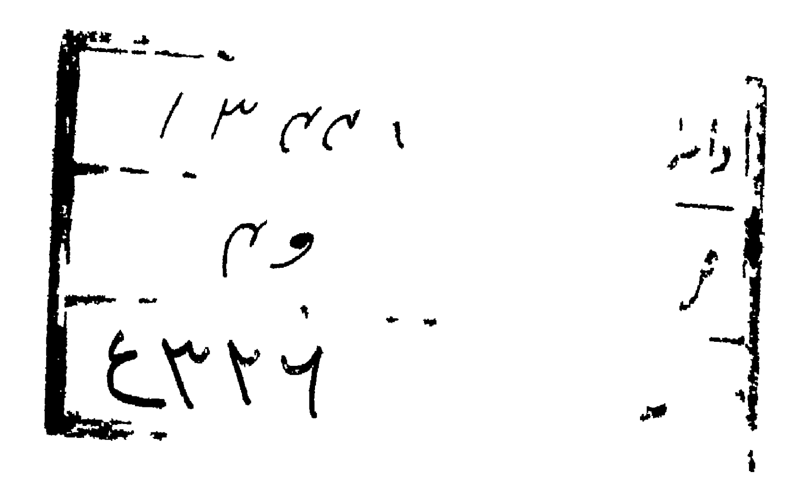

٤٣٢٦

مقدمة

مولف الكتاب

بسم الله خير الاسماء

احمدك يا ن عم الخلائق بحور الفضل والاحسان وطوقها ن منظومات قلائد الجود عا يزرى بعقود الدر والمرجان واسعر البشر بالنعم الصوافى وانطق النساء كالرجال بالقوافى المعربه عن توقد اذهان وقرائح صوافى

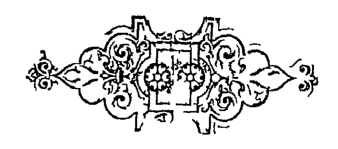
وبعد فلما راينا من المتاديين اقبالا على ديوان الخنساء احدنا فى البحث عما ورد من المراثى لغيرها ن النسا لتحف بها العلما واهل وطلبا الادبا وكنا قد جمعنا سابقا شعر نيف وخمسين شاعر من شواعر العرب الحقنا قصائدهن بديوان من فارت في فرصها باعلى الرتب حتى صارت بين نظرائها كواسطه عقد الادب ولكن لما اعدنا في العام الماضى طبع ديوان الخنسا على نمط جديد واتسع بنا المجال الى مدى بعيد رأينا ان نفرد لمراثى الشواعر كتابا ونقسمها ابوابا على ما يقتضى اختلافها ازمانا واحقابا فاجلنا الطرف في كتب الاقدمين وتصفحنا ما الّف الادبا ن المتاخرين فجمعنا ن كتبهم المطبوعه والمخطوطه ما تيسر لنا ن مآثر الشواعر ومراثيهن التى جادت فى حسنها الدرر فقسمناها اربعه اقسام تشمل كلٌّ منها مده معلومه ن الاعوام ففي القسم الاول مراثى شواعر الجاهليه وفي الثانى ما جاء للمخضرمات الى آخر زمان الخلافه الراشديه وفى الثالث مراثى الشواعر اللواتى نشأن فى عهد الدوله الاموية وفى الرابع والاخير ما عثرنا عليه من رثائهن في ايام الخلافه العباسيه وقد الحقنا بهذا القسم نبذه ن مراثيهن العصريه فصار والحمد لله هذا المجموع كمسك لارواح الالبا وُسراد لا لباب الأدبا بل كتاريخ لنسا العرب يشتمل على ما جل من الفوائد لطلبه الادب

وتيسيرا لادراك اغراض المرومه قسمنا كل قسم الى ابواب معلوبه ذكرنا فيها دواعي القصائد بحسب تنوع مطالعها الفوائد كما اننا قدمنا قصائد كل شاعر بما عثرنا عليه من ترجمه اخبارها السائر

ولما كان غاينا ان نوفر فوائد هذا الكتاب تولينا شرح كل ما جاء من الابيات الصعاب فلم ندع مشكلا الا كشفنا عنهُ النقاب ولا خفيا الا رفعنا عنهُ الحجاب وربُما نقلنا هذه الشروح عن كتب الائمه لما وجدنا فيها من الملاحظات الدقيقه والافادات الجمه وقد اشرنا الى تلك المولفات بتعيين اعداد الصفحات

ثم ختمنا المجموع بتعليق فهارس كثيره تسهل على مطالعه اجتنا ما تضمنه من الفوائد التاريخيه واللغويه الى غير ذلك مما تستحسن رُوام العربيه

هذا واننا نسكر لمن وقف معنا على تحقيق رواياته واسعفنا على شرح مشكلات ابياته وهو حسبنا ونعم الوكيل



القسم الأول

في

مراثي شواعر الجاهليّة

قد اجمع الجهابذة العارفون بنقد الشعر وقوّتهِ الضاربون في سُهُوله وحُزُونه ان شُعَرا الجاهلية ادركوا مقام التبريز بين شُعَرا العرب لما تميّزوا به من متانة التراكيب وصراحة الاساليب والاضطلاع من اخراج المعاني الكبيرة بالالفاظ اليسيرة الا وهم حاملو لوائهِ ومُوطدُو بنائهِ هذا مع بُعدهم من سَخف الكلام وهُجنة التكلُّف ولا غرو فالكلام رهن خواطرهم والفصاحة امة مقاولهم وقد جرى نساؤُهم في مداهم ولا يراهنَّ في الرثا ارذل طبقة من ابنائهم لا بل تجدهُنَّ ينبسطن في هذا الباب اساليب بديعةً لم ينبِّه لها الفُحول لِما طُبعن عليهِ من رقَّة الطباع وشدَّة الجزع في المصاب وصدق الحس فُيرسلن عواطفهن بشعر سايِر وكلام ليِّن قريب المأخذ يكادُ يسيلُ رقَّةً وانسجامًا وانَّ ما جمعناهُ في هذا الباب غيضٌ من فيض قد غالتهُ يدُ الضَياع لبعد عهد الشواعر من الرواة الأوَّلين الا انَّ هذا القليل يكفي لنُطلعنا على فضل صاحباته وطول باع باطِنابهِ

الباب الاول

في

اقدم ما ذُكر من مراثي شواعر العرب

ليلى العفيفة

(راجع كتاب الرقائق في مجموع الشعر الجاهلي الرابع من كتب مكتبتنا الشرقية المخطوطة الصفحة ٧
Ms de M Hartmann à Berlin = تاريخ العرب لاسكندر ابكاريوس ص ٢٩٨ =
Ms de la Bibl royale de Berlin *Sprenger* 1215 = Ms. de Londres Add 18 528)

هي ليلى بنت لكيز بن مُرة احد فرسان بني ربيعة وكانت اصغر اولاده سنا تزوجها البراق بن روحان بن اسد بن بكر بن مر وكان يدعى بالنصرانية وقد اشتهر بشجاعته في حروب اسعرت نارها بين بني ربيعة وبين اياد ولخم نحو سنة ٤٦ للمسيح فيها قُتل اخوه غرثان (ويروى عرسان) فقال فيه المراثي الحسنة منها قصيدتهُ التي مطلعُها

لئن العداةُ تحبه وسلاما لهي نوى ما يُرد سلاما

وقالت ليلى ترثي اخاها غرثان وتلوم بني ربيعة على اهمالهم له في ساحة الحرب

لما ذَكرتُ غُرثَنًا زادَ بي كمدي حتَّى هممتُ منَ البلوى بإِعلانِ[1]

تربَّعَ الحُزنُ في قلبي فدُبّ كما دبَّ الرَّصاصُ إِذَا أُصلي بنيرانِ[2]

فلو تراني وَالاشجانُ تُقلقني عجبتَ بَراقُ من صبري وَكِتماني[3]

---

١) غُرثن هو غرثان اخو البراق يقول ان ما حل بي من الحُزن لموت غرثان كاد يغلب صبري ويحملني على ان ابوح بحزني

٢) تربَّع اي حلّ واقام

٣) ارادت بكتمانها تجلُّدها على حزنها

لَا در درُّ كُلسٍ يَومَ رَاحَ وَلَا اَبِى لُكُبر وَلَا حلى وَفُرسَانى[1]

عَن ابنِ رَوحَان راحَ وَابِلٌ كسَاً عَن حَامِلٍ كُلَّ اَ ىعال وَاَوراںِ[2]

واسلمُوا المَال والاهلينَ واعتصمُوا اَروَاحهُم فكَنَا رَىدُ ابنِ رَوحَانِ[3]

فى ر ىعــه طوّافٍ اَمَاكـبها وفارسِ الحمل في روع ومَىدان

ىاعينِ فَابكى وجُودى بالدُّمُوعِ وَلَا تملَّ ىا قلبُ ان ىُىلى ىاسحانِ

فدكرُ عرىانَ مولَى الحَّى مِن اَسَدٍ اَنسى حَانِى ىلا شَك وَاَسَانى

ولهذا السعر رواىات كىىره مُصحجه لم ىر لدكرها من فانده ولعلّهُ مصنوع ورُوى لليلى
قصاىد احر فى الكتب المذكور آنفا الا انها في عىر الرثا فام نُىىسها

اُمُّ الاَعَرّ

(راجع الكتب بعسها)

هى ىىت ربعه احدى احواب كلب وائل ورد لهــا رثا في عرثان احي البراق بن
روحان من دالك قولهـــا

الا فَابكِى اخِى لَا تملى فَلى مُصَـابىا اَبَدًا عَوِيلُ

فلا سلمت عشيرتىا وَعادت اذا صُرِعَ ابنُ رَوحَانَ البليلُ

اِدا رُحتُم وَحَلفتُم هُبلتُم لعرىانٍ فلا رَاحَ القَبيــلُ[4]

---

١) لا در درُّ دعا على من ىرك المرىَّ دون ان ىدافع عنه فى حو ه القىال

٢) كسىا اي مسرعىن وكسب يحامل الاىعال والاوزان عن المعول لكرمه فى قومه وقىامه ىا وزر الناس

٣) يقول فرُّوا باىفسهم فسقط ابن روحان صريعا قىلا قال كما الربد اذا لم يُورَ استعارت دلك للدلالة على موته

٤) يقول بالت القبيلة كلها هالكه لما تركتم رىان مجدلا وفررتم باىفسكم وهُبلتم اى ثُكلتم

فرحتُم بالغنائم حين رُحتُم وبات بعوبه العُمُّ الحُلَلُ(١)
تركتُم ذا الحفاظ وذا السرايا وراءكُمُ أضلكُمُ الدليلُ(٢)
فقُل لنُويرة(٣) وكُلَيب مهلا أقيما إنَّ حزنكُما طويلُ

سارة القُرَظيّة

(راجع كتاب الاغاني ١٩ ٩٦ = وروايات الاغاني ٢ = تاريخ الكامل لابن الاثير ١ ٢٦٩ = ومعجم البلدان لياقوت الحموي ٢ ٢٤٢ و٤ ٤٦٥ = Essai sur l'Histoire des Arabes avant l'Islamisme par Caussin de Perceval II 657)

هي امرأة من يهود يثرب من بني قريظة وكان قومها نزلوا على المدينة من عهد قديم ثم انتشروا في نواحي الحجاز فاتخذوا بها الآطام والاموال والمزارع فلما كان سيل العرم في اوائل القرن الثاني بعد المسيح وخرب بلاد مأرب من اليمن وتفرق بنو الازد في انحاء جزيرة العرب سار بنو الاوس والخزرج منهم الى الحجاز وسكنوا المدينة وكانت تسمى يثرب فلم يزالوا مع قبائل اليهود على حال اتفاق الى ان ناوحوهم بالشكوى فصار الاوس والخزرج في جهد وضيق من المعاش حتى اذل الفطيونُ ملكُ اليهود نساءهم فكمن لهُ مالكُ بن عجلان من اشراف الخزرج فقتلهُ وفرّ هاربا الى الشام واستنجد بابي جُبيلة ملك غسان على يهود يثرب فسار ابو جبيلة اليهم وجاء بهم في ذي حُرُض وهو واد قرب المدينة فاوقع بهم وقتلهم وقيل انه غدر بهم واغتالهم وكان ذلك نحو سنة ٤٩٢ للمسيح فقالت سارة القرظية ترثي من قُتل من قومها (من الوافر)

بنفسي أمةٌ لم تغنِ شيئا بذي حُرُضٍ تُعفّيها الرياحُ(٤)
كهولٌ من قُريظة أتلفتها سيوفُ الخزرجيّة والرماحُ(٥)

١) يقول سررتم بقودكم غ الغنائم ولم تعلموا انكم تقدم تفقد عرفان عسمه ا طم عنا
٢) ذو الحفاظ ذو الانفة والاباء وذو السرايا الذي ولي امرها والسرايا جمع سرية وهي القطعة من الجيش وقولها « اضلكم الدليل » دعاء على من لم يدافع عن ربان
٣) ونويرة بن اد احد فرسان ربيعة
٤) روى ياقوت في معجم البلدان (٤ ٤٦٥) باهلي رمة والرمة البالي من العظام يقول افدي بنفسي قوما اصبحوا الآن في ذي حُرُض رفاتا بالية تنسفها الرياح
٥) روى ياقوت اتلفتهم الكهول جمع كهل وهو الرجل التام القوي

رُبّما والرُّدينةُ ذاتُ ىقل تمرُّ لِأهلها الماءَ القَراحَ (١
ولو ادنوا بامرهم لحالٍ هُنالكَ دُونَهُم حاوى رداحُ (٢

الباب الثانى

فى

ما ورد من مراثى سواعر العرب

زمن حرب البسوس

ان اخبار هذه الحرب سابعة وردت فى عدة كتب فلا حاجة الى اعادتها هنا (راجع روايات الاغانى ٢ ٦٣—٧٧) وقد اثبتنا تفاصيلها فى كتاب شعراء النصرانية (الجزء الاول الصفحة ١٥١ — ١٨٤ و٢٦٤ — ٢٨٢) وملخص ذلك ان كُليبا واسمه وائل بن ربيعة التغلبي كان قد سود قومه عليهم فادى به ذلك الى الصلف ورمى سراب وكانت ناقة للبسوس بنت منقذ خالة جساس البكرى فانتصر لها جساس وقتل كُليبا فثارت لذلك حربٌ طويلة طالت اربعين سنة من نحو السنة ٤٩٤ الى السنة ٥٣٤ للمسيح(*) تولى ا ر هذه الحرب المهلهل اخو كليب التغلبى وجساس ثم همام ثم الحارث بن عُباد البكريون الى ان اصلح بينهم عمرو بن هند وقتل بين القبيلتين عدد كثير حتى كادوا يتفانون وقد جا لشواعر العرب مراث كثيرة فى اسرافهم اوردنا منها ما عثرنا عليه فى كتب الادبا

١) الردينة المُصبة المطعمة ذات ثقل اى هى ثابتة فادحة لا يُطاق تحمل الماء القراح و و الصافى الزلال رُبّما أحاجها لتعلها ولم يرو ياقوت هذا البيت

٢) ادنوا بالامر ضمر به وطرقى وادبه والحاوى حفف الحاوا وهى الكتيبة المعتر اللون والرداح الثقيلة الجرار تقول لو رفوا بغدر اعدائهم اسارعوا اليهم بكتيبة اسلحتها كدر اللون مثله لكثر عددها وروى ياقوت (٤ ٢٦٥)

ولو ادنوا لامرهم لحالٍ هنالك دونهم حربٌ رداحُ

وروى فى محل آخر (٢ ٣٤٣) ولو ادنوا بحرمهم مال ادن بالامر اى علم به

(*) Histoire des Arabes avant l'Islamisme par Caussin de Perceval II 2/8

أُمامة بنت كُلَيب

(راجع الصفحة ١٦٩ من شرح القصيدة النورانية في مناقب العدنانية وهو كتاب كبير الحجم من الكتب الخطية الموجود في خزانة مكتبتنا الشرقية)

قيل ان امامة لم يكن لها من العمر الا اثنتا عشرة سنة حين قُتل جساسٌ وابن عمه عمرو بن الحارث اباها كليبا وكان كليب يحبها حبا شديدا وكانت امها جليلة أُخت جساس الآتي ذكرُها فلما علمت عرف انها دخلت على المُهلهل عمها فاجارتهُ بقتل اخيه وقيل انها وجدت المُهلهل سكران فقالت (من الوافر)

أَتلهُو بالملاهي والخُمـور ولا تَدري بعاقبـةِ الأُمور

وَلا تدري بانَ كُليبَ أَضحى قَتيلًا عند جسَّاس الغدُور

فَوَا عجبا لجساس وعمـرٍو لقد جَسرا على امرٍ نكيرٍ[1]

ويَا ويلا لجساسٍ وَعمرو لقد رَميا اخاك بعقفـرِ[2]

علَى باب البسُوسِ سَرابَ اعني يُسح دمُهُ سُدى كدم البعيرِ[3]

فبادر نحوهُ فلقد ترامت إليهِ الآن سُجعانُ الطيـرِ[4]

وعُصرت الخُيولُ عليه جهرا فكم من اجردٍ نهدٍ عقيـرِ[5]

فبادر وانزعنَّ الرمح منهُ فما أَحدٌ علينَا بالجَسُورِ[6]

(قلنا) ان ما في هذا الشعر من الركاكة يحملنا على الظن انهُ مصنوع ولم نجدهُ الا في كتاب شرح القصيدة النورانية

---

١) انَّ نكيرا اي صعبٌ شديد ويروى امر كبير وقيل ان عمرا أُحجم بقتل كُليب والصحيح انه لم يوافق ابن عمه على ذلك ٢) العقفير الداهية العظيمة رابها اذا املا

٣) كذا في الاصل ولا وجه لجزم « يُسح » والبابُ الباء المشددة وسراب اسم ناقة البسوس ممنوعة الصرف ووردت منونة على الكسر اوباح الدم اهدر ويُبركهُ فرقا وسدى باطلا

٤) لا يظهر ما يُراد بسجعان الطير لم يكن الطير اسما علما

٥) الاجرد الفرس القصير الشعر والنهد الضخم والعقير المعقور

٦) يقول ان رمح جساس لم يزل مركوزا في جسم كليب فنزعهُ المهلهل

أسماءُ اخت كُلَيب

ذكرها صاحب كتاب شرح القصيده البوراسيه فى مناقب العدنانيه (الصفحه ١٧٥)
وذكر لها شعرا به تعيّر جليلة زوجه كليب وترثى به اخاها وفى هذا الشعر من الضعف ما
يوهم انهُ مُختَلَق (من الرمل)

أُختَ جَسَّاسَ تَوارَى وارحلِي عن فِنانا اليوم ثُمَّ انجلي (١)
ان اَلقَبِ واعرب بنا شَرَرى مِنا ضِرَامَ الشُّعَل (٢)
كُنتِ بالأمس تعزينَ أخى وبِتيه بما لم تفعل (٣)
وتقولينَ أخى صِهرُكِ ما مثلهُ مِمّن أرى بالمعل (٤)
مَا لهُم مِن حُجّةٍ معرُوفَةٍ لو رأوا حقا لأَضحى مُنجلى (٥)
يا كُليبُ كُنتَ جاهى ولقد جارَ جسّاسٌ بفعل البَطَل (٦)
فأتاهُ وهو عنهُ غافِلٌ وحَباهُ طعنَه فِي المقتل (٧)
فابتلانِي وَدَهانِي بِشَجا قد مَضَى لى وَشَجًا لى مُعضِلي (٨)
اسعدُونى اخوتى ثُمَّ اندُبوا اَسَدا كان فخارَ المحفِل
طودَ عِزٍ وهُماما فى الوغى تمنعُ الاقران وَسط القسطَل (٩)

١) الفِنا مقصور الفنا

٢) الضرام دقيق الحطب تُضرم به النار والشُّعَل جمع شعله وهى النار المُضرمه

٣) تتيّهُ بالامر اذا نسبهُ اليه ولا يُنسَبُهُ الكذب

٤) هذا حكايه خطاب جليله لزوجها كليب تقول لهُ ليس شجاعٌ ممن اراهم يرمون بالمعابل
مثل اخى جساسا والمعبل نصلٌ قصير ٥) اى قالت جليله لكليب ليس لبنى تغلب حُجه
يدحضون بها قولى ولو راوا الحق لوضح لهم الامر ٦) انتقل الشاعر الى الرثا
والجا الفخر ٧) المقتل موضع القتل ٨) الشجا الحزن ولى مُعضِلى اى يهدنى

٩) الطود الجبل السامخ اراد ان شرفهُ يعلو شرف غيره والوغى الحرب وهو فى الاصل
الجلبه وصياح الفرسان والقسطل الغُبار الذى يُثيرهُ الفرسان فى الحرب

لم يكن نكسا ولا ذا ميل — عند وقع النصل بالمستعجل (١)

أبدلوا لما عمرا بالدما — فحص الأرض صريعا من علِ (٢)

اسعدوني لا تلوموا في البكا — إن في الأحشا نارا تصطلي (٣)

يا فتى لا مثلُهُ حربيّ عند — نفديه نقع الحنظلِ (٤)

ضربُ في لجه بحرٍ زاخرٍ — صاعدٍ طورا وطورا نازلِ (٥)

ليتني ما عشتُ يوما بعدهُ — ليتني قرّبت موتي آجلي

أشغلوا عقلي وروحي بعده — فهمومي بعدهُ لا تنجلي

لا صفا عيشٌ وقد غاب فتى — ليت نفسي خرجت من هيكلي (٦)

من يُلقِّي الحمى من بعده — من يُلقِّي رفع المنزلِ (٧)

بطلٌ ضرغامةٌ حين بدا — تحتَهُ الأشقرُ مثلُ التَّتفُلِ (٨)

من يهزُّ الخيلَ في الروع لهُ — بطلٌ مثلُ هزبرٍ مُشبلِ (٩)

يا بني ثعلبَ لا تأخّروا — واطلبوا ثار مليك الجحفل (١٠)

---

١) النكس الضعيف ذو ميل اى ذو ميل وارتياب في الحرب لخوفه والمستعجل اللابس النعل وهو كناية عن الشدة

٢) العفر التراب وفحص الارض صريعا برجله ضربها بين ... اى مجدلا لسقوطه من محل عال

٣) اصطلت النار اذا اضطرمت واضطربت وكنى بالنار عن لوعة حُزنها

٤) نفديه اى نفدي له والحنظل ثمرٌ تُضرب بمرارته المثل

٥) شبهت ما طرا عليها من الحزن والاتراح بالتلاطم في وسط بحر عجّاج

٦) ارادت الهيكل جسمها   ٧) اسكنت لام الفعل في « يلقي » لضرورة الشعر

٨) الاشقر فرس كاتب والتتفل ولد الثعلب شبهت فرسه به لسرعته جريا

٩) الهزبرُ الاسد الشديد الضخم والمُشبل ذو الاشبال وهي صغار الاسد

١٠) المليك الجحفل رئيسُه والجحفل الجيش واسكان الياء في « تأخّروا » من الضرورات الشعرية

اِبـِي قَائـلَهٌ مقُـولهٌ فعسَى الانامُ ان نُعب لي(١)
هرَب نكرٌ وَحلَت دارها شَرَدت مِثلَ نَعَام حُفـلِ(٢)
يا بني بكر هَلُمّوا شمـروا سَوفَ نُفيكُم غَدًا بالمُصُل(٣)
برِجَالٍ لسَ فكُم مِثلُهُم من بني تغلبَ تحت القسطلِ(٤)
فلقد حُملنَا ما لو نعضُهُ حُملت اَجَمالُنا لَم تَحمل
يا بَني بكر كَفَاكُم فعالُكُم لا تـلُومُونَا اذَا لَم تحمل
لو قُدائم كُلكم قاطِـه لم تَكُونوا كُلُّكُم في معدِلِ(٥)

حَلِيلة زوجة كُلَيب

(راجع كتاب الاغاني ٤ ١ = وكتاب العمد لابن رشيق ٢ ١٧ (خط) = وكتاب المثل السائر لضياء الدين الى الفتح ابن الاثير ١٩ = وكتاب معجم البلدان ٤ ١ = وتاريخ الكامل لابي الحسن ابن الاثير ١ ٢١٦ = وشرح القصيد التوراسه ١٧ — ١٧٨ (خط) = وكتاب حروب بكر وتغلب ٦٤—٦٨ (خط) وطبعه بمبى ٣٢ — ٤١ = وشرح التبريزى على الحماسه ٤٢)

هي حليلة بنت مُره بن ذهل بن شيبان بن ثعلبه بن عُكابه بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وهي اخت جســاس وزوجه كليب وفي كتاب الاغاني (٤ ١٥١) روى اسمها « حليله » بالحا والسابع « جاملة » بالجيم قال التبريزي في شرح الحماسه

١) يقال اعقب الامر اذا حسُبت عُقبا يريد ان قتل اخيها اثار فيها بعضا حملها فاتبله بعد ان قتلها الحزن ثم قالت ان للايام عواقب تار لك وثار لك وقد ورد في شعر حليله بنت ل هذا (ص ١٤)

٢) يقول تفرقوا خوفا مما كانهم نعامٌ حفل فزعا وذلك خوفا من ان يدرك منهم ثأرنا والعامه تضرب بها المثل في الحمق والجزع

٣) المُنصُل السيف

٤) القسطل غبار الحرب

٥) يقول ليس ذمكم يكفى لدم كان يعلو منزله فوقكم

(ص ٤٢ — ٤٢١) وكان كُليب قد تزوج جليلة وماويه بنت مره (١) بن ذهل وأُمّها الهالة بنت مُنقذ بن سعد بن عمرو بن سعد بن زيد مناه بن تميم وجدّتها البسُوس (قال) ولما جعل جساس اخو جليلة ابن الحجر في جانب الحمى الذى كان اتّخذهُ كليب لا يرعاهُ الا من آذن بحرب ورمى جملة الابل نافةُ البسوس انصرف كليب مُغضباً الى منزله فقالت لهُ الجليلة زوجتهُ ما بالك غضبا فلم تخبرها فلم تزل به حتى قال هل تعلمين احدا يمنع جارهُ قالت لا اعلمهُ الا ما كان من اخي جساس قال وان جساسا يمنع مني جار ! قالت نعم ان قال وهل قال ؟ قال كليب

قد قـــال والقولُ غير راهق الا اذا كان لـــهُ حقائق

فقـــال جساس

عند الرحام تُعرف السّـــلائقُ وذو الوعد كاذبٌ او صـــادق
هل شيمـــةٌ الا لها خلائقُ

وسارت بينهما اشعار كثير في هذا المعنى وكان كليب اذا اراد ان يركب شتمهُ جليلة وناشدته ان يعني (٢) صهر او يقطع رحمهُ وناشدت جساسا اخاها (١) فمن قولها لـــكليب (رواهُ في كتاب بكر وتغلب ص ٣٢)

اخٌ وحريمٌ داخلٌ ان قطعتهُ وكيف يسوءُ القوم من قد يسودُها
فما انتَ إلا بين هاتين واقعٌ وكلاهُما وزرٌ وصعبٌ كؤودُها (٣)

فاجابها كليب

سأركبُ قطعا للغريب بما انى واقطعُ عنهُ قطعها فادودها
مخافه قولي ان أُخالف فعلهُ وشيمه عز ان تميل عمودها
اذا ما الموالي خالفت من سفاهه والنها تاهت وصل حُدودها

ولما قتل جساس كليباً ودفن كُليب اجتمعت نساء الحي للمآتم قال ابن الاثير في الكامل (١ ٢١٦) وصاحب الاغاني (٤ ١٥١) فقُلن عليه الجيوب وخمشن

١) ان كليبا لم يتزوج جليله الّا بعد وفاة اختها ماويّه والدليل على ذلك انه لم يات ذكر اولّاده منه قيل كانت على ان كليبا كان بن تغلب وهم نصارى لم تؤذن لهم في اتخاذ الضرائر
٢) اى لا تعق وكثيرا ما تحذف حرف النفي بعد القسم وما اشبههُ
٣) الوزر الحمل والثقل والكوود الشاقُّ من الاور

الوحوه وحرحں الا ىكار ودوات الحدور العوانى الىه وقُمں للمام فقال النسا لاحب كُلىب رحلى حلىلة عں مأىمك فاں فىاٮها فىه سماىةٌ وعارٌ علىنا عىد العرب فعالت لها ىاهده احرحى عں ماىمىا فاىب احت واىرىا وسمعىة فاىلىا محرحت وهى ىحرُّ اعطافها ىم انساںت ىقول (وفي كىاب سرح القصىده الىوراىىه ان هده الاىيات حوابٌ على قصىده اسما احت كلىب السابقه ص ٧)

ىا ابىهَ الاقوام اِں لُمتِ فلا ىعحـلى ىاللّوم حتى ىسالِى [١]

فادَا اىت ىىنت الّذى ىُوحبُ اللّومَ فلُومى واعدِلي [٢]

اِں ىكں اُختُ امرىٍ لىمت علَى شفقٍ مِىها علَىهِ فافعلى [٣]

ىا كُلىبٌ اںت لى دُخرُ المُنَى كُىتَ عرى وردَائى المُسبل [٤]

ما اظنُّ الدهر ىأْتى مِىـلهُ فارسُ الحَرب ورُدِى البطَل [٥]

حلَّ عِىدى فِعلُ حساس فىا حسرىى عمّا انحلت اَو ىىحلى [٦]

---

١) روى فى سرح القصىد الىوراىىه (١٧٧) ىا ابىه الاعمام وروى فى الاعانى (٤ ١٥١) وفى المىل السابر (١٩) وفى كامل ابں الابىر (١ ٢١٦) اں سىىت فلا ىعحلى

٢) حا فى الكامل (١ ٢١٦) فادا ما اىت ىىىت الدى ولعلها رواىه مُصححه وروى اىں الرسىق فى العُمده (٢ ١٧٥) وفى كىاب ىكر وىعلب (٦٥) ىىىىت الى عىدها اللومُ وروى فى القصىد الىوراىىه (١٧٧) وحبُ العدل ىُعال ىىں الامر ادا ىحمعهُ

٣) روى فى المىل السابر (١٥١) السطر الاوّل اں احىا لامرى لىمت على وهو مصحف ىعول لو رايت احدا لام احىا على حىها لاحىها لرضىت ىىدلك ولو لىمت وقد روى سارح القصىد الىوراىىه (ص ١٧٨) على سفهاں لاحىها فاىى لى وهو ىروى الىىت ىعد قولها « ورمانى قىلُه »

٤) هدا الىىت مع الىىت الىالى لم ىروىا الّا فى سرح القصىد الىوراىىه (ص١٧٨) وقولها « دحر المُنى » الدُّحر ما ىُىحد لوقت الحاحه من الراد وعىره والمُىى حمع مىىىه وهى الىعىه والردا المُسىل الىوب الطوىل السابع ىرىد انها كاىت ىا ىحى اىه عىد الحاحه وىه ىعىحر كىعىحرها بالىوب السابع

٥) رُدى البطل هالكهُ والموقع ىه والردى اى الموت

٦) ول طُمّ عىدى ما فعل حساس واىحسرُ على ما ىىح او سوف ىىح لدلك من الىىاح

فعلُ حَسَاسٍ على وَحدِي به قَاطعٌ ظَهري ومُدنٍ اَجَلي (١)
لو بعينٍ فُدِيَت عينٌ سوَى أُختِها وَانقفَأت لم احفل (٢)
تحملُ العينُ قذى العينِ كما تحملُ الأمُّ قذى مَا تفلي (٣)
يا قتيلا قوّض الدهر به سَقف بيتيَّ جميعا من عل (٤)
هدم البيت الّذي استحدثتُهُ وانثنى في هَدم بيتي الأوّلِ (٥)

الوجهه وقد روى ابن الاثير في الكامل (١ ٣١٦) فما حسرنا فما اجلب وروى صاحب المثل السائر فوا حسرتا عم اجلب وفي كتاب بكر وتغلب (ص ٦٤) وفي سرح القصيد التوراته (١٧٨) فعل حساس بنا عمه للدهر لبيت حلى ولم يرو ابن الرسيق هذا البيت

١) يقال وجد بفلان وجدا اي احبه يقول ان ما صنعهُ اخي حساس مع ما في قلبي له من الحب قد قصم ظهري وادناني كاس الموت وقد روى السطر الاول في القصيد التوراته فعل حساس الذي جاء به ورواهُ في كتاب حرب بكر وتغلب وما جا به

٢) هذ روايه ابن الرسيق في العُمدة (٢ ١٧٥) واما ي لو فُسلبت العدنه فقُعما بدلا عن أُختها لو صبتُ بذلك ولم أُبال يريد لو اكتفى ان افدى بجاني كليبا لفعلت وقد رواهُ في الاغاني (٤ ١٥١) وفي المثل السائر (١٩١) وفي كامل التوارخ (١ ٣١٧) لو بعين فعيب عني ويروى فعيب عين وروى في العمد لم احفل اما روايه سارح القصيد التوراتيه فصحدمه لا يظهر لها معنى و و يروى

واعين ذروب بعد الملا بدلا ام عن سواها فاسالي

ولم يرو البيت في كتاب بكر وتغلب

٣) يقول ان العين ساركت اختها في ما يصيبها من القذى كما تحمل الامُّ قذى ولدها عند ما تفلي وتنظف راسه لم يرو هذا البيت في المثل السائر وفي سرح القصيد التوراته وقد رواهُ في الكامل اذى ما تفلي وفي الاغاني اذى ما تفلي وفي كتاب بكر و اب اذى ما تفلي

٤) قوض السقف اقلع اخشابه وهدمه اراد بالبيت بيت ابيها و بيت زوجها من عل من فوق ومجرور في « عل » اعراضها و باوها على الضم وقد روى في سرح القصيد التوراتيه وفي كتاب بكر وتغلب هدم الدهر

٥) انثنى عاد يقول بدا الدهر فهدم بيتي الذي استحدثه حديثا يريد بيت زوجها ثم عطف الزمان على بيتي الاول يريد بيت ابيها لوقوع الحرب بين القبيلتين روى ابن الرسيق في العمدة وسعى في هدم وروى في كتاب بكر وتغلب وفي سرح القصيد التوراتيه و ذا في هدم

كَانَ لِلدَّهرِ بدًا سَطوتُهَـا قُطِعَت مِنِى قواهَا شَلَلى (١

ورمانى فـلُهُ مِن كَثَب رِميَةَ المُصمى بِه المُستأصَل (٢

يا نسَائى دُونكُنَّ اليوم قد خَصَنِى الدَهرُ برُزءٍ مُعضِل (٣

خصنى قتلُ كُليب بلظى من ورائى ولظى مُستقبل (٤

ليس من يَبكِيه يومًا واحِدا مثل باكى الدَهر حتى ينجلى (٥

يَسفِى المُدرِكُ بالثارِ وَفى دركى ثأرِى ثكلُ المُثكِل (٦

١) الشلل يبس فى اليد يقول كان لى عزله بد اسطو بها على نكبات الدهر فانقطعت قوته فلهفا لى ما اصاب عنى من الشلل هذا البيت لم يرو الا صاحب شرح القصيد الوراثيه

٢) رمانى من كثب اى من قرب وعلى نجا المصمى الصيد المرمى المقتول اى رمتنى بسهم اصاب مقاتلى وانا لعمى هذا البيت لم يرو فى المثل السائر مع الاربعه الابيات التاليه وروى فى العقد ورمانى فقد وروى السطر الاول فى كتاب بكر وتغلب وفى شرح القصيد الوراثيه ورمانى قتله سيدنا اما السطر الثانى فهو فى كليهما مصحفٌ مكسور رُوى فى كتاب بكر وتغلب المطبوع رميه المنتم المستاصل وفى المخطوط رميه المستمات وفى شرح القصيد الوراثيه رميه المستثبت

٣) هذا البيت روى فى كتاب الاغانى وفى الكامل فقط والرزء المُعضل المصيبة المهلكه يدعو من احاط بها من الجوارى لُتشاركها فى مُصابها العظيم

٤) اللظى اللهب يريد ان الله احدقت بها من كل جانب ولا اعرف روايا فى العقد سوى فقد كليب وفى الاغانى ولظى من اسفلى ولم يرو البيت بقية الروايات

٥) يقول رب نساء يبكين على كليب الآن كما هن لا يدوم بكاؤهن يوم واحد واما حزنى لى فقد فلا ينتهى الآ مع الدهر وهذه الروايه وردت فى كتاب بكر وتغلب اما روايه الاغانى وهى

ليس من يبكى ليومه كمن انما يبكى ليوم ينجلى (كذا)

ومثلها روايه الكامل لابن الاثير الا انه يروى ليوم مقبل وفى العقد ليومين كمن ليوم ينجلى

٦) يقول يدرك غيرى بثأره فيشفى نفسه ويطيب واما انا اذا ادركتُ بثأرى سوف يزيد لانى نسبت الى قتل جساس اخيها بر بكليب زوجها روايا فى المثل السائر بكلّ مثكلى ولم يرو هذان البيتان فى كتاب بكر وتغلب ولا فى شرح القصيد الوراثيه

لَنَــهُ كان دَمًا فَاحلَبُوا دررًا منهُ دَمى ن اَكحَلى (١

ابي فاسلهُ مصُولهُ ولعل الله اَن يَرتاح لى (٢

وقال في العمده (٢ ١٧٤ — ١٧٥) في باب الرثا (راجع مقالات علم الادب للحر البالى ص ٣٥) والنسا اشجى الناس قلوبا عند المصيبه واشدهن جزعا لما ركب الله تعالى في طباعهن من ضعف العزيمه والخور وشدة الجزع في الرثا فانظر الى قول جليلة بنت مره ترثي زوجها كليبا حين قتله اخوها جساس ا اشجى لفظها واظهر الفجيعه فيه وكشف سر لطيف من الاشجان وهدج شرر النيران (الابيات) وقال في ختام هذه القصيد في كتاب المثل السائر (ص١٩١) وهذه الابيات لو نطق بها الفحول المعدودون من الشعرا لاستعظمت فكيف امرا ة وهي جريئه في شرح تلك الحال المشار اليها وقال شارح القصيد التوراتيه (١٧٨) ان جليلة انكث بشعرها هذا جمع رجال حيها ونسائه ثم عادت الى اهلها بما علكهُ فلما حصلت في بعض الطريق انشات تقول

يا عين فابكي بان الشرّ قد لاحا واسبلي دمعك المحزون سفاحا (٣

هٰذا كليبٌ على الرّمضا مُجدلٌ بين الجُرامى علا النوم ارماحَا(٤

والتغلبونَ قد قامُوا بنصرته وَكلهمُ وجلال الله اوقاحا (

قد كان ناجا عَليهم في محافلهم وَكان لبث وغَى لِلعرب طرّاحا

١) الدرر جمع درة هي الـ ... لان والصبّ والاكحل عرق الحيا في باطن البدن او هو عرق الفصاد في الذراع وفي البيت بعض النقاش معنا لبث المدرك بالمار كي بارادته دن فيصبه ده مات ن روى و كشف عن اسرار الحرب لم يرو الـ ... سوى صاحب الاغاني وكالى الا وارخ والمثل السائر

٢) لقد ر ... ل هذا في شعر اسما اخت كليب ع شرحه (ص ٩) وهناك يروى فمتى الايام ... لى وارتاح الله لفلان ا ... من البلية

٣) اسبل الدمع اهطله سفاح بمعنى مسفوح اي مصبوب و مهمل

٤) المجدل الصريع والخزامى نبت طيب الرائحه وعلاة النوم اي في ضحى النهار وارماحا صوب على الحال اي طولهُ فوق الارض كطول ارماح

٥) وجلال الله اي اقسم بجلال الله تعالى واوقاح جمع وقيح وفي الاصل (واسم وجلال الله اوقاحا وهو غلط ولعل الاصل ... سماحا

(قال) وسارت حتى اسرفت على ابيها وقومها فوجموا لها وجا ابوها لىستقبلها فانحدرت من ظهر بعيرها تسحبُ اذيالها وتسكبُ عبرتها وجرفها بادية وهي مُسفرة عن وجهها ناشرةً سعرها فلقيهــا ابوها مُرّةُ فقال لها ا وراءك يا جليلة فقالت ثكل العدد وحزن الابد وفقد خليل وقتل اخ عن قليل وبين ذين غرس الاحقاد وتفتت الاكباد لا حملت الارض سجاعاً بعد كُليب فلقد كان سندا وتاجاً وعضدا وعما قليل ستاتيكم عتاق الخيل تحمل آساد غيل بايدها بكم النار وتحل بكم البوار فقال لها او تكف ذلك كرم الصفح واعلا الديات فقالت جليلة أُمنيه مخدوع ورب الكعبه ابالبُدن تدع لك تغلب دم ربها (قال) ولما رحلت جليلة قالت اخت كُليب رحله المعتدى وفراق الشامت ويل غدا لآل مُرّة من الكرة بعد الكر فبلغ قولها جليلة فقالت وكيف تشمت الحرّة بهتك سترها وترقب وترها اسعد الله جد اختي افلا قالت نفرة الحيا وخوف الاعدا ثم لطمت خدها واعلنت بكائها فقال لها ابوها ادهبي الى بيتك واصمتي عن العتب فسترت وجهها وتاهبت وانشات تقول

اِذَا اُلْخَيلُ سَارت بَعدَ صُلح صُدُورُها وخوف اَنَا وائِلٍ بن عَسِيرِها[1]

تقطعت الارحَامُ منهُم وَتُبدلت صحَائِفَ جِهدٍ بعدَ وُد صُدُورِها[2]

تبدَّدَ شَمــلُ الحَي بعدَ اجتماعه وَغَادَرَنا مِن بَعد هتكِ سُتُورِها[3]

فيا كم حربِ النار تبدِي شرارَهَا فتقدحُ فِي كُلِ البلاد سعيرُها[4]

فقُومُوا وَدَارُوا مَا استطعتُم وَدَافعُوا عَسَى تقشعُ الاظلامَ عنكُم نُورُها[5]

١) صُدورُها اى مقدمتها يريد طليعة جيش الفرسان والعسير الجماعه

٢) تقطّع الارحام كناية عن ذهاب الحب من بين الاسنا

٣) يقال تبدد شملُ القوم اذا تفرق جمعُهم وهتك الستور خرقها وانكشاف ما تحت الستر لافتضاح القوم

٤) شبهت ما سيحدث من عداوة الجساس بنار تثب فتعم البلاد لهيبها

٥) يقول تلافوا امركم ما امكنكم فلعل لهب هذه النار يبدد ما سيأتيكم من الظلمات يقول ذلك تهكما والشماتة على الافواه

فقال ابوها مهلا يا بنية لا يرعك ذلك وانما نقول

فانا لنكفيك يوم اللقا اذا شب الحربُ نيرانها

بفتيان صدق اذا قاتلوا يردن الرماح واشطانها

اذا هاجت الحربُ هيجانها نضرب تصدع اقرانها

تعاذُ لنا مخطفاتٌ بنا تجش للعين الوانها

فلا نجزع ولا نهربوا اذا اندب الحربُ اسنانها

ولم يلبث ان نشبت الحرب بين بكر وتغلب ففعلت فيهم ما فعلت كما مر خبر ذلك

أمُّ ناشِرَة

راجع القصيد البورا في مناقب العدناينة (الصفحة ٣ ٢) وكتاب بكر وتغلب (ص)

كان ناشر هذا احد بني عم بن تغلب وكان همام بن مرة تبناهُ وذلك ان أُمه ولدتهُ في سنة شديدة فلم يكن لها ما تنفقه به فباعه همام منها واعطاها لقحة حلوبا وحملا ذلولا وكان ناشر عديدا لهمام حتى بلغ فصار من الفرسان المعدودين في ربيعة ودخل مع قومه تغلب في الحرب فلما كان يوم واردات خرج همام بن مرة يسقي الناس اللبن فتصر به ناشر فقصد وقتلهُ فقالت ام ناشره ترثي هماما وتلوم ابنها على فعله

الا صنع الايام طعنةُ ناشره اناشر لا زالت يمينك آزره[1]

---

١) الوازر بمعنى الموتور اي المصاب بالمكروه يقول قد قدبت بطعنك لهمام شمل الايتام وكان همام مولا امرهم فشلت يمينك لما فعلت وانسر برحم ناشر وروى في شرح القصيد البورانية (ص٣ ٢) وفي الرواية تصحيف

الا عالت الايام ناشر طعنه اناشر لا زالت يمينك فاتر

ولعله اراد « فاتر » ثم روى بعدهُ

ولا زلت في نار بحرقلت (كذا) حرّها لعلك هماما محب عشائر

فَلَيْتَ زَيْنَ النَّاسِ بَعْدَ زَيْنِهِم كُلَيْبٍ ولم يَشْكُرُوا بي لَشاكره [1]

(قال) وعظم مُصاب همام في ذهل ثم حمل عُباد بن الجهم اليشكرى على ناشره فقتله وقتل المهلهل اليشكرى قاتل ناشر

زَيْنَبُ اليَشْكُرِيَّة

(راجع شرح القصيدة النورانية الصفحة ٢٦٧)

هي زينب بنت مُهرة بن الزائد (ويروى ابن زيد) اليشكرى وكان زوجها مالك ابن قيد بن سنان وقيد هذا احد فرسان بكر له في حرب البسوس وقائع مشهورة (راجع كتاب شعرا النصرانية الصفحة ٢٤١ — ٢٤٥) وابلى ابنهُ مالك في تلك الحروب البلا الحسن حتى قتل في بعض ايامهم قتلهُ علقمة بن سيف احد سراة تغلب فقال ابو الفيد يرثيه

اما لكُ ان الدهر غالك صرفـــه	وابقى علي الـــدهرُ وهو ضنينُ
لقد كُوِّرت شمسُ النهار وبدرُها	مضى وانى انى اذا لحزين
لقد بكت الغسان بعدك مـــالكٌ	لها عند برهر الحصون (?) رنينُ

وقُتل في تلك الوقعة ابو زينب فقالت ترثي اباها وزوجها

أَباحَكُمُ الدُّنيا لِمَنهَسِ القَنا كأنّ لها دَيناً بذلك آلَتِ [2]

اباحت عليكم خيلُ يومٍ كريهةٍ فما ان تَمَلُّوهَا وَلا هِيَ مَلَّتِ [3]

تُحَمحِمُ خيلٌ بعدَ خيلٍ تَقَدَّمت مَصَارِعُكُم فيها مِنَ الذُّلِّ جَلَّتِ [4]

---

١) زى في شرح القصيدة النورانية (ص ٣ ٢) زينب القوم

٢) اباحكم الدنيا آذ لتكم وقولها « لمنهس القنا » اي جعلكم عرضًا للرماح لتنهشكم اى تخدش وجوهكم وقولها « كان لها دينا » الدين العادة وآلت اى اقسمت اى اتخذت الاساءة اليكم عادة واقسمت على هلاككم

٣) تقول جاءت فيكم فرسان يوم الشدائد فداومت على حاربكم ولم تملُّوا انتم من احتمال شدائدها

٤) حمحمة الخيل صهيلُها عند البذل تقول انكم خيلُ العدو بقصدكم فذللتُم وضعفتم فجاءت لذلك بكم المصارع اى غلبتُم لجُبنكم وفشلكم

عَلى مَالِكٍ مِن الصِدِ أُرزاهُ حسرةٌ تُحَدِدُ لي حزنا إذا قُلتُ ولَّتِ (١)
أرانى كَسِربٍ حلَّ عنهُ القَهُ فواقِرهُ في مهمه الخِسِ صَلِبِ (٢)

سُلَيمى بنت المُهَلهِل

(راجع كتاب بكر وتغلب المخطوط ص ١٨ والمطبوع ١١٧)

ورد لها قصيدتان في رثاء ابيها المهلهل اخي كليب لما قتل قتلهُ غلامان من عبد وقيل غير ذلك (راجع شعرا النصرانيه ص١٧١) وقالت ابنتهُ سليمى ترثيه

اعينيَّ جُودا بالدُمُوع السوَافِحِ عَلى فارِسِ الفُرسَانِ في كُل صَافِحِ (٣)
اعينيَّ ان تفني الدُمُوعُ فاوكفا دما بارفصاص عِند نوح النوائِحِ (٤)
الآ تبكيان المرتجى عند مشهد يُثيرُ معَ الفُرسانِ نقع الاباطِحِ (٥)
عديَّا اخا المعرُوف في كُلِ شتوة وفارسها المَرهُوب عند الكَافِحِ (٦)

١) تقول انها تتحسر على زوجها الذى اصيب به تحسُّرا يجدد احزانها كلما توهمت انفراج كربها

٢) السرب جماعة الظبا والالف الانيس والصاحب والبوافر جمع نافر ارادت بها الظبا لنفرها اى وثوبها والمهمه القفار والغير به المُقفر والخِسب ما اتسع من الارض واطمان تقول تبدى انى وروحي ضرب كظبى ضلَّ عنه اصحابه الذين كان يانس اليهم

٣) الدموع السوافح يعني المسفوحه المُنصبه وقولها « في كل صافح » اى يذب كل صافح والصافح الضارب بصفحة السيف

٤) تقول ان نفدت دموع العين فلتجر بها الدم بارفصاص اى تهمـلا اذا ما ناحت النائحات عليه

٥) وفى احدى النُسخ يثيرُ وهو غلط تقول ابكيا على من كان محط الآمال فى مشهد الحرب فيثير نقع الاباطح اي بخوضها مع الفرسان والنقع غبار الحرب والاباطح الاراضي المنبسطه وهى جمع الابطح

٦) وروى في النسخه المطبوعه المهيوب وهو مفعول من هابه ولم نر من اصحابه ولم نُعلمهُ وعدى هو المهلهل ابوها والتكافح المجاربه

رمتهُ بناتُ الدَّهرِ حتى انتظمنهُ بسهمِ المنايا إنها شرُّ رائحِ [1]

وقد كان يكفي كلَّ وغدٍ مُواكلٍ [2] ويحفظُ أسرارَ الخليلِ المناصحِ

كأن لم يكن في الحيِّ حيًّا ولم يرُح إليهِ عُفاةُ الناسِ أو كلُّ رائحِ [3]

ولم يدعُهُ في النكبِ كلُّ مُكبَّلٍ لفكِّ إسارٍ أو دعا عند صالحِ [4]

بكيتُكَ إن ينفع وما كنتُ بالتي ستسلوكَ يا ابنَ الأكرمينَ الجحاجحِ [5]

وقالت أيضاً

منعَ الرُّقادُ لحادثٍ أضناني ودنا العزاءُ فعادني أحزاني [6]

لمّا سمعتُ نعيَ فارسِ تغلبٍ أعني مُهلهلَ قاتلَ الأقرانِ [7]

---

١) بنات الدهر حوادثه وصروفُه. انتظمنهُ أي أصبنهُ. وقولها «إنها شرٌّ رائح» أي إن ما أكسبته صروف الدهر تفوته لشدة الريح

٢) الوغد الضعيف. والمواكل العليل الهمة والمسكين. تقول إنهُ يطعم الضُّعفاء والمساكين ويقاسمهم ما لديه من المال

٣) تقول أصابته المنايا كأنها لم تعرف قدرهُ وأنه كان في قومه عمادهُ حتى كبر وكان عفاة الناس والضيوف لم يقصدوا غيره. والعُفا جمع عافٍ وهو طالب المعروف. وفي النسخة المطبوعة غُثا الناس أي أشرارهم جمع غاثٍ

٤) النكب المصيبة. المكبّل الموثق والمُقيّد. والإسار حبلٌ يوثق به الأسير. وقولهُ «أو دعا» معطوف على ما قبله أي كأنه لم يُدعَ عند كل عمل صالح

٥) إن ينفع أي إن كان البكاء يجدي نفعه ما. وقولها «وما كنت بالتي الخ» أي لستُ ممن يجد لفقدك سُلوانا. والجحاجح السادة الشُّرفا

٦) الحادث البلا والمصيبة. أضناني أساء حالي وهو من الضنا وهو الهُزال والمرض. وقولها «دنا العزا» أي كان قرُب السلوان والتعزية عما أصاب بني تغلب بموت عمي كليب ولكن دهاني رزءٌ جديد بموت أبي فعادت كلُّ أحزاني القديمة

٧) الأقران جمع قرن وهو كفؤك في القتال

كَفكَفُ دمعي في الردا تخالُهُ كالدُّرِّ إن فارقهُ تُجمانِ(1)
جزعًا عليه وحقَّ ذاكَ لمثلِه كهفِ اللهيفِ وغيثةِ اللهفانِ(2)
والمرتجى عندَ الشدائدِ إن عدا دهرٌ حرونٌ مُعضِلُ الحَدَثانِ(3)
والمستغاثُ بهِ العبادُ ومن به تُحمى الذمارُ وحوزةُ الجيرانِ(4)
لهفي عليه إن توسَّطَ مُعضِلٌ حِصنُ العشيرةِ صادقٌ بحرانِ(5)
لَهفي عليكَ إذا اليتيمُ تخاذل عنهُ الأقاربُ أيَّما خذلانِ(6)
واذهبْ إليكَ فقد حويتَ من العُلى يا ابنَ الأكارمِ أرجحَ الرُّجحانِ(7)
فلأَبكينَّكَ ما حَييتُ وما جرت هوجاءُ مُعطِفةٌ بكلِّ مكانِ(8)

---

1) كفكف الدمع مسحهُ. شبهت دمعها بلآلئ نظمت من الجمان وهو حب من فضة على شكل اللؤلؤ. وورد في النسخة المطبوعة وكفكف دمعي اى صرفهُ ومنعه

2) الجزع الحُزن. وكهف اللهيف حصنهُ وملجأه. واللهيف واللهفان المتحسر المظلوم. والغيثة المزن من السحب وهو المطر استعار للعطاء والجدوى

3) دهر حرُونٌ اى صعبٌ معاند. والمُعضِلُ الحدثان اى ذو الصروف المُعضلة اى وطأتهُ شديدة فادحة

4) الذمار الحقوق وكلُّ ما يلزم الانسان الدفاع عنهُ. والحوز الجوار. او يكون صحيحًا اراد «حوز الجيران» اى احميهم

5) المعضل البليَّة وتوسُّطها وقوعها. وصادق بحران اى بحر الحران في سنة المجاعة. والحران عدم غنى المطر استعار البعض للكل

6) تخاذل عنهُ اى فشل وضعف

7) اذهب اليك اى سر في سبيلك لا باس عليك. وقولها «قد حويت ارجح الرجحان» اى جمعت من المكارم ما زاد في ثقل حلمك ورزانته

8) الهوجاء الناقة السريعة النشيطة او الريح السريعة الهبوب. والمعطفة المائلة. وورد في النسخة المطبوعة المُعطالة وهو تصحيف

الباب الثالث

الخِرنِق أُخت طَرَفَة[1]

(راجع ديوان الخرنق في المكتبة الخديوية عدد ٥٦٨ = وخزانة الادب للشيخ عبد القادر البغدادي ٢ ١ ٣ — ٨ ٢ = وكتاب المقاصد النحوية للامام العيني على هامش الكتاب السابق ٣ ٢ ٦ — ٦ = وكتاب تذكرة الحواشي طبع الهند ص ١١٢ وكتبا اخرى ورد ذكرها في حواشي هذه الترجمة)

ورد نسب الخرنق في ديوانها (٢ قال هي الخرنق بنت بدر بن هفان بن مالك بن ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن علي بن بكر ابن وائل بن قاسط ابن هنب بن افصى بن دعمي بن جَديلة بن اسد بن ربيعة ابن نزار بن معد بن عدنان وهي اخت طرفة بن العبد لأمه وأُمّها وردة (٣

—

١) قد افردنا بابا لهذه الشاعرة وحدها وهي ازهرت بعد حرب البسوس قرب اخاها طرفة لما قُتل (نحو سنة ٥٦٥م) ثم زوجها وقُتل في يوم قلاب نحو سنة ٤٧ ولعلها عاشت بعد ذلك بعد وفي شعرها ما يدلّ على موت عمرو بن هند ملك الحيرة لما قتله عمرو بن كلثوم نحو سنة ٥٧٤ ولا نخالنا نبعد عن الحق اذا اجلنا تاريخ وفاتها الى سنة ٥٨٠ م وجاء في فهرست الكتبخانة الخديوية (٤ ٢٧) انها شاعرة جاهلية كانت قبل الاسلام بنحو ... سنة

٢) رواية هذا الديوان عن ابي عمرو بن العلاء كما رواه في اول النسخة الخطية المحفوظة في خزانة كتب المكتبة الخديوية

٣) قد اختلفوا في نسب الخرنق جاء في تاج العروس (٦ ٣٣١) خرنق ايضا شاعرة قال ابو عبيد هي بنت بدر بن هفان بن بني سعد بن ضبيعة رهط الاعشى وقال في خزانة الادب (٢ ٧ ٣) وكذا في العُباب للصاغاني وفي كتاب التصحيف للعسكري وشروح ابيات الكتاب والجُمل خرنق بنت هفان المنسوبة من بني قيس بن ثعلبة ابن عُكابة بن صعب بن علي بن بكر وائل (بحذف بدر) وقالوا هي اخت طرفة بن العبد لأُمه وقال يعقوب بن السكيت في ابيات المعاني هي عمة طرفة بن العبد والله اعلم وقيس هو رهط الاعشى ايضا واليه يُنسب فيقال اعشى قيس وخرنق من الاسماء المنقولة (١) وورد في هذا الديوان في اول القصيدة القافية انها بنت سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة (قلنا) ونظنّ ان الاصح ما روى هنا في اول الديوان وذلك مما اثبته ابو عمرو بن العلا وابو عبيد وكلاهما من مشاهير النسابين

قالت (١ ترثي اخاها حين قُتل (٢

عَددنا لهُ خمسًا وَعشرينَ حِجةً(٣ فلمَّا توفّاها استوى سَيدًا ضخما(٤

فُجعنا به لما انتظرنا إيَابهُ(٥ على خير حَال لا وليدًا ولا قحما(٦

وقالت ايضًا الخِرنِق في يوم قُلاب

وقلاب جبل وهو يوم اغار فيه بشر بن عمرو بن مرثد وهو زوج الخرنق على

٥ ايابه رجوعهُ من البحرين والوليد الصغير والقحم المسن الكبير وكذلك الفخم قال الراجز رأين شيخًا شاب فاقلخما (٦

١) روى التبريزي (١ ١٩١) هذه الابيات وقال ان انا العباس انشدها لاخي طرفه وذلك غلط والصواب ان الابيات لاخته

٢) قد ذكرنا تفاصيل هذا الخبر في كتاب شعراء النصرانية في ترجمتي طرفه (ص ٢٩٨ — ٣٣) والمتلمس جرير بن عبد المسيح (٣٣ — ٣٥) وملخص ذلك ان طرفه والمُتلمس هجوا عمرو بن هند ملك الحيرة فارسلهما الى عامله في البحرين ليقتلها فنجا المتلمس بنفسه وقُتل طرفه اخو الخرنق

٣) جاء في المزهر للسيوطي (١ ٢٤٣) وفي شرح مقامات الحريري للشريشي (١ ١٩١) وخزانة الادب (١ ٤١٦) ان كثيرين زعموا ان طرفه قُتل وهو ابن عشرين سنة واستشهدوا بقول العرب «ان اشعر الناس ابن العشرين» الَّا ان اصح ما في ذلك قول اخته وذكروا البيت ورَوى صاحب جمهرة اشعار العرب (ص ٣٤) بعيدًا به والحجة السنة

٤) روى التبريزي (١ ١٩١) فلما توفى واستوى سيدًا ضخمًا توفاها اي استكملها وقولها «استوى سيدًا ضخما» اي صار في تمام الشباب اذ تولى الانسان سادة قومه وقال في الجمهرة الفخم المعظَّم القدر

٥) روى التبريزي (١ ١٩١) وصاحب خزانة الادب (١ ٤١٦) لما رجونا ايابهُ روى في جمهرة الاشعار (٣٤) ولما استتم تمامه (وقال) الفخم الشيخ الكبير السن جدًا

٦) كذا ورد في الشرح الَّا ان الصواب هو القحم بالقاف وقد روى بيت الخرنق في لسان العرب واستشهد بهذا الرجز وهو يرويه

رأين قحمًا شاب وأقلخما طال عليه الدهر فاسلهما

بى اسد فعملوا فى يوم فلاب (١) وكان من حدىث يوم فلاب ان بسر بن عمرو
عرا ومعهُ عمرو بن عبد الله الاسل احد بى سعد بن ضُبيعه بن فىس بن ىعلبه متساندين
والمُساندة ان يخرج رىىسان برأسين وحىسين في كتان واحد ويُعادون معًا فما اصابوا قُسم
على الجىسىن وكان عبد الله الاسل ىدعى دا الكف وكان ىو اسد الى حىب حىل
ىقال لهُ فلاب وكان بسر بن عمرو سىد بى مرىد وكان رحلا دا كىر وبحو فعرا بي
عامر بن صعصعه ومعهُ ناس من بى اسد فظفر وملأ ىدىه من النعم والسّبى وانصرف
راجعا فلما دنا من فلاب حى خرج فى ارض بى عمه قال له عمرو اُرىد ان ىعسف
بالناس وىُعرِّضهم لما لا قبل لهم ىه ان وراء هذا الحىل بى اسد قال ما اُبالى
من لقىتُ منهم فناسدهُ الله فى العدول عنهم فابى ان ىفعل فقال عمرو بن عبد الله
انى مائل عن بى الى اليمامه فمال عن معهُ من بى اسعد بن صعصعه الى اليمامه وخرج بسر
في بى فىس بن ىعلبه ومعهُ ىلثة بىن لهُ وكانوا فرسانا شجعانا ومعهُ ناس من بى مرىد
وعيرهم (قال) وكانت عقاب تجيء في كل يوم لبى اسد فتصيح صيحه واحده ثم ترتفع
فقال كاهن بى اسد انما تُبسّركم بعىمه بارد فلم يعلم بنو اسد حتى هجم عليهم بسر قد
ملأ ىدىه من نعم بني عامر وسبيهم قال ابو عمرو واخبرنى نوح بن ىعاب قال لما
هجم بسر على بى اسد الحطُّوا مهرمين من غير قتال فقال بسر بن عمرو

1) جاء فى معحم البلدان لياقوت الحموى (٤ ١٥٥) وفى معجم ما استعجم للبكرى
(ص ٧٤٣) الفُلاب حبل فى ديار بى اسد قال البكرى هو بن محله بى اسد على ليله وفى
غمه فلاب فىلت بىو اسد ىسر بن عمرو بن زيد الصُّبى فىله ىمر الوالى قالت
حرىى (كذا) ىىت ههان روحها ىسر بن عمرو واىنها علقمه بن بسر مىت والىه (الىىت)
وقال ياقوت قال ابو على الفارسى فُلاب اسم موضع وقال غير هولا فلاب من اعظم
اودىه العلا باليمامه ساكنوهُ بنو النمر بن قاسط ويوم فُلاب من ايامهم المشهور (١) وذكر
خبر يوم فُلاب فى خزانه الادب لعبد القادر البغدادى (٢ ٦ ٣) قال رب الحرىى
روحها بسر بن عمرو بن مرثد الضبعى وابنها علقمه بن بسر واخويه حسان وىُرحىل و بن
قُتل معه من قومه وكان بسر غزا بى اسد بن خزيمه هو وعمرو بن عبدالله الاسل وكانا
متساندين بسرٌ على بى مالك وبى عتاب بن ضبيعه وعمرٌو على بى رهم وبى التساند والمساند
ان يخرج كل رجل على حدىه وانفراد ليس لهم امير يجمعهم فاغار على بى اسد فىعدهم
بنو اسد الى عقبه ىقال لها فلاب فقتل بسر بن عمرو و ... وفر عمرو بن عبد الله بن
الاسل وسُمى ذلك اليوم فُلاب كذا قال ابن السيد واللخمى

الا لا تُراعوا انها حمل وائل عليها رجالٌ يَطلبون العمائما

فقال كاهنهم خذوا فأْلهُ من فيه ارجعوا اليه فلنقتلَنَّهُ ولنقتلنّ من معهُ فرجعوا عليه فقتلوه وهزموا اصحابهُ وقُتل معهُ بنو زيد وقُتل معهُ بنوه السلالة (قال) فبينا هم يسلبون القتلى اذ رأت بنو اسد رجلا من بني قيس على رجل من بني اسد وكلاهما قتيل فقال كاهن بني اسد لا تلقونكم من بعد هذا اليوم الا علوتم قال ابو عمرو وكان الذي قتل بشرا خالد بن نضلة بن الاشتر بن جحوان بن فقعس وقال المرار بن سعيد بن نضلة ابن الاشتر يذكر ان جده خالد بن نضلة قتل بشرا ويفخر بذلك

اما ابن التارك البكرى بشر عليه الطير تركبه وقوعا[a]

الى ان يقول

وغادر مرثدا والخيلُ تهفو بجنب الردم مُجتَلا صريعا[b]

وقال ابو مرهب الاسدي انما قتل بشرا عميلة بن المُقتبس احد بني والبه وفي صداق ذلك يقول الخرنق ترثي زوجها بشر بن عمرو

انّ بني الحصن استحلّت دِمَاءَهُم بنو اسد حارِثهَا ثمّ والِبه[1]

هُمُ جدعُوا الانف الأشم فاوعبُوا وجبُّوا السَّنام فالتحوهُ وغاربه[c][2]

---

[a] ويُروى برقهُ وهكذا رواهُ النحويون

[b] غادر ترك ومرثد رجل من سادات بكر بن وائل كان مع بشر يومئذ فأُسر فافتدى نفسهُ بثلاثمائه بعير وتهفو تسرع الجرى والردم موضع ومُجتَل مأسور مأخوذ من حبالة الصائد التي يصيد بها

[c] جدعوا الانف قطعوهُ والاشم العالى واوعبوا استأصلوا وجبُّوا السنام اى قطعوهُ والتحوه قشروهُ عن الظهر والغارب بين السنام والعنق ومكانهُ معروف من البعير وضرب هذا كلهُ مثلا لقتل بشر انهم فعلوا هذا وما هو اعظم بقتلهم اياه

---

١) بنو الحصن قومٌ كانوا مُحالفين لبشر بن عمرو وحارث ووالبه قبيلتان من بني اسد واستحلّت دماءهم استباحتها واراقتها

٢) ورُوي في لسان العرب (٨ ٢٣٦) وفي تاج العروس (٤ ٤١) الاسم عوضهُ (قالا) قال ابن برى عوضُ الانف ما حولهُ قالت الخرنق (البيت)

عُمــلهُ بواهُ البسان بحكمهُ عسَى ان يُلاقيه منَ الدهر نا ىه[1]

وقال الحربى برثى بسرا ويقال هي الحربى بىت سُفيان(٢ بن سعد بن مالك بن صبعه بن قيس بن ىعلبه (٣

[اعادلَتى علَى رُزءٍ اَفيقى قَعد اشرقتى بالعدلِ رِيقى][4]
الا اقسمتُ آسى بعدَ بسرٍ علَى حيٍ يموتُ ولَا صَديقٍ [b]
وبعد الخيرِ علقمه بن بسرٍ اذا نَزب النُّفوسُ اِلَى الحُلوقِ [c][6]

---

[a] يعنى عُملة بن المىمس الذى ذكر ابو مُرهف انهُ هو الذى قتــل بسرا وبواهُ البسان قصدُ بالسنان

[b] الاسى الحزن يقال اسيتُ على الشى اسى اذا حزنت عليه

[c] ويروى اذا ما الموت كان لدى الحلوق ونزب علب

---

١) كان الاصل ان يُقال « يلاقيه » فخفف لضرورة الشعر والبائه الساكنه والمُصمه
٢) راجع ما جا فى نسب الخرنق آنفا (فى الصفحه ٣١)
٣) وردت هذه الابيات اوفيتُها فى عدة كتب اشرنا اليها فى شرحها
٤) هذا البيت هو مطلع القصيدة ولم يرو الّا فى كتاب الحماسه البصريه للازدى (١ ١٩) بروايه للخرنى ىنت هفان (كذا) العدل التعريع واللوم والرُزء المُصيبه وقولها «افيقى» اى انتهى ويجدرى اشرقتى ر بى اى اغصصتى به
٥) روى فى خزانه الادب (٢ ٧ ٣) لا واسلك آسى وفى شرح سوا هد الالفيه للعينى (٣ ٣ ٦) والحماسه البصريه (١ ١٩) فلا واسلك آسى وفى معجم البلدان لياقوت (٤ ١٥٥) لقد اقسمت آسى قولها « اقسمتُ آسى » تريد لا آسى فحذف النفى للدلاله عليه بعد افعال القسم وبمثله للخنسا فآليت آسى على هالك (راجع ديوانها الصفحه ٢ ٣) قال فى خزانه الادب وآسى احزن ولا محذوفه اى وا لله لا احزن بعد بسر
٦) روى ياقوت (٤ ١٥٥) صدر هذا البيت مع عجز البيت التالى وروى العينى (٣ ٣ ٦) اذا الموت كان الى الحلوق وهو مصحف وفى خزانه الادب (٢ ٧ ٣) اذا الموت كان لدى الحلوق (قال) الحُلوق جمع حلق وهو مجرى الطعام

وبعد بنى ضبيعة حول بشرٍ كما مالَ الجُذوعُ من الحريق[a][1]
بنى لهمُ بوالِـه المنايا بحيث فلاث للنحس المسوق[b][2]
فكم بفلاث من اوصال خرقٍ اخى ثقـةٍ وجمجمه فليق[c][3]
بدامى للملوك اذا لقوهم حبوا وسقوا بكأسهم الرحيق[4]
هم جدعوا الانوف واوعبوها فما ينساغ لى من بعد ريقى[5]

---

[a] شبهت من صرع من اهل بشر حولهُ بالجذوع التى قد مالت بالاحتراق وهذا كما قال الآخر

الا من راى قومى كان سراتهم نخلٌ اتاها عاصرٌ فامالها

[b] بنى لهم قدر والبه هي من بنى اسد وهذا ايضا يدلّ على ان عملة بن المفلس الوالبي هو الذى قتله دون خالد بن نضلة بن الاشتر وفلاث جبل كما مر

[c] الخرق الجواد الذى يتخرق بالمعروف

---

١) روايه سارح الالفيه (٣ ٣ ٦) وقال وصبيعه بعد بشر كما مال ... وروى فى خزانه الادب ومال بنو صبيعه (قال) ومال بنو صبيعه اى تساقطوا بعد بشر

٢) روى فى الخزانه منت لهم بوالبه (كذا) المنايا بحرف فلاث وروى البكرى فى معجم ما استعجم (ص ٧٤٣) وفى الروايه خلل فى الوزن منت (كذا) بوالبه المنايا بحرف فلاث

٣) روى صاحب خزانه الادب (٢ ٧ ٣) من اوصاف خرق ولعلهُ تصحيف (قال) الخرق من الفتيان الظريف فى سماحه ونجدة (١) والاوصال جمع وصل وهى الاعضاء وجمجمه فليق بمعنى مفلوقه اى مشقوقه ولم ترو فى الخزانه وفى شرح الشواهد غير الابيات السابقه وقد ذكر فى معجم البلدان البيت التالى فقط

٤) حبوا اى نالوا الحبو وهى العطيه تقول ان قومى من اشراف الناس ينادمون الملوك وينالون معروفهم ويشربون بكأسهم الرحيق اى ذات الخمر الصرفه يقال خمرٌ رحيق اى خالص او يكون الرحيق مفعول «سقوا» فكسر تهُ للاتباع

٥) راجع الشرح الوارد على ابى بيت القصيد السابقه وما ينساغ الريق اى يُبتلعُ سهل وذلك كنايه عن سوء الحال وتجرع الغصص

وىص قد فقدنَ وَكُلٌّ كُحلٍ ناَعيُنِهِن اَصبَح لاَ ىلىق[a] [1]

اَصاعَ قُدُورهُنّ مُصابُ ىسر وطعمَهُ واىكٍ فمَى ىعىوق[b] [2]

وقال الحرنى ايضا نرنى ىسرا ومَن قُىل معهُ فى ىوم قلاب

لا ىبعَدن قومى الَّذينَ هُمُ سُم العُداه وآفـهُ الجُزرِ[c] [3]

[a] اى اكثر ما ىبكىن على من فُقد ن رجالهن لا ىسعىن في اعىنهن كحل

[b] اوب في هدن الىىان والمصاب ن الصامه

[c] اى هم لاعدائهم كالسم وهم آفة الجُزر لانهم ىنحرونها للاضياف

١) ارادت النص النسا ولا ىلىق لا ىلصق ىرىد ان البُكاءَ ازال كُحلهن

٢) اصاع قدورهن اى فقدن رزقهن ىعوىب ىسر وهو كان ىُطعمهن وقولها «فمى ىعوق» لى الافوا كما فى الىب فله ادى روحها ىسرا فى قىر فىساله كم نعم فى لحد

٣) جا فى حزانه الادب (٢ ٣ ٢) وفى سرح سواهد سروح الالفيه للعىنى (٣ ٤ ١) ا مُلخصه وقولها (لا ىبعدن) معناهُ لا تهلكن وهو دعا جا ىلفظ النهى ىقال ىعد ىبعدُ ىعدا من ىاب فرح اذا هلك و ىعد ىبعد ىضم العىن فيهما ومصدرهُ بُعدا فهو ضدُّ القرب وقد ىستعمل فى الهلاك ايضا لىداخل معنييهما كقوله ىعالى الا ىعدا لمدىن كما ىعدت ثمودُ وقال ابن السيد فى سرح اىىات الجُمل فان قيل كىف دعب لقومها ىان لا ىهلكوا وهم قد هلكوا فالجواب ان العرب قد جرت عادتهم ىاستعمال هذه اللفظه فى الدُّعا للميت ولهم فى ذلك عرضان احدهما انهم ىرىدون ىه استعظام موت الرجل الجليل وكانهم لا ىصدقون ىموته وقد ىىّن هذا المعنى زهىر ىن ابى سلمى ىقوله

ىقولون حصنٌ ثم تأبى ىفوسُهم وكىف ىحصن والجبال جنوحُ

ولم ىلفظ الموتى القبورُ ولم ىزل نجومُ السماءِ والاديمُ صحيحُ

ىرىد انهم ىقولون مات حصن ثم ىىىطمون ان ىىطقوا ىذلك وىقولون كىف ىموت والجبال لم ىىسف والنجوم لم ىىكدر والقبور لم تُخرج موتاها وجرم العالم صحيحٌ لم ىحدث فيه حادث والعرض الثانى انهم ىرىدون الدُّعا لهُ ىان ىبقى ذكرهُ ولا ىذهب لان ىقاءَ ذكر الانسان ىعد موته بمنزله حياته الا ترى الى قول الشاعر

فانسوا علينا لا اىا لابيكم ىافعالنا ان الثنا هو الخلدُ

وقال آخر ىرثى ىزىد ىن ىزىد الشيبانى

فان ىك افنتهُ الليالى فاوشكت فان له ذكرا سيُفنى اللياليا

النَّازِلُون بِكُلِّ مُعْتَرَكٍ والطَّيِّبُونَ مَعَاقِدَ الأُزُرِ (١

a يريد انهم اعفا والأُزُر جمع ازار ويروى النازلين والطيبين والنازلون والطيبون

وقال المثنى واحسن

ذكر الفتى عُمرُهُ الثاني وحاجتُه ما قاته وفضولُ العيش اشغال

وقد بين مالك بن الريب المزني ما في هذا من المحال من قصد

يقولون لا تبعد وهم يدفنوني واين مكانُ البعد الّا مكانيا

وقال القرار السلمي

ما كان ينفعني مقالُ نسائهم وقتلت دون رجالهم لا تبعد

وقولها « سمُّ العُدا » السم معروف وفيه مثلثه والعدا الاعدا جمع عاد كقضا جمع قاض حكى ابو زيد اسعت الله عادتك اى دولك ولا تكون العُدا جمع عدو لان « عدوا » فعولٌ وفعول لا يجمع على « فعله » انما يُجمع عليه « فاعل » المعتل اللام والاعدا جمع عدو اجروا « فعولا » مجرى « فعيل » كسريف واسراف وقد جمعوا « اعدا » على « اعادى » والآفه العلة والجُزُر جمع الجزور هي الناقه التي ستجزر فان كانت بن العنم فهي جزره تمدحهن وصفتهم بالشجاعه والجود وانهم يقتلون اعداءهم كما يقتلهم السم وانما بالكرم وبحر الابل للاضياف فكانهم آفهٌ للابل تصيبها فتُهلكها قال ابن السيد فان قيل كيف قالت « الذين هم » وانما تلقى هذا عن هو موجود وانما كان ينبغي ان يقول « كانوا » كما قال الآخر

كانوا على الاعداء نارا محرقا ولقومهم حرما من الاحرام

فالجواب عنهُ من وجهين احدهما ان العرب كانت تضمنُ « كان » اشكالا على فهم السامع كقوله تعالى واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان قال الكسائي اراد « ما كانت تتلو » وثانيهما انها ذهبت بها الذكر بعد موتهم صاروا كالموجودين وكانوا موصوفين بما كانوا يفعلونهُ

١) جاء في خزانة الادب (٢ ٤ ٣) وفي المقاصد النحويه للعيني (٣ ٨ ٦) وفي كتاب سيبويه (ص ٨٤ و ٢١١ و ٢١٣) ما خلاصته) ان قول الخرنق « النازلين والطيبين » يجوز فيه اربعه اوجه رفعهما ونصبُهما ورفع احدهما ونصب الآخر مقدما ومؤخرًا على القطع فاما رفعُهما فعلى كونهما نعتين لقومي اى لا يبعدن قومي النازلون والطيبون ويجوز ايضا ان يكون رفعهما على الخبرية بتقدير مبتدا محذوف اسع اظهار لـ لا نسبه بما قبلهُ فانهُ لو ظهر المبتدأ امكن ان يكون جمله قائمه بنفسها مستقله وليس الغرض ذلك واما نصبهما فعلى تقدير فعل كاعني او عنى وقال سيبويهِ ان النصب على المدح والتعظيم (يريد بتقدير فعل المدح) واما رفع الاول ونصب الثاني فعلى كون الاول نعتا او خبرا والثاني منصوبا بفعل محذوف واما نصب الاول ورفع الثاني فعلى

الصَّاربُون بحومَـهٍ برَلَـ وَالطَّاعنُونَ بأدرُعٍ شُعرٍ [a] (١

[a] الحومه حَومه الحرب وادرُع جمع دراع وشُعر جمع أسعر وهو اقوى لها
وىروى الصاربون والطاعنون والصاربىن والطاعنىن

كون الاول مفعولا والثانى نعتا او حالا (وقد اطال النحويون الكلام فى مثل هذا المبحث فاكتفينا بما سبق) وقولها « بكل معترك » المُعترك والمعترك والمعركه موضع القتال وهذا مشتق من « عرك الرحا الحب » اذا طحنه ارادوا ان موضع القتال يطحن كما تطحن الرحا ما يحصلُ فيها ولذلك سموا رحا قال عنتر « دارت على القوم رحا طحون » وقد بين ذلك زهير بن ابى سلمى بقوله

و يعرككُمُ عرك الرحا بثفالها وتلقح كشافا ثم تحمل فتفطم

وقولها « النازلين بكل مُعترك » تعنى انهم ينزلون عن الخيل عند ضيق المعترك فيقاتلون على اقدامهم وفى ذلك الوقت يتداعون « نزال » كما قال ربيعه بن مقروم الضبى

ولقد شهدت الخيل يوم طرادها بسليم اوظفه القوائم هيكل
فدعوا نزال فكنتُ اول نازل وعلام اركبهُ اذا لم انزل

وقال ابن السيد النزول فى الحرب على ضربين احدهما ما ذكر والثانى فى اول الحرب وهو ان ينزلوا عن ابلهم ويركبوا خيلهم وذلك انهم يقودون خيولهم ليُريحوها ويركبون ابلهم فاذا قربُوا من عدوهم واغاروا نزلوا عن ابلهم الى خيلهم مخافه ان يُسبقوا فيدركوا وقيل ان فى قولها « النازلين الخ » اشارة الى ان حالهم فى القتال على الخيل كحالهم فى القتال على الاقدام وانهم لا يتكعون عن النزول اذ ان احوال الناس فى ذلك مختلفه ولا ينزل فى ذلك الموضع الّا اهل البأس والنجدة ولذلك قال مهلهل

لم يطيقوا ان ينزلوا فنزلنا واخو الحرب من اطاق النزولا

وقولها « والطيبون الخ » ارادت انهم اعفا فى احسابهم لان العرب تكنى بالشى عما يحويه او يشتمل عليه فاذا وصفوا احدا بطهارة الكم او الردن وهو الكم عنه ارادوا انهُ لا يسرق ولا يخون واذا وصفو بطهارة الجيب ونصوحه ارادوا ان قلبهُ لا ينطوى على غش ولا مكر لوقوع الجيب على الفؤاد او قربها منهُ فكذلك كنوا عن عفه الجسد بطهارة الازار وطيبه وبطهارة الذيل وبطيب الحجز كما قال النابغه « رقاقُ النعال طيبٌ حجزاتهم » والمعاقد جمع معقد وموضع العقد والحُجَر جمع حُجزة وهى حيث يُثنى طرف الازار فى لونه اى طيبه وقيل المعاقد للازر والحجز للسراويل والحُجُز للعجم و لولا العرب كما قال النابغه والمعاقد للعرب لانها لا تكاد تلبس الّا الأزر وهو جمع ازار لما يستر النصف الاسفل من الانسان والردا ما يستر النصف الاعلى منه

١) حومةٌ برلَ اى حربٌ و دمٌ والادرع السمر اى دوات السمر يريد ان اندفعهم قوبةٌ على ر ى السهام روا فى لسان العرب (٢ ٣ ٤)

الصاربىن لدى اعنتهم والطاعنىن وخيلهم تجرى

والخالطون لحيهم بنضارهم وذوي الغنى منهم بذي الفقر[a] [1]
إن يشربوا يهبوا وإن يذروا يتواعظوا عن منطق الهجر[b] [2]

[a] ويروى والخالطين وهذا كلّه اذا نصبت سَيَما منهُ فاما نصبهُ على المدح ويريد « اعنى الخالطين واذكرُ الطيبين » واذا رفعت سيما منهُ بعد منصوب فانما يريد « اذكر الضاربين وهم الطاعنون واعنى النازلين وهم الطيبون » وقولها « بنضارهم » وزنهُ « مفاعلن » فيكون قد خرجت عن التزام العروض الاولى

[b] اى ان يذروا الشراب بعظ بعضهم بعضا عن ان ينطقوا بالهجر وهو المنطق الفاحش ويروى يتزاجروا

١) روى صاحب الخزانه (٢ ٧ ٣) وصاحب المقاصد النحويه (٣ ٣ ٦) والخالطين نحيتهم بنضارهم قال فى الخزانه النحيت الخامل الساقط الذكر والنضار الخالص النسب العزيز الشهير يقول انهم خلطوا خاملهم برفيعهم وفقيرهُم بغنيهم فاكسبوا بهم الغنى والخصال الحميدة فليس فيهم خامل ولا فقير ومثلهُ قول زهير
على مُكثريهم حق من يعتريهم وعند المقلين السماحة والبذل
وجاء فى شرح العُكبرى على المتنبي (١ ١٦) النُضار الخالص من كل شئ قالت الخرنق بنت هفان (البيت) وهو يروى نحيتهم وهى ايضا روايه الحماسه البصريّه (١ ١٨٩) وروايه لسان العرب (٢ ٣ ٤) و٧ ٢ (قال) النحيت الدخيل فى القوم

٢) قال العينى فى المقاصد النحويه (٣ ٤ ٦) الهجر الفحش والكلام القبيح وقال عبد القادر البغدادى فى خزانه الادب (٢ ٦ ٣) قولها « ان يشربوا يهبوا » ليس بمدح تام لانها جعلت العلة فى كرمهم شُرب الخمر وقد عيب على طرفة قوله
فاذا ما شربوها وانتشوا وهبوا كل امون وطِمر
وعيب على حسان قولُه
ونشربها فتتركنا ملوكا واسدا ما ينهنهنا اللقاء
وقد قال البحترى فى هذا واحسن
تكرمت من قبل الكؤوس عليهم فما اسطعن ان يحدثن فيك تكرُّما
واول من نطق بذلك امرؤ القيس فى قوله
سماحةُ ذا وبرُّ ذا ووفاءُ ذا ونائل ذا اذا صحا واذا سكر
فاخبر ان جوادٌ فى الحالين جميعا فى حال الصحو وفى حال السُّكر وهذا هو المدح التام ثم اتبعهُ زهير فقال
اخو ثقة لا تُتلف الخمر ماله ولكنه قد يُهلك المال نائلُه

قومٌ اِذَا ركِبُوا سمِعت لهم لغطا مِن التأيه وَالزجر[a] [1]
من غير ما فحس يكونُ بهم فى منتج المُهرات والمُهر [2]
لاقوا غداة قلاب حتفهمُ سوقَ العتير يُساقُ للعتر [3]
هٰذا ثنائى ما بقيتُ لهم فاذا هلكتُ اجنّى قبرى [c] [4]

[a] يريد انهم كثر فاذا ركبوا لامر اختلطت اصواتهم واللغط الكلام الذى لا يكاد يفهم والتأيه التصويت يقال ايهت به اذا صحت به والزجر نعى به زجر الخيل

[b] يريد انهم اذا انتجت خيلهم فسروا بها لم يخرجوا الى فحش في الالفاظ ويروى
ويفاخروا فى غير مخملة فى مربط المهرات والمهر
يريد انهم لا يفخر بعضهم على بعض ولا يجهل احد منهم على صاحبه والمهرات جمع مُهر يريد به جنس الذكور كقولك كثر الدراهم والدينار يريد كثر الدراهم والدنانير

[c] هذا ثنائى اى انى عليهم احسانُ الى ان اموت فاذا اجنى قبرى انقطع ثنائى ويقال بل ارادت انى اذا اجنى قبرى فنى ثنائى عليهم وشعرى

١) قال صاحب الخزانة (٢ ٦ ٣) استدل بعضهم بهذا البيت على ان لا عدم ذُكاء لمن بنى بنى قومها اى ابعد الله قومى كعاد من بقى منهم ويرد انه قولها فى القصيد « لاقوا » (البيت) واللغط واللغط الاصوات المختلطة والجلبة والتأيه الصوت والدعاء الى احصت بالرجل تأيها اذا صحت به ودعوته واهبت بالفرس وفى الحديث ان ملك الموت ينزل كيف يقبض الارواح فقال او به بها كما يوبه بالخيل فتجى الى

٢) رواية خزانة الادب
فى غير ما فحش يجاء به نتاج المهرات والمُهر
(قال) ابن زائد قال ابن السكيت وقيل يزجرون خيلهم بعفاف من السفه لا يذكرون الفحش فى الزجر

٣) هذا البيت لم يُرو الا فى خزانة الادب (٢ ٦ ٣) وقولها « سوق العتير الخ » اى ساقهم العدو الى الموت كما يُساق العتير ليُذبح للعتر والعتير عند عرب الجاهلية شاة كانوا يذبحونها فى شهر رجب للعتر وهو صنم من اصنامهم والا هو بالفتح ذبح العتير فهو مصدر وقد مر ذكر قلاب

٤) رواية العينى فى المقاصد (٣ ٨ ٦) وفى الخزانة (٢ ٦ ٣) ما بقيت عليهمُ وروى العينى السطر الثانى واذا هلكتُ وجنى قبرى قال ابن السيد هذا كلام لا فائدة فيه على

وقالت الخرنق ايضا ترثى بشرا

الا لا تفخرن اسدٌ علينا بيوم كان حينا فى الكتاب [1]

فقد قطعت رؤوس من قعين وقد نقعت صدورٌ من شراب [2][a]

واردنا ابن حسحاس فاضحى يجول بشلوه نحس الذباب [3]

وقالت ايضاً فى ذلك

سمعت بنو اسد الصباح فرادها عند اللقاء مع النفار نفارا [4]

وراب فوارس من ضلته وابل صبروا اذا نقع السنابك ثارا [5]

بضا يخرن العظام كانما يوقدن فى حلق المغافر نارا [6]

---

[a] ويروى وقد نُبل الصدور من الشراب وبنو قعين بن بنى اسد وكان قتل منهم قوم

ظاهر والمعنى فاذا هلكت فانا عذرى فى تركى البكا عليهم لهلاكى فهو مما وضع فيه السبب موضع المسبب وجا مثل هذا الشرح لابن برى فى لسان العرب (٢ ٣ ٤) وزاد قوله لان المعنى فاذا هلكت انقطع بكائى وانما قالت « احيى فخرى » لان موتها سبب انقطاع الكا واحيى سعرى وقد ورد قسمٌ من هذه الابيات فى الحماسة المصرية (١ ١٨٩)

١) الحين الهلاك يقول لا يحق لاسد ان يفتخروا علينا فان انتصارهم كان امرا قضيا حكم به الله تعالى فى كتاب قضائه

٢) ويروى رؤوس بنى قعين يقول لقد ادركنا ثارنا من اناس من بنى اسد وقتلنا بهم

٣) ابن حسحاس احد بنى اسد قتله صفيه بن قيس والشلو الجسم

٤) تصف انتصار قومها على بنى اسد يقول لما سمع بنو اسد جلبة فرساننا فى ساحة الحرب زادهم ذلك نفارا وروعا

٥) من ضلته وابل اى بن نسله والنقع غبار الحرب والسنابك حوافر الخيل تقول راى ابائه وابل ما عندنا بن الصبر والجلد عند استعار الحرب وانتشار عثير ساحتها

٦) قولها « بضا » مفعول لمضمر اى راوا بضا والبض السيوف يخرن العظام تبرينها وتقطعها وقولها « يوقدن فى حلق المغافر نارا » اى اذا وقعت سيوفهم على مغافر اعدائهم طار بن ضربها الشرر والمغافر جمع مغفر وهى زردٌ ينسج فيوقى به الرأس

وقال ايضاً برثى بسرا

اَلَا ذَهَبَ الحُلَّالُ فِي القَفَرَاتِ ومن يَمْلَأُ الحِفانِ فِى الحَجَراتِ [a] [1]

وَمَن يُرجعُ الرُّمحِ الاَصَمّ كُعُوبُهُ عَلَيهِ دماءُ القوم كَالشَّقِراتِ [b] [2]

وقال ايضا يرثيه ويصف جروحهُ للصيد

يَا رُبَّ عيثٍ قد فَرَى عَارِبٍ احس اَحوى فِى جُمادى مطر [c] [3]

سَارَ به اَحرَدُ ذُو ميعةٍ عبلا شَوَاهُ عبرُ كابٍ عثُور [d] [4]

فَاَلبس الوحشَ بحاقَاتِهِ والقطا النص بجنب السدِير [e] [5]

ذَاكَ وَقدما تُعجِلُ البَازِلَ م الكَوماءَ بالموت كَشِيه الحَصِير [6]

[a] الحجرات السنون المجدبة يطعم فيها الاصاف

[b] الشقر شقائق النعمان الواحده شقرة والجمع الشقرات

[c] العيث ههنا السحاب ومطر عارب بعيد الموقع واحس يعنى به صوتُ رعد والجشّه النحه واحوى تضرب الى السواد وهو اغزر لمائه

[d] احرد فرس قصير الشعره والميعه النشاط وشواه قوائمهُ وعبل غليظ

[e] النص يعنى بيض النعام

1) الحُلال جمع حال من قولهم « حل المكان » اذا نزل فيه والقفرات الاماكن المُقفرة والجفنه القصعه تملأ طعاما وكان الصواب ان يُجمع جفنه جفنات فصرف بها للضرور

2) يقول من يرا ُ بعد بشر يعود من الحرب مظفرا ورمحهُ مخضب بدم الاعادى والاصم كعوبه الصُّلب الكعوب وهى عقد الرُّمح

3) يُقال قد فرى الماء فى الحوض اذا جمعهُ والمطر الكثير المطر يقول كم مطر شديد صبّ ماءً فسُمع لوقعه صوتٌ صخم وخصّ شهر جمادى لوقوع الامطار فيه

4) الكابى والعثُور واحدٌ يُقال كبا الفرس اذا عثر يقول جرى هذا الفرس الموصوف بهذه الاوصاف فى وقت ذلك المطر

5) الحاقات جمع حاقه وهى السد والنسبةُ محاقاته اوقعه فى السد وضيق عليه والسدير العُشب وهو ايضا موضع بعينه واسم لنهر قرب الحيرة

6) اعجلهُ اى به على عجله والبازل الناقه التى طلع نابها والكوما الضخمه السنام والحصير

سعى علنها القومُ اِذ ارملُوا وسا طن الالمعِي القرُور[a](1)
آبَ وقد عـمَّ اصحابَـهُ بلوي عَلَى اَصحابهِ بالبسر(2)

وقالت الخرنق ايضا ترثى بشرا

لقد عَلِمت جديـلهُ ان بشرًا غـداة مُرَيخ مُرٌّ التقاصي(3)
غـداة اتاهُم بالخيل شُعثًا تدُقّ نُسُورَهاحَدُّ القصاصِ[b](4)
عليها كُلُّ اَصيدَ تغلبِيٍّ كَريم مُركّب الجَدَّينِ ماصِ(5)
بايديهم صَوارِمُ مُرهفاتٌ جلاهَا القينُ خالصَهُ الناصِ(6)

---

[a] اى نحرها اذا ارملوا اى قل زادهم والغرور الذى يجد البرد والالمعى الصحيح الظن وروى الغرور من القرّ لا من الفرار

[b] نسورها بواطن حوافرها والقصاص الحصى الصغار

ما نسخ من الباب الموسا يقول ان الممدوح يصفُ قومهُ بالكرم ما عند من نوقه فيحرها ويهبها لهم كما يجمهم باحساس الوسى فاستطرد من ذكر طعامه الى ذكر غيره من صنايعه

١) يعني علنها القوم اى يقصدونها والضمير للناقه الموصوفه وقولها «ساء ظنُّ الالمعى الغرُور» يريد ان الجماعه اشتدت حتى ان وجوه القوم يحلوا عالهم

٢) آب عاد ورجع وروى «غاب» وهو مصحف وقولها «بلوى على اصحابه بالبسر» اى تعود عليهم ميسرا اتاهم بالقسمه

٣) جديله هم بنو جديله بن اسد بن ربيعه ومُريخ اسم موضع لم نجد له ذكرا فى اوصاف البلدان اراد به يوماً من ايام الجاهليه وقولها «مرٌّ التقاصى» اى صعبُ المطالبه

٤) الشُعث جمع اشعث وهو المُغبرُّ الرأس المُلبد الشعر

٥) الاصيد ذو الصيد اى الكبر والانفه واصل الصيد ارتفاع الرأس لداء يصيب الابل وقولها «كريم مُركّب الجدين» اى شريف الطرفين من قبل الاب والأم يقال فلان كريم المُركّب اى كريم اصل منصبهِ فى قومه والجد منتهى الشى وطرفُهُ ولعله فى الاصل «الجد» بالجيم والماصى المتعسف فى الامور

٦) الصوارم السيوف والمُرهفات المُرققه الحُدود وجلاها صقلها والقين الحدادُ والصيقل

وكُلُّ مُثقَّفٍ بالكَفّ لَدنٍ وسَابغةٍ من الحَلَقِ المُفاص (١

فغادَرَ مَعبِلًا وأخاهُ حِصنا عفيرَ الوجه لَيسَ بذي انتهاص (٢

وقالت حين طرد عمرو بن هند ابن مرثد

ألا من مُبلغٌ عَمرَو بنَ هندٍ وقد لا تَعدَمُ الحَسناءُ ذاما (٣

كما أخرجتنا من أرضِ صِدقٍ ترى فيها لِمُغتبطٍ مَقاما (٤

كما قالت فتاةُ الحيِّ لَمّا أحسَّ جنانُها حِسًّا لُماما[a] (٥

لِوالِدِها وأراهُ بلَيلٍ قطًا ولَعلَّ ما سَرَّى ظلاما (٦

[a] جنانها قلبها واللمام الكثير

١) المثقف المقوَّم بالثقاف وهي آلة لتقويم الرماح واللدن اللين ذو الاهتزاز والسابغة الدرع الطويلة والمفاص من الدروع كالعقوص اي الواسعة

٢) معبل وحصن فارسان من بني اسد والعفير كالمُعفر اي الصريع بالعفر وهو التُراب والعفير يعود لمعبل وحصن معا الّا انه ردُّ على الاقرب لضرورة الشعر وقولها « ليس بذي انتهاص » اي لا يُرجى ان ينهضَ من سقطته

٣) ظاهر من هذه الابيات ان الخرنق اصابها شيء بغضب عمرو بن هند على اخيها طرفة فكون ابعد من بلدها فرارا من نقمته وقولها « لا تعدم الحسناء ذاما » مثلٌ يضرب للشيء الحسن يدخلُه شيء من العيب والمثل لحُبَّى بنت الك بن عمرو العدوانية وكان ملك غسان انكر منها ما وجدُ فيها مع جمالها فقالت لا تعدم الحسناء ذاما والحسناء المرأة الحسنة والذام العيب

٤) كذا في الاصل ولعل الصواب « لمّا اخرجتنا » اي ما بالك طردتنا من ارض خصبة نعم بها ذوو السعد والجد

٥) فتاة الحي هي زرقاء اليمامة من مشاهير نساء الجاهلية يضربُ العرب المثل في نظرها وحكمتها قيل انها كانت من جديس فسار بنو طسم لمحاربة قومها فرأت جيشهم من مسيرة ثلاثة ايام فانذرت قومها بقدومهم ولعل في ما ذكرته هنا الخرنق اشارةً الى هذه القصة

٦) لوالدها متعلق بقالت واراه اراد اريته فروت الفعل على اصله وقولها « لعل ما سرى ظلاما » جملة اعتراضية اي قيل ا طار القطا في الظلام لان طيران القطا عند الصباح وسرى مبالغة سرى اي سار ليلا وهذا لم يذكر في كتب اللغة وظلاما منصوبة على الظرفية

السب ىرى القطا متواترات ولو ترك القطا اغفى ونامًا[a](١

وقالت الخرنق ترثى عبد عمرو بن بشر وكان نديم عمرو بن هند

الّا هلكَ الملوكُ وعبدُ عمرٍو وخُلّبِ العراقُ لمن بغاهَا(٢

فكم مِن والدٍ لك يا ابنَ بشرٍ تأزّر بالمكارمِ وارتداها(٣

بنى لكَ مربدٌ وابوكَ بشرٌ على الشُّمّ النوادحِ من ذُرَاها(٤

وقالت لعبد عمرو حين وشى باخيها طرفة الى عمرو بن هند فقتله

آرى عبدَ عمرٍو قد أشاط ابن عمه وأَصبحهُ في على قِدرٍ وما يدرى(٥

a ويروى ولو تُرك القطا ليلا لناما

١) متواترات اى متتابعات يتبع بعضهن بعضا وقولها « لو ترك القطا الخ » مثلٌ ضربتهُ ومعنى هذ الابيات انها تقول لعمرو بن هند لولا انك محوجنا الى مُفارقة الوطن لما تركنا بلادنا فنلنا مثل ما يقول هذ القطا لما اثارها حسٌّ عرمرم فاقلقها وقت نومها فحملت وطارت ولولا ذلك لبقيت بائته هادية

٢) قولها « خُلّبِ العراق » ارادت ارض العراق فاتت وأكثر ما تاتى اسما للبلاد المعروفة بالبسر مذكر كالشام والحجاز يقول بعد هلاك الملوك وعبد عمرو تضعضعت بلاد العراق فصارت طعمة لمن اراد ان يستولى عليها

٣) اراد بالوالد هنا اجداده وقولها « تأزر بالمكارم وارتداها » اى انهُ أكتسى بها واستمل تماما وذلك ان الازار والردا هما الثوبان اللذان يستران الجسم كافة الازار للنصف الاسفل من الانسان والردا للاعلى

٤) بنى لك اى شيد لك جدا وعزًّا فحذف المعمول لدلالة المعنى عليه ومربد جدٌّ وبشرٌ ابوهُ الشم جمع اشم وهو ذو الشمم اى ذو ارتفاع والنوادح جمع نادحة وهى العالية الشاسعة والذُرى جمع ذُروة وهى القلة والربو يقول جعل اجدادك مفاخرك راسية فوق جبال عالية لعمرها الجميع

٥) اشاط ابن عمه اى وشى به واهلكهُ من قولك شاط الفرسه اذا خلطها والمعروف فى كتب اللغة شاط ولم يذكروا وزن افعل يقول سعى بابن عمه وبلت نفسه وعرق مرقةُ فضرب لذلك مثل طعام تُشاط ثم تُرمى فى القدر حتى تغلي وقولها « ما يدرى » اى لم يدرك ما ينتج عن كلامه من العواقب الوخيمة

فهلا اىں حسحاسٍ قىلىَ ومعىَدًا هُما ىركاكَ لا ىَرىسُ ولا ىىرى (١

هُما طعىا مَولاكَ في عطفِ صُلىهِ واهمل ما ىَلوى على مُتجَرىحرى (٢

ىم سعر الحرىں في رواىه الى عمرو ں العلاء ووُحد في ىسحة الى الحسں الىوار ىرى وقال ىهحو عىد عمرو

الا ىكلىك أُمُّك عىد عمرٍو اىالحرىات آحىت المُلوكا (٣

هُمُ دحُّوكَ لِلوركىں دحًّا ولو ساىُوا لاعطىت البُرُوكا (٤

[فَىومُكَ عىدَ مُومسةٍ هلُوكٍ كَىصلِ الرَّحعِ ىرهرُها صحُوكا] (٥

هدا آحر سعر الحرىں في حمىع الرواىات

١) دحُّوك دفعوك اراد ولو سالوك وىُروى هم دكُّوك للوركىں دكا ومعى دكوك صحعوك

١) اىں حسحاس ومعىد رحلان كاىا علىا عىد عمرو وىكىا ڡىه فىهحو ىأىه لم ىىأر مں هدىں ىم عطف على احىها دوىى ىه لا ىرىس ولا ىىرى كىاىه عں حدلاىه واصلهما مں راس السهم وىرا ُ ادا وصع له الرىس وىحىهُ اى ىركاك لا ىىصرف في امرك ولا ىُحسں سىا

٢) العطف الحاىب والمىعطف والصُلب فقرات الظهر والمىحىحر الموصع المُىحىحىص دو الرعى والما ىعىر ُ ىاىهُ اهمل مولا ووىر هارىا لا ىلوى على مكاں دى عمار لىلا ىُدركهُ اعداو

٣) الحرىات حمع حِرىه وهى الامر المكرو روا في حمهر اسعار العرب (ص٣٣) اىالىحىات (قال) وىروى اىالىحىات وفي حراىه الادب لعىد القادر البغدادى (١ ٤١٦) اىالحرىات ورُوى اىصا اىالحاحات ىقول ا مادم الملوك ىعمل المحرىات ىرىد ىعىٌ ُ ىاحىها عىد عمرو ں هىد

٤) دحوك للوركىں دحا اى دفعوك ىرىد اىهم ادلو ُ واهاىو وروى في حمهر اسعار العرب (ص ٣٣) ركلوك للوركىں ركلا والركل الصرب ىالرحل وقولها « ولو سالوا لاعطىت البُرُوكا » البروك حمع البرك وهى الاىل البارىه ىقول ولم ىكىف عىا اصابك مں الاهاىه حىى اىك ىىدل لهم ما عىدك مں كرام الاىل وروى في الحمهر ولو سالوك اعطىت البرُوكا

٥) المومسه الهلوك المرا الفاحر ىم ىىىه ىرهرها وهو العود الدى ىعىرُ ُ ىصل رحع اى ىحىه العدىر وىصب « صحوكا » على الحال وروى في الحمهر (ص ٣٥) كظل الرحع وروى اىصا ىصلُّ الرحع

الباب الرّابع

في

ما ورد من مراثى شواعر العرب

زمن حرب داحس

(راجع كتاب الاغاني ١٦ ٢٤ — ٣٢ = وروايات الاغاني ٢ ١٩٣ — ١٩٦ = والحماسة ص ٤٤٩ = وامثال الميداني ٢ ٤٩ — ٦ وسرح رساله ابن زيدون ١٢٢ — ١٢٨ = والعقد الفريد لابن عبد ربه ٣ ٦٩ — ٧٣ = واخبار عمر ٢ ٦٧٧ — ٦٩٧ = Essai sur l'Histoire des Arabes avant l'Islamisme II 429—469)

ان اخبار هذه الحرب من اشهر ما تناقلهُ الألسُن عن عرب الجاهليه وقد ذُكرت تفاصيلها في كتاب شُعرا النصرانيه في ترجمه قيس بن زُهير (الجزء الاول الصفحه ٩٢٣ — ٩٣) وخلاصه ذلك ان قيس بن زهير العبسي وحذيفه بن بدر الفزارى تراهنا في سباق الخيل فاجرى حذيفه فرسهُ الغبراء وارسل قيس داحسا فكان السابق داحسٌ لولا كمينٌ جعلهُ بنو فزار فردوه قبل ان يُدرك الغايه فادعى كلٌّ من قيس وحُذيفه بحق السبق وثارت لذلك حربٌ عوانٌ امتدّت نحو اربعين سنه حتى اصطلح الحيان وكان الذي تولى الصلح بينهما الحارث بن عوف بن ابى حارثه الذبيانى وهرم بن سنان وقيل عوف ومعقل ابنا سُبيع بن عمرو الثعلبيان وعوف بن خارجه بن سنان الذبيانى وكان ابتدا هذ الحرب نحو سنه ٥٦٨ للمسيح وانتهاوُها نحو سنه ٦٠٩ وقد اشتهر من ايامها يوم المريقب ويوم ذى حُسًا ويوم الهباءة به قتل حُذيفه بن بدر واخوهُ حمل ويوم الفرُوق وانتهت بيومى قطن وغدير قلاد



أُمُّ قِرفة

(راجع امثال الميداني ١ : ٣ و ٢ = وشرح ابن بدرون على قصيدة ابن زيدون ص ١٢٢ = ومعجم البلدان ٣ : ١٩٤ و ٧٦)

ام قرفة (ويروى ام بُدية ولعلّهُ تصحيف) هي زوجة حذيفة بن بدر الفزاري وقرفة (وقيل بدية) هو ابن حُذيفة بن بدر وبه كُنيت امّهُ وفي الميداني (٥ : ٩) ان ابن حُذيفة كان يُدعى ابا قرفة ولعلّهُ لقبٌ لُقب به او يكون دعا ابنهُ باسمه وكنّي به ودعاه ابن بدرون في شرح قصيدة ابن زيدون (ص٢٢) مالكاً وربّما سماهُ الكُتّاب مالك بن بدر والصحيح مالك بن حذيفة بن بدر وبأُم قرفة يُضرب المثل في العزّ والمنعة فيقال أعزّ من ام قرفة وامنع من ام قرفة وذلك انّه كان يُعلّق في بيتها خمسون سيفاً لخمسين فارساً كُلّها لها محرم وقرفة ابنها اوّل من قُتل في حرب داحس قتلهُ قيس بن زهير وذلك انّ اباهُ حذيفة كان ارسلهُ الى قيس ليطلب سبق الغبراء فغضب قيس وتناول رُمحه فطعنهُ فدق صُلبهُ وقيل انّهُ قطع يدهُ وعلّقها في عنان فرسه فرجعت الفرس غاربة واليد معلّقة في عنانها فاجتمع الناس وحمل ربيعُ بن زياد العبسي دية القتيل الى ابيه حُذيفة فقبضها وسكن الناس وذلك نحو سنة ٥٦٩ للمسيح فلمّا علمت امُّ قرفة بما صنع زوجها قالت ترثي ابنها وتعيّر حذيفة لقبوله الدية (وقد وردت هذه الابيات في اخبار عنترة ٣ : ٦٩٣)

حُذيفة لا سَلِمتَ من الاعادي ولا وُقيتَ شرَّ النائبات
أتقتلُ قرفةً[1] قيسٌ وتَرضى بانعامٍ ونُوقٍ سارحاتِ[2]

---

١) ويروى بديةً

٢) تشير الى حمل بن بدر اخي حذيفة وكان اقنع اخاه بان يقبل دية ابنه وقرفة هو مالك بن حذيفة كما سبق

امَا تخشَى اذَا قَال الأعَادِي حُذيفة قَلْبُهُ قلبُ الذُبابِ
تجُد ثارًا بأطرافِ العوالي وَبالبيض الحِدَادِ المُرهفَاتِ[1]
والَا خلِّني ابكي نهارِي وَليلي بالدُّمُوعِ الجَارِيَاتِ
لعَـل منيتِي تأتي سَرِيعًا وترمِيني سهامُ الحَادِثَاتِ[2]
فذاكَ اَحبُّ مِن بَعل جبانٍ يكُونُ حَيَاتُهُ اردا الحيَاةِ
فيَا اَسفي عَلَى المقتُولِ ظُلما وقد امسى قتيلًا في الفَلاةِ
ترَى طَيرِ الاَرَاكِ يَنوحُ مثلي عَلَى اعلَى الغُصُونِ المَائِلَاتِ[3]
وهَل تجدُ الحَمامُ مثِلَ وَجدي اذَا رُميت بسهمٍ مِن شتَاتِ[4]
فيا يومَ الرِهانِ فُجعتُ فيهِ بشخصٍ جارَ عن حَدّ الصفَاتِ
ولا زالَ الصَّباحُ عليكَ ليلًا ووجهُ البَدرِ مُسوَدّ الجِهَاتِ
ويا خيل السِباقِ شُقيتِ سُمًّا مُذابًا في المياه الجَارِيات
ولَا زالَت ظُهورُكِ مُثقلاتٍ بأحمَالِ الجبَالِ الرَّاسِيَاتِ
لانَّ سِباقكِ الفى علينَا هُمُومًا لَا تزَالُ الى المَمَاتِ

وقيل ان حذيفة لمَّا سمع بهذه الابيات ثارت فيه الحميَّة فعاد الى محاربة بني عبس وعاشت امُّ قرفة بعد ذلك مدة ولا نعلم اسمها وبنت ام قرفة بنت ربيعة بن بدر الفزارية

---

1) العوالي جمع عالية وهي الرماح والبيض السيوف المرهفات الحادة
2) الحادثات هي الحوادث ونوائب الدهر
3) الاراك شجر من اشجار البادية
4) يقال وجد فلان على فلان وجدًا اذا حزن عليه وقولها « اذا رُميت بسهم من شتات » اي اذا فرق بينهما الدهرُ

من النسب ولعلّها هي هي واسمُ هذه فاطمه وكنى ام حَكمه قال ياقوت (٣ ٥٨٧) كانت تؤلب على رسول الله صلعم وكان لها اثنا عشر ولدا قد راس وكانت توم ُبراحه تُؤلِّب الناس واجتمع اليها فُلال طُليحه فقتلها خالد (وقيل زيد بن حارثه) وبعث راسها الى ابى بكر فعلّقهُ وهو اول رأس علق في الاسلام (سنه ١٢ ه)

سَلمَى بنت مالك بن بدر

(راجع كتاب الاغاني ١٦ ٣ = وروايات الاغاني ٢ ١٩٢ = ومعجم البلدان لياقوت الحموي ٢ ٧٧٩ = وامثال الميداني ٢ ٣ = وامثال العرب للضبي ص ٣٢ والكتب المذكور في اوّل هذا الباب الرابع)

قلنا في الترجمه السابقه ان مالك بن بدر هو ورقه بن حُذيفه بن بدر وسلمى هذه هي ابنتهُ تُكنى بأم زمل الفزاريَّه وقد ذكر صاحب الاغاني (١٦ ٣) ان سبب قتل مالك انهُ خرج يطلب ابلا لهُ فمر على بني رواحه فرما حندب احد بني رواحه بسهم فقتلهُ وفي معجم البلدان لياقوت (٢ ٧٧٩) انَّ بني عبس قتلو ُمالك بن زهير فرثتهُ ابنتهُ بابيات ذكرت فيها حندبًا فقالت

لِلهِ عَينا من راى مثل مَالِكٍ عَقيرةَ قوم ٍ اذ جَرَى فَرَسَانِ[1]

فَلَيتَهُما لم يَشرَبَا قَطُّ قَطرةً وَليتهُمَا لَمْ يُرسلا لِرِهانِ[2]

احَلَّ بِهِ امسِ الجُندبُ نَذرَهُ واَيُّ قَتيلٍ كانَ في غَطَفانِ[3]

---

١) وروى في الاغانى (١٦ ٣) وفي معجم البلدان (٢ ٧٧٩) وفي امثال الضبي (ص ٣٣) ان جرى وقولها «لله عينا الخ» يريد ان مالكا فريد عصره لا يُنظر مثله فان وُجد مثلهُ فطوبى لعين رأت شبههُ وعقير القوم هو سيدهم الذي ُيقتل في الحرب

٢) روى في معجم البلدان وفي امثال الضبي لم يشربا قطُّ شربه قولها « لم يُرسلا لرهان» يريد سباق داحس والغبرا

٣) جندب هو جندب الرواحي المذكور آنفا صغرتهُ للاحتقار وقولها « احل به نذر » يشير الى نذر نذرهُ جندب لثار بقتل مالك بن زهير وقولها « ايُّ قتيل الخ » استعظام لشرف المقتول وعلو شانه ورواهُ في معجم البلدان (٢ ٧٧٩) وفي امثال الضبي (ص ٣٢) احل به جندبُ امس وروى الضبي نذر ولعلهُ تصحيف

اذا سجعت بالرَّقمتين حمامةٌ او الرَّسّ فابكي فارسَ الكتفانِ[1]

وعاشت سلمى الى زمان الاسلام قال ياقوت في معجم البلدان (٢ ٣٥٣) كانت سلمى عزيزة في اهلها مثل أُمها أُم قرفة فنزلوا اليها فذمّرتهم واغرتهم بالحرب وكانت أُمّ زمل قد سُبيت ايام ام قرفة فوُهبت لعائشة فاعتقتها فكانت تكون عندها وقد كان النبي صلعم دخل عليهن فقال ان احداهن تستنبح كلاب اهل الحوأب ثم رجعت سلمى الى قومها وارتدت فيمن ارتدّ فلما رجع اليها الفُلالُ طلبت بذلك الثار فسارت فيما بين ظفر والحوأب حتى تجمع لها خلق كثير من غطفان وهوازن وسليم واسد وطيء فبلغ ذلك خالدا فسار اليها واقتتل الفريقان قتالا شديدا وهي راكبة على جمل أُمها حتى اجتمع على الجمل الناسُ من المسلمين فعقروه وقتلوها وقتلوا حولها مائة رجل (سنة ١٢هـ) فكانوا يرون انها التي عناها النبي صلعم والحوأب في اخبار الردّ بخلاف بالطائف

تُماضِر

(راجع شرح رسالة ابن زيدون لابن نباتة ص ١٢= والاغاني ١٦ ٢= وامثال الضبي ص ٢٦ = وسيرة عنتر ٢ ٦٦٦=(Essai sur l Hist des Arabes Caussin de Perceval II 417 et 455

هي تُماضر بنت الشريد السُّلمية زوجة زُهير بن جذيمة وكان زهير يملك على بني غطفان وهوازن فقُتل في يوم النفراوات قتلهُ خالد بن جعفر احد اشراف بني عامر بن صعصعة لاهانة الحقها زهير بعض بني هوزان وكان قتلهُ نحو سنة ٥٦٧ للمسيح ثم تولى الامر على غطفان ابنهُ قيس بن زهير فما لبث ان ثارت الحربُ بين فزار وعبس

[1] روى في الميداني (٢ ٥٣) اذا هتف ورُوي في الراس وهو غلط والرقمتان قريتان بين البصرة والنباج والرقمتان ايضا بارض بني اسد وهو قيل ايضا من ارض بني حنظلة بين البصرة ومكة وقيل موضع قرب المدينة (راجع معجم البلدان لياقوت ٢ ١ ٨) اما الرس فهو من اودية القبلية وقيل ماء لبني مُنقذ حزَّ بحرحهُ من فالعُقلا عزُّ باران ويجمع نهر الكر وهيّان في بحر جرجان وقولها «فابكي» هي روايةٌ للضبي وبعض الروايات روت تبكي وفرس مالك يسمى كتفان من قولهم كتف الخيل اذا ارتفعت فروع اكتافها في المشي

بسبب داحس والغبرا كما سبق ثم حمدت نار الخصام بعد مَعمعها فلم يلبث ان نكث حُذيفه بعهد فقتل غيلة مالك بن زهير اخا قيس وكان نزل في اللقاطه بلاد ذبيان قريبا من الحاجر والشَّربّه فعظم هذا المُصاب على بني عبس ورثى مالكا اخو قيس وربيعه بن زياد وغيرهما وقالت عُاصر ترثى اخيها (قد جا قسمٌ من هذه الابيات في جملة قصيده رُويت للخنسا في ديوانها راجع شرح ديوان الخنسا ٢٤٨ — ٢٥٦)

كَانَّ العَيْنَ خَالَطَهَا قَذَاهَا لِحُزنٍ وَاقِعٍ اَوْ كَرَاهَا[1]

عَلَى وَلَدٍ وَزينِ النَّاسِ طُرًّا إِذا ما النَّارُ لَم يَرَ مَن صَلاهَا[2]

لِئِن حرِبتْ بَنو عبسٍ عليهِ فقد فَقَدَتْ بنو عبسٍ فتاها

فمَن للضَّيفِ إِن هبَّت شَمالٌ مُزعزِعةٌ تُجاوِبُها صَدَاهَا[3]

اسدكُم وَحامِيكُم تَرَكْتُم عَلَى الغَبرا مُهدمٌ رَحَاهَا[4]

يَرى الشَّمَّ الجَحاجِحَ مِن بغيضٍ تَبَدَّدَ جَمعُهُم فِي مُصطَلاهَا[5]

فيرُكها إِذَا اضطربت بِطَعنٍ وينهُها إِذَا اشتجرت قَنَاهَا[6]

حُذيفهُ لَا سُقِيتَ مِنَ العَوادِي وَلَا رَوَّتكَ هَاطِلَةٌ نَدَاهَا[7]

---

١) القذى ما يدخل في العين من الاوساخ والكرى النوم وقد رُوي هذا البيت في سفر عبر (٢ ٦٩٦) خالطها سنا ا وروى لعينكم فلم يعطى كراها

٢) صلى النار اوقدها يريد انهُ يوقد نارًا للضيف اذ يحل عبرٌ بالقوم وقت المجاعه

٣) الشمالُ هي ريح الشمال والمُزعزعه التي تسمع لصوتها دوي او يحرك اطناب البيوت واصول الاشجار

٤) الغبرا هي الارضُ سميت بذلك لغُبر ترابها والرحى الصخر العظيمه استعارتها لعظم القوم وسرعتهم هلك في ساحه الحرب

٥) يريد انهُ صبر في وقت سعير القتال لما رجع فرسان بني بغيض والاشمُّ ذو الشَّمم وهو ارتفاع الانف لعلَّه في الابل فاستُعير للابا والنحو والجحجاح السيد الكريم

٦) روى في سفر عبر (٢ ٦٩٦) فيركها بظنِّ ان الضمير للعدو اي يُدرك عدو بالطعن ويسلبُ الهم عندما يشجر الرماح واشتجارُها اشتباكها في الحرب

٧) العوادى جمع غاديه وهي السحابه تصبُّ مطرها غُدو واروا حملهُ ريان ويروى رويك والهاطله هي السحابه

كَمَّا الْحَمِيَ بني كَرِيمٍ اذا وُرِثَ بنو عَبسٍ علاها[1]
فَدَمعي بعدهُ ابدًا هَطُولٌ ولا يَرقَأُ مِن عيني بُكاها[2]

وكان موت تماضر يوم الهباءة طعنها حذيفة برمحه وفي هذا اليوم قتل بنو عبس حذيفة ومثلوا به وذلك نحو سنة ٥٧٦ للمسيح

ناجية

(راجع الاغاني ١٦ ٣ = والعقد الفريد لابن عبد ربه ٣ ٧ = وامثال العرب للضبي ص ٣٤)

ناجية هي ابنة ضمضم احد فرسان بني مُرّة قُتل ابوها في يوم المريقب وهو من ايام حرب داحس المشهورة كانت فيه الدائرةُ لبني عبس على فزار وقاتلُ ضمضم هو عنترة ابن شداد كما ذكر ذلك في معلقته

ولقد خشيتُ بان اموت ولم تكن للحرب دائرةٌ على ابني ضمضم
الشاتمي عرضي ولم اشتمهما والناذرين اذا لم القهما دمي
ان يفعلا فلقد تركت اباهما جزر السباع وكل نسر قشعم

ثم قُتل بعد ذلك هرم احد ابني ضمضم المذكورين في يوم الغَمْر ية وكان هذا اليوم بعد يوم ذي الحسى بقليل وكان يوم ذي الحسى لذبيان على عبس ثم تصالح القوم وسلّم بنو عبس ثمانية بنين فساتهم كرهاً لبني ذبيان فغدر بهم حذيفة وقتلهم في الغمرية فلما بلغ الامر بني عبس حملوا على بني فزار فعاقبوهم في جرّ الغمرية وقتلوا قوما منهم وكان

1) ويروى وفاها يريد انه يرجح على كل قومه اذا قيس بهم
2) رقأ الدمع نشف ويروى وعيني دام ابدا بكاها

هرم بن ضمضم من حملة القيلي واخو ُ هو الحصين بن ضمضم واخةُ باجيه صاحبه الترجمه وهي القائلة ترثيه (١

يا لهف نفسي لهفة المفجوع ِ ان لا ارى هرماً على مودوع ِ (٢

من اجل سيدنا ومصرع جنبه علق الفؤادُ بحنظل ٍ مجدوع ِ (٣

ولم نجد لباجيه المرثيه غير هذه الابيات وربّما نسبوا اليها مراثي غيرها والصواب انها لنسب لها

سُهيّة

ورُوي سميه ولعل الصواب سُهيه كما ورد في شعر عنتره القديم وهي زوجه شداد ابن معاويه بن قُراد العبسي المعروف بفارس جرو وجرو فرسهُ وهو ابو عنتره العبسي ولهُ ذكر في حرب داحس والغبرا وابلى في يوم الهباءه (راجع الاغاني ١٦ ٣٢ والعقد الفريد ٣ ٧١) وفي هذا اليوم قتل حذيفه بن بدر وقتل به ابو عبس كما قتل هو بالعلميه العبسيين وكان وثب شداد بعد هذه الحرب عده قاتلة وفي شعر عنتره (٤ ١٥٤٩ — ١٥٥٤) انهُ قتل في بعض حروبه قتلهُ جبار العامري فقالت زوجتهُ سُهيه ترثيه

جفاني الكرى وانا في الغسق وساعدني الدمعُ لما اندفق (٤

١) قد روى رثاءها صاحب لسان العرب (١ ٣٦٤) وصاحب تاج العروس (٥ ٥٢٧) ونسبا ُ لباجه هرم وكذا نسبهُ الصبي في اماليه

٢) المفجوع من فجع بمصاب ومودوع فرس هرم ضمضم وروايه اللسان والتاج بالهف نفسي كلهف المفجوع

٣) ارادت بمصرع جنبه مكان قتل فيه وقولها «علق الفؤادُ بحنظل مجدوع» اي اصابهُ مرارةٌ كانه ذاق الحنظل قال الصبي تقول من اجله حترق فؤادها وكانها اكل حنظلا (ا) والحنظل ثمرٌ تُضرب في مرارته المثل والمجدوع المقطوع وقد رُوي في تاج العروس(٥ ٥٢٧) حنظل مصدوع وهو المشقوق والحنظل ان استوى قُطع او شق وهو ابلغ مرار وروى ايضا بحنظل مجروع اي مشروب

٤) جفاني الكرى اي امتنع عني النوم والغسق ظلمه اول الليل واندفق الدمع هطل

لقد هُمام مضى وَقضى وقد زَاد مِن علمه القَلق (١
فمن بعد شدّادَ يحمِي الحَرِمَ اذا الحَربُ قامت وَسَال العرق (٢
ومَن يردعُ الخيل يوم الوغى ومن يطعنُ الخصم وسط الحَدَق (٣
ومن يُكرمُ الضَّيف فِي أرضِه ومَن لِلمُنادى اذا ما زعق
لَقد صِرتُ مِن بعدِهِ في ضَنى وقلبِي لِأجلِ الفِراقِ احترق (٤

هند بنت حُذَيفة

(راجع كتاب المنظوم والمنثور لابن طاهر (خط) = ومعجم ما استعجم للبكري ٧٢ و ٢٦٨)

هند هي بنت حذيفة بن بدر الفزارى المار ذكرُ لها رثا في اخيها حصن وقتل حصن بن حذيفة وقتل في يوم الحاجر في اواخر حرب داحس نحو سنة ٦٠٧ للمسيح وذلك انَّ حصنا كان تولّى امر فزارة بعد ابيه حذيفة وخرج في عزى من بني فزار فالتقوا في الحاجر مع عزى من بني عامر والحاجر موضع في ديار بني تميم وقتل هو لمرّته فانهزم بنو عامر وقتلت فلا دريعا وكان بنو عقيل حُلفاء لبني عامر فشد كُرز بن عامر بن عبادة ابن عقيل احد بني فزاره على حصن فقتلهُ فقال شاعرهم

يا كُرزُ انك قد فتكت بفارس بطل اذا هاب الكُماةُ مُجرب

وقال الحطيئة يذكر بني بدر

فقبرٌ بأحال وقبرٌ بحاجر وقبرٌ بالقُليب اسعر القلب ساعرُ

يشير الى قبر بدر بن عمرو ابي حذيفة كانت قتلتهُ بنو اسد وقبروهُ في احال وهو

---

١) الهُمام العظيم الهمة والسيد الشجاع وقضى مات
٢) قامت الحرب اي تعذّب نارها وسيلان العرق اشار الى شدّ الامر
٣) ردعه زجره والوغى جلبة الحرب والحدق جمع الحدقة وهي سواد العين
٤) الضنى الهُزال

مكانٌ من ديارهم والى قبر ابيه حُذيفه بن بدر وكان قبرُهُ بالقليب قرب حجر الهباءه وهناك قتلهُ بنو عبس والى قبر حصن بن حذيفه وقبرُهُ بالحاجر وقال ابنه حصن يرثيه ويحرض قومهـا على الطلب بدمه

تطاول ليلي الهُمُوم الخَوَاصِرِ وشَبَّ رَأسي يَومُ وقعه حَاجِرِ
لعمـري وَمَا عمري عَلَيَّ بِهَيِّنٍ ولا حالفٌ بَرٌّ كآخَرَ فاجِر (١)
لقد نالَ كُرزٌ يومَ حاجرَ وقعةً كفت قومهُ أُخرى الليالي العوابرِ (٢)
فللّه عَينَا من رَأى مِثلَهُ فتى تناوَلَهُ بالرُّمح كُرزُ بنُ عامر (٣)
فما لبنى ذُبيان بكُّوا عميدكُم بكُلِّ رَقيقِ الحَدِّ أبيض باتر (٤)
وكُلِّ رُدَينِيٍّ أَصَمَّ كُعُوبُهُ نَبُوءٌ بِنصلٍ كالعقيقَة زاهِر (٥)
وكُلِّ اسيل الخَدِّ طاوٍ كأنَّهُ ظَليمٌ وجَرداءَ البِساله ضامِر (٦)
فإن انتمُ لم تصبحُوا القومَ غارَه تُحدّثُ عنها وارِدٌ بعد صَادِرِ
وترمُوا عُقيلا بالتي ليسَ بعدَها بقاءٌ فكونُوا كالإماءِ العوَارِ (٧)

---

١) الحالف البر الصادقُ في يمينه يقول اقسمت بعمري واني لممن يصدق بقسمه مع حبي لحياتي يريد انها من الاشراف وان حياتها ذات قدر فاذا حلفت بها فهي صادقه

٢) يريد ان كرزا قتل سيدا كريما اكسبت ذلك قومهُ شرفا يبقيهم الى آخر الدهر

٣) يقول ان القتيل شيخُ وحيد لا يرى مثلُهُ فان وجد له كفوءٌ فسيفا لمن يبصر

٤) عميد القوم سيدُهم والرقيق الحد السيف المُرهف والباتر القاطع

٥) الرُّدينيُّ الرُمح منسوب الى رُدينه امرأة كانت تُحكم سيف الرماح والاصم الكعوب الملس الصلب وكُعوبُ الرُمح عقدُهُ ونباء به الحملُ اثقلهُ ونصل الرُمح حربتُهُ وشبه حديد الرمح بالعقيق الزاهر

٦) اسيل الخد اي فرس طويل الخد املسُهُ والطاوي والضامر بمعنى وهما الضعيف البطن والظليم ولد النَّعامه وجردا البساله القليله الشعر

٧) يقول ان لم تحملوا على بني عقيل وتعزوهم غزوة يبقى ذكرُها على مدى الدهر فالاجدر بكم ان لا تعُدوا نفوسكم رجالا بل نساء ضعافا

الباب الخامس

في

ما ورد من مراثي شواعر العرب

في يوم شعب جبلة (٥٨٢ م) ويوم عين أُباغ (٥٨٣ م)

وفي حرب الفجار (٥٨٣ — ٥٨٩)

دَخْتَنُوس

(راجع كتاب الاغاني ١٠ ٣ – ٤٢ = وتاريخ الكامل لابن الاثير ١ ٢٤٤ = والعقد الفريد لابن عبد ربه ٣ ٦٦ = وكتاب المنظوم والمنثور (خط) = ومعجم البلدان لياقوت ٢ ٢٤ = ومجمع الامثال للميداني ١ ١٢ و ٢ ١٩ ١ = وامثال العرب للضبي ص ٧ = ودرة الغواص للحريري ٨ ١ (وفي طبعة لبسك ١٧) مع شرحها للخفاجي ٢٢ = Essai sur l'Histoire des Arabes Caussin de Perceval II 470—482)

دُختنُوس (وروى دختنُوس ودختنُوس) بنت لقيط بن زُرارة بن عَدُس بن زيد بن عبدالله بن دارم التميمي واسم دختنوس معربٌ قال في تاج العروس (٤ ١٤٧) اصلها دُخْتُنُوس اي بنت الملك سمّاها ابوها باسم بنت كسرى وقُلبت الشين سينًا لمّا عُربت ويقال دختنُوس ودخنوس ايضا بالدال والتاء (اه) وتزوجت دختنوس بأبي شُريح عمرو بن عدُس وكانت بنت عمه وذلك بعد ما اسن عمرو وكان اكثر قومه مالا واعظمهم شرفا فتركتهُ بسبب كبره وسمعها يومًا تؤفّفُ فقال لها أتَسُرّكِ ان افارقك قالت نعم فطلّقها فخطبها عُمير بن عمارة بن معبد بن زراره وكان شابًّا قليل المال فبينما كان يومًا جالسًا معها اذ مرّت بهما ابل عمرو زوجها القديم كأنّها الليلُ لكثرتها فقال لها عُمير ابعثي الى عمرو يعطك

لسا او حاويه فارسلت اليه رسولا بذلك فقال لرسولها الصيف ضيعت اللبن (١ فاتاها الرسول ما قال ابو سريح فقالت هذا ومذقة خير (٢

(قال) وبعث مع عمير مده ثم ان بكر بن وائل اغاروا على بني دارم وكان زوجها نائماً فنبهته وهي نظن ان فيه خيرا فقالت الغارة الغارة فاحذ الرعب ومات فرعاً واحدث دختنوس فادركهم الحي وطلب عمرو بن عدس ان يردوا دختنوس فابوا وزعم بنو دارم ان عمرا قتل منهم ثلاثة رهط فردوها اليه وردها الى اهلها ودختنوس تعد من مشاهير شواعر العرب لها في ابيها مراث حسنة وكان ابوها لقيط بن زرارة من فرسان العرب وسيد قومه فقتل في يوم شعب جبلة قال ابو عبيد ويوم شعب جبلة من اعظم ايام العرب وكان قبل الاسلام باربعين سنة (سنة ٥٨٢ للمسيح) واخبار هذا اليوم جاءت مفصلة في روايات الاغاني (٢ ١٢٣ — ١٤) وخلاصة ذلك ان بني عامر غلبوا بني عبس واسروا معبدا اخا لقيط بن زرارة في يوم رحرحان ثم منعوا الماء وضاروه حتى مات هزالا فقام لقيط لحاربهم واستعدى عليهم احياء من العرب فاجابته غطفان والجون الكندي صاحب هجر وارسل النعمان بن المنذر ملك الحيرة حسان بن وبرة فلما توافقوا خرجوا الى بني عامر وكان بنو عامر أُنذروا بهم وتأهبوا لهم فحلّوا ديارهم وكان مع بني عامر بنو عبس وغني وباهلة وقبائل بجيلة فلجأوا لجبلة وهو جبل طويل له شعب عظيم واسع لا يُرقى الا من قبل الشعب والشعب متقارب وداخلُهُ متسع وفي اعلاه ماءٌ فحصن بنو عامر وحلفاوهم بجبلة وانزلوا عيالهم والذراري في اعلى الجبل وحصن الرجال بمعطفه وكانوا قد عقلوا الابل ايام قبل ذلك لا ترعى وعطشوها فسار لقيط مع جمعه اليهم فلمّا دخلوا الشعب حل بنو عامر عقال الابل فاقبلت لا يردها شيء تريد المراعي والماء فسمع

---

١) يريد انه طلبها في الصيف فكأنها يومئذ ضيعت اللبن

٢) والمذقة شربة ممزوجة تعني ان هذا الزوج مع عدم اللبن خير من عمرو قال الميداني (٢ ١٣) وذهبت كلمتاهما مثلا فالاول يضرب لمن طلب شيئا قد فوّته على نفسه والثاني يضرب لمن قنع باليسير اذا لم يجد الخطير وقال الضبي ان عمرا ارسل لها اوحش ورواه من لبن وفي شرح درّة الغواص للخفاجي (ص٢٢٥) ان لقولها « في الصيف ضيعت اللبن » رواية اخرى بالخطاب صيحت اللبن اي افسدته من الصياح وهو اللبن الممذوق بالماء وقيل ان ذلك خطأ من تحريف العامة

بنو عبس دونها فظنوا ان الشعب قد هُدم عليهم وكان الرحالة في ابرها آحدس بادنا بها فدقّ كلما لقيت وبنو عامر يرمونهم بالحجاره والنبل فانهزم بنو عبس شر هزيمة وقُتل لقيط بن زراره طعنهُ شريح بن الاحوص وأُسر الحاجب اخوه وقُتل عمرو بن الجون الكندي ومعاويه اخوهُ وعمرو بن عمرو بن عدس زوج دختنوس بنت لقيط وزيد اخوهُ وقتل القريط بن معبد وقيل ان لقيطاً ارتث اي حُمل وهو مجروح وبقي يوماً ومات فلما احسّ بالموت انشد قائلا

يا ليت شعري اليوم دختنوسُ اذا اتاها الخبرُ المرموس
أتحلقُ القرون ام تميسُ لا بل تميسُ انها عروس (١

ولما ان لقيط جعل بنو عامر يضربونهُ فقالت دختنوس ترثيه

ألا يا لها الويلاتُ ويله من بكى لِضَربِ بني عبسٍ لقيطاً وقد قضى (٢
لقد ضربوا وجها عليه مهابةٌ ولا تحملُ الصمُّ الجنادلُ ما نوى (٣
فلو انكم كنتم غداة لقيتمُ لقيطاً ضربتم بالاسنة والقنا (٤
غدرتم ولكن كنتم مثل خُضّبٍ اصابت لها القُنّاصُ من جانب السرا (٥

---

١) روى ابن السكيت في كتاب الالفاظ (ص ٢٩٧) يا ليت شعري عنك دختنوسُ قال التبريزي في التهذيب دختنوس منادى اراد يا دختنوس والخبر المرموس الذي تُستر عنها ويكتم والقرونُ ذوائبها يقول اتحلق قرونها

٢) روى في معجم البلدان (٣ ٢٤) وليله من هوى الضمير في «لها» يعود الى بني عبس يقول ليحل بني عبس الويلات وخصت ويله من بكى تريد نفسها وذلك لضربهم لقيطا بعد موته

٣) روى في معجم البلدان لهُ عفروا وجهًا وهو تصحيف وقولها «ولا تحملُ الخ» حملهُ اي صمتهُ وحمقهُ والصمُّ الجنادل الصخور العظيمه ونوى مات تريد ان الصخور التي تغطي جسمه في قبر لا تكاد تضمّهُ لعلو شأنه وسمو قدر وروى في الاغاني هذا الشطر وما تحمل الصم الجنادل من ردى وهي روايه محرفه

٤) جواب الشرط مقدّر اي لو قاتلتم اخي بالاسنه والرماح لراءيتم بأسهُ وفررتم من وجهه

٥) الخُضب جمع خاضب وهي النعامه تحمرُّ ساقاها وقوادمها بعد اكلها الربيع والقُناص جمع قانص وهو الصيّاد واصابت له اي اوقدت لهُ نارا والسّرا مكان بعينه تقول غلستمو

فما ثارُهُ فيكم ولـكن ثارهُ شُريحٌ أأردتهُ الأسنّةُ أم هوى (1)

فإن تُعقبِ الأيامُ من فارسٍ تكن عليكم حريقاً لا يُرامُ إذا سما (2)

ليجزيكمُ بالقتلِ قتلاً مُضعفا وما في دِماء الحُمس يا مالِ من بوا (3)

ولو قتلتنا غالبٌ كان قتلُها علينا من العارِ المُجدع للعُلى (4)

لقد صبرت للموتِ كعبٌ وحافظت كلابٌ وما إن هؤلاك لمن رأى (5)

وقالت أيضاً

لعمري لقد لاقت من الشّق دارمٌ عناءً وقد زادت حميدا ضِرائُها (6)

بالغدر ولكنكم قد فررتم قبل ذلك من وجهه كالنعام متى احسّ الصائد وقد اوقدوا له نارا ليقتفوه

1) رواية الأغاني أو هوى والصواب ما رويناه أردا أهلكهُ والثار هنا المطلوب بدم القتيل وهوى سقط ومات يقول ليس لكم الفخر يا بني عبس فإنا قاتلهُ والمطلوب بدمه هو شريح ابن الأحوص العامري سواءٌ قُتل أخي لغبط بالأسنّة في ساحة الحرب أو حُمل وبه طعنات فمات بعد ذلك وروي في معجم البلدان شريح أرادتهُ الأسنّة والقنا

2) يقول إذا دارت الأيام فأمكننا من شريح وقومه فسنوقد بينهم نار حرب لا تطفأ إذا ما علا ضرامُها وانتشر شررها

3) روي في الأغاني ليجزيكم أرادت بالحمس أشراف بني عم الذين ذُكروا في الترجمة ومال ترخيم مالك وهي تخاطب بعض بني عامر والبوا مخفّف البواء وهو السواء والكُفء يقول سوف نقتل منكم أضعاف ما قتلتم ولا نجد بينكم يا مالك أحدا يساوي بالقدر والشان الخمسة الذين قُتلوا فنقتلهم بهم

4) المجدع للعلى أي القاطع لهُ المانع من الوصول إليه يقول يسرّنا أن القتلى لم يقتلهم أحد من بني غالب وهم أذلّ بني عامر كانوا سيمحوا ثوب العلى فلو كان ذلك لحلّ بنا عارٌ لا يُمحى

5) تخاطب بني غالب فتقول إنا رأينا بني كعب وبني كلاب يُساوون في الحرب البلاء الحسن ولكنّا لما طلبناكم لم نجدكم هناك تريد أنهم لجبنهم لم يتصدروا للقتال

6) تريد بالشق مدخل جبلة وهو أيضا الطريق المعروف بالشعب وحميد قوم من بني عامر يقول إن بني دارم لقد لاقوا عند دخولهم في شعب جبلة عناء ومشقة لكنهم حاربوا وجاهدوا حتى إن قتالهم لأعدائهم زاد بني حميد في الرتبة والاندهاش من أمرهم

فما حسُّوا بالشِعب اد صرب لَهُم رسعَهُ تُدعى كَمُها وكِلابُها (١)
عصَوا بِسُيُوف الهندِ واعتلب لهم براكاء موب لَا نطيرُ غرابُها (٢)

ولدحتنُوس في اخيها

تكر النعيُّ بخير خندف م كهلها وشابها (٣)
وَتحيرها نسا إذا عُدت الى اسابها (٤)
وَأصرها لعدُوها واوكها لرقابها (٥)
وَفرنعها وتحسها في المُطبقاب ونابها (٦)

---

١) يقول لم يعسل و دارم لما نالت لمهم سو ربعه فى سعب حاله ند ون ى كعب وكلاب علبهم

٢) عصوا اى دافعوا عن نفوسهم بسُيوف مُهند قاطعه وقولها «اعتعلب الخ» برحمه فى الاعانى (١٦ ١٤) قوله براكا مُباركه القتال و والجد فى القتال ويقال للرجل اذا وقع فى حطب لا نطير عرابهُ (ا) وفى كُتُب اللغه البراكا الثبات فى الحرب و مداومتها على البرك ويظن انها تريد ان ندهم المُعاد فى الحروب اعتعل لهم اى امنع عنهم فى هذ الواقعه ولا نطير عُرابها دُعاءٌ على براكا الموت

٣) سكرانى ناكرا والنعيُّ خبر الموت وارادت بخير خندف اخاها لعطا وهو من سمم وتمم قبله كثير من بنى مدركه بن الياس بن مُضر بن برار وام مدركه ليلى بنت حلوان اسمها خندف والبها نُسبت قبائل الياس بن مصر وقد رُوى فى الكامل لابن الاثير (١ ٢٤٤) وفى كتاب المنظوم والمنثور لابن ابى طاهر (ص ٣١) عمر الامرُ بخير خندف

٤) اذا عدت الى انسابها اى اذا رجعت الى تعديد مفاخرها وهذا رواهُ ابن الاثير

واتمها نسبا اذا رجعت الى انسابها

وقد رواهُ ابن ابى طاهر فى آخر القصيد

عن خيرها نسبا اذا نُصبت الى انسابها

٥) افكها لرقابها اى انهُ يحرر قومهُ من الاسر او انهُ يبنى عنهم الذباب

٦) الفريع السيد واصلُها الغالب فى المقارعه المُطبقات هى الشدائد والسنون الجدب ونات القوم سيدهم لم يرو فى الاعانى هذا البيت مع الابيات العشر التابعه ورواهُ ابن ابى طاهر وتفرعها (لعلهُ فرعها اي سيدها) وتحسبها عند الوغا وسهامها

وَرَبِيعُهَا عِندَ المُلُوكِ وَزَيْنُ يَوْمِ خِطَابِهَا

فَرْعٌ عَمُودٌ لِلعَشِيرَةِ رَافِعًا لِنِصَابِهَا (1)

يَعُولُهَا وَيَحُوطُهَا وَيَذُبُّ عَنْ أَحْسَابِهَا (2)

وَيَطَا مَوَاطِئَ العَدُوِّ وَكَانَ لَا يَمْشِي بِهَا (3)

فِعْلَ المُدِلِّ مِنَ الأُسُودِ لِحَيْنِهَا وَتَبَابِهَا (4)

كَالكَوكَبِ الدُّرِّيِّ فِي الظَّلْمَاءِ لَا يَخْفَى بِهَا (5)

عَيْبَ الأَغَرُّ بِهِ وَكُلٌّ مَيِّتٌ لِكِتَابِهَا (6)

فَرَّتْ بَنُو أَسَدٍ فِرَارَ الطَّيْرِ عَنْ أَرْبَابِهَا (7)

وَهَوَازِنٌ أَصْحَابُهُمْ كَالفَأْرِ فِي أَذْنَابِهَا (8)

لَمْ يَحْفَظُوا حَسَبًا وَلَمْ يَأْوُوا لِفَيْءِ عُقَابِهَا (9)

---

1) الفرع الابن والعمود السيد. يقول إنه سليل ابن كان عميد قومه رافعا لنصابها أي مشرفا لأصلها. وروى في الكامل: فرعي عمودا. وهو غلط. وروى ابن طاهر: عامدا لنصابها

2) روى ابن أبي طاهر (ص 31) بدلا من يعولها «يعوقها» وكلاهما بمعنى واحد. وذبّ عن الأمر دافع عنه

3) يطا مخفف يطأ. يقول إنه يتعقب آثار العدو في مسالك لم يعوّد أن يجري فيها. وقد روى ابن الأثير (1: 244) مواطئ للعدو أي منازل

4) المُدِل الواثق بنفسه وقوته. والحين الهلاك والتباب الفساد. أي فعل فعل الأسد الشجاع الذي يعود عليه إقدامُه بالهلاك وملاقاة المنيّة. ويجوز «فعلُ» على أنه خبر لمبتدإ محذوف أي هذا فعلُ

5) الدُّرّي نسبة بالدُّرّ. وروى ابن الأثير: سناء لا يخفى بها

6) الأغر السيد يكنى به عن قاتل أبيها شريح بن الأحوص. يقول قتله بعض السادة ولا غرو فإن الموت قد كُتب على البشر في حين محدود. وفي كتاب المنظوم والمنثور: غير الأغرّ

7) بنو أسد من حلفاء تميم فضحوهم. يقول إنهم نجّوا نفوسهم وفرّوا كما تفرّ الطير عند الخطر. وروى صاحب الأغاني وابن طاهر: وجز الطيرُ عن أربابها

8) يقول وصف هوازنُ بني أسد في الفرار وشبّههم بالفأر وهو من أخسّ الحيوانات. وهذا البيت لم يُروَ في الأغاني. ورواه ابن أبي طاهر: وهوازنٌ أصحابه والفأرُ في أذنابها

9) لم يُروَ هذا البيت في الكامل. وقد رواه في الأغاني (1: 41) ضمنها: لم يحملوا كسا

ومن قولها

تعيّر كرب بن صفوان بن شجنة (١

وكان بنو تميم لقوا في طريقهم فارادوا قتله لئلا يُنذر بني عامر بمسيرهم فاعطاهم موثقا انهُ لا يفعل فمضى سريعا على فرس لهُ عُرْي حتى اذا نظر الى مجلس بني عامر وفيهم الاحوص نزل تحت شجرة حيث يرونه فارسلوا اليه يدعونهُ فقال لست فاعلا ولكن اذا رحلتُ فأتوا منزلي فان الخبر فيه فلما جاؤوا منزلهُ اذا فيه ترابٌ في صُرّة وشوك قد كُسِر رؤوسهُ وفُرِق جهةُ واذا حنظلةٌ موضوعة واذا وطبٌ مُعلَّق فيه لبنٌ فقال الاحوص هذا رجلٌ قد أُخذ عليهِ المواثيقُ ان لا يتكلم وهو يخبركم ان القوم مثل التراب كثرة وان شوكهم كليلة وجاءتكم بنو حنظلة انظروا ما في الوطب فاصطبُّوا فاذا فيه لبنٌ حقين فارص فقال القوم منكم على قدر حلاب اللبن الى ان يحزر فقال رجل من بني يربوع وقال قائله دخنوس بنت لقيط بن زرارة وقيل انهُ لبعض بني يربوع

كَرِبُ بنَ صَفوانَ بنِ شجنة لم يَدَعْ من دارِمٍ اَحدًا ولا مِن نَهشَلِ
وتركتَ يربُوعًا كعُوره دابرٍ وليحلفَنَّ باللهِ ان لم تفعلِ (٢

وقالت ايضاً

تهجو النعمان بن قهوس التميمي وكان حاملا في يوم شعب جبلة لواء بني تميم وهو من اشرافهم ففرَّ هاربًا فقالت دخنوس

فرَّ ابنُ قهوس الشجاعُ بكفّه رمحٌ مثلُّ (٣

ولم يأدوا لي عقالها والمعنى انهم تغرّرهم تعدوا سربهم واراد بالدّعاب وهو اليسر احالها اى انهم لم يجتمعوا به على العدو فتركوُ فقال وحد

١) قال ابن دُريد في الاشتقاق (ص ١٧٥) ومن بني عُطارد كرب بن صفوان وهو الذي انذر بني عامر على بني تميم يوم جبله قالت دخنُوس (البيت)

٢) الدابر الواحد من الانسار وهو القدح العثر الغابر وقد روي في الاغاني (١ : ٣٨) كعور دابر وهو تصحيف تقول ان تكتب كرب بن صفوان تهدد اهلك قوما وجعلها كالقدح الخاسر في المدسر وان لم تفعل كما زعم فليحلف فطالبوا منه ان يحلف فأجاب لا والله لا احلف

٣) رمحٌ مثلٌّ اى سديد من تلهُ اذا صرعهُ قال في الاغاني (١ : ٣٥) مثل اى مُسنم

تَعدُو بِهِ خَاطِي الفُصِيعِ م كَأَنَّهُ سِمعٌ ازلُّ (١

أَنَّكَ مِن نمِيمٍ فَدَعْ غَطَفَانَ إِن سَارُوا وَحَلُّوا (٢

لَا مِنك عَدَّهُمُ وَلَا آبَائكَ إِن هَلَكُوا وذلُّوا (٣

فَخْرُ البَغِيِّ بِحَدجِ رَبَّتِهَا م إِذَا النَّاسُ اسْتَقَلُّوا (٤

لَا حِدجَهَا رَكِبَت وَلَا لِرُغَا فِيهَا مُسْتَظَلُّ (٥

وَلَقَد رَأَيتُ اباكَ وَسطَ م القَومِ يَربُو او يَحِلُّ (٦

مُتَقَلِّدًا رِبَقَ الفِرَا رِ كَأَنَّهُ فِي الحَمدِ غِلُّ (٧

نلٌ به كل سي وقد روى اس اى طاهر (ص ٣٦) فر اس فهوس الد ىٌ

١) نعول انهُ حا به فرسٌ حاطى الفصيع اى مكسر اللحم نسه السمع الازل وهو السريع الخفيف الوركىن قال فى الاغانى الخاطى السى المكسر والسمع ولد الضبع والعسابر ولد الذىب من الكلبه

٢) نمير فرع من بنى تميم تقول انك من قوم حسا فلا تسر مع غطفان اصحاب السد والنحو ورواية اس ابى طاهر انك من قيس وروى ان نزلوا وحلوا

٣) تقول لو حل الذلُّ والهلاك بغطفان فانهم نسمون علىك وهن آبائك لا تحاجون اليهم لاغاد نرفهم روى اس ابى طاهر فى كتاب المظوم والمنسور لا عزهم لك

٤) البغى المرا الفاحر والحدج من مراكب النسا كالمحفه واستقلّ الناس دهبوا ورحلوا ضرب هذا مثلا واراد بالبغى بنى النمر وعىى بربه الحدج وهى السيد بنى غطفان تقول ان مثلكم مع بنى غطفان كمثل امه دلله تفخر بسيدتها لا بنفسها

٥) تقول هذ الامه المسنّه ها هو نمير لم تركب مع سيدتها فى محفتها ولا احد ثووها الرُغَا صوت البعير والمُستظلُّ المأوى روى اس ابى طاهر لا رحلها حملت ولا لرغاك وبطنٌ ان الرواىين مصحفان

٦) تقال يربا فلانٌ اذا حرج مؤخرُهُ وتقدّم صدرُهُ وهو كنايه عن الخُبث والذل ويحلُّ اى تحمع الحله وهى البعر وقد روى فى كتاب المنظوم والمنسور يرمى او يحلُّ وفى الاسد او لاس دريد (ص ١١٤) انّ فهوس السمي لحق بالازد فولدُ فيهم الى اليوم

٧) الربق المعقود والفرار اولاد الغنم واحدها فُرار روى اس ابى طاهر فى حمد يريد انّ اباهُ لا نصلح الّا لرعايه الغنم حتى تصبح حبالها فى عنقه كانها اغلال بغلُّها

ابنة فَروة بن مسعود

(راجع معجم البلدان لياقوت ١ ٧٣ — ١٤ = وحماسة ابي تمام وشرحها للشيخ التبريزي ص ٤١ — ٤٢ = وتاريخ الكامل لابن الاثير ١ ٢٢٢ = والعقد الفريد لابن عبد ربه ٣ ١١)

هي ابنة فروة بن مسعُود بن عامر بن عمرو بن ابي ربيعة قُتل ابوها في عين أُباغ وعين أُباغ ماءٌ كانت اياد بن نزار نزلت عُرْه وقيل بل كان واديا وراء الانبار على طريق الفُرات الى الشام وكان هناك في الجاهلية يوم مشهور بين ملوك غسان اصحاب الشام وملوك لخم اصحاب الحيرة نحو سنة ٥٨٣ للمسيح وذلك ان المنذر الرابع (٥٨ — ٥٨٣) واسمُهُ المنذر ابن المنذر بن ماء السماء لما تولى الامر بعد اخيه قابوس سار الى محاربة الحارث الاعرج ابن جبلة ملك الشام وقيل بل ان الحارث غزاهُ تابعًا ملوك الروم وهو بالشام بدعوى المناصرة وكان المنذر حالف ملوك الروم ثم نكث بعهده فالتقى بنو غسان وبنو لخم في عين أُباغ بطرف ارض العراق مما يلي الشام وفي هذا اليوم قُتل المنذر يُقال انَّ قاتلهُ شمر بن عمرو الحنفي احد بني حَنيفة وكان شمر في اول الامر مع المنذر الا انَّهُ رأى من جوره وغدره ما حملهُ على ان يلحق بعسكر الحارث ثم اقتتلوا قتالا شديدا فحمل شمر على المنذر فقتلهُ وفي تواريخ اليونان ان المنذر لم يُقتل وانما أُسر وأُسلم الى ملك الروم موريق سنة ٥٨٣ ونُفي الى صقلية وفي يوم عين أُباغ قُتل فروة وقيس ابنا مسعود بن عامر فقالت ابنة فروة ترثي اباها (١

بِعينِ أُباغَ قاسَمنا المنايا فكانَ قَسيمُها خَيرَ القسيمِ (٢

---

١) جاء في لسان العرب ان قائلة هذه الابيات انما هي ابنة المنذر في ابيها والاصح انها لعرو

٢) قال شارح الحماسة (ص ٤١) قاسمنا المنايا يجوز بفتح الميم على ان تكون المنايا فاعلة وقاسمنا بسكون الميم على ان تكون المنايا مفعولة والقسم في البيت واقع في الخط الذي هو

وقالوا ماحدا منكم فليا كذاك الرمح تكلف بالكريم (١

م للمانا فوصعنه في وصع الم م لابك اذا فلب « فاسمت فلا ا فاحد فسمة » فقسمه الذى نفسم وهو مععول وحار ان يحمل « فسما » في معنى مقسوم لان العرص دلك وفاسم نه صى معولا آخر كانه قال فاسما المانا الناس والاصحاب وقال السمري وقوله « فاسم ا المانا » اى احدث نصا وترك نصا فكان من احدث حطرا مد ں ترك لاها احدث ں كان اسد فتكا واعطم نحرا قال ابو محمد الا راني هذا وصع المثل « عاط س ناط ولم صف » اى ناطل س ناطل حاط في هذا الفسر ودلك انه لم نعرف القصه وكم المرثي ا واحد ام اسان ام حماعه ومعنى البت ان المانا لما فاسمتهم احدث فسمها حطر فسم وهما المرسان هدا البت ولم ناحد هاولا من المدانا سنا لم سصعوا منها وهدا مل قول الآخر

اذا ما المانا قاسمت ناس سحل اخا واحدا لم نعط نصعا قسمها

فآب بلا قسم وآب نفسمه الى قسمها لاقت فسما نصمها

١) انصب « ماحدا » على انه معمول عدم ومنكم في موضع الصفه له و وصع « احدا منكم فليا » موصع المعول لقالوا وقوله « كذاك الرمح تكلف بالكريم » حواب لهذا الاسدا كانه قال فأحسوا الرمح تكلف بالكريم كذاك فاسر بدالك الى الخبر الذى افسه و والكاف ں « كذاك » كاف الخطاب لا وصع له ں الاعراب وتلخيص الكلام الرمح تكلف بالكرام كلفا مل دالك الكلف والعا مل في « كذاك » تكلف والمعنى تنادوا ماحدا منكم فليا فأحسوا الرمح نعسى الكرام و ولع مهم مل دالك واكثر ما يجيء الحواب في اثر السؤال من واحد في القرآن كقوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار (١) ورووا في معجم البلدان (١ ٧٤) وقالوا سندا وفي لسان العرب (١ ٣٩٨) وقالوا فارسا



خالدة بنت هاشم

(راجع كتاب المنظوم والمنثور لابن ابي طاهر طيفور ص ٣٢ = وسيرة الرسول لابن هشام ٨٧ = وفتوح البلدان للبلاذري ص ٤٨ = ومعجم البلدان لياقوت ٣ ٤٦ = ومعجم ما استعجم للبكري ٧٦٦ =
Essai sur l'Histoire des Arabes avant l'Islamisme par C. de Perceval I 258

هي بنت هاشم بن عبد مناف تولّى ابوها السقاية والرفادة في مكة بعد ابيه عبد مناف وكان موسرا فيُطعم الحجّاج والزُّوار وقيل ان اسم هاشم كان عمرا فلما سُمّي هاشمًا الا بهشم الثريد بمكة لقومه فقال الشاعر

عمرو الذي هشم الثريد لقومه   قوم بمكة مُسنتين عجاف

وهو الذي حفر البئر المعروفة بسجله فوهبها ابنهُ اسدُ بن هاشم لابن اخته عدي بن نوفل فقالت خالدة بنت هاشم

نحنُ وَهبنا لعديٍ سَجله   في تُربة ذاتِ عذاة سهله
ترِوي الحجيجَ زُغله فزُغله [1]

قال ابن هشام وهلك هاشم بن عبد مناف بغزة من ارض الشام تاجرا (اه)
وكانت وفاتهُ في النصف الاول من القرن السادس للمسيح فقالت خالدة ترثي اباها

عَين جُودي بعبرةٍ وَسُجُومِ   واسفحي الدَّمعَ للجَوَاد الكَريم [2]
عين وَاستعبري وسحّي وجُمّي   لِأبيك المُسَوَّد المعلُوم [3]
هَاشِمِ الخَير ذي الجَلاله وَالحَمـد وذي الباع وَالندَى وَالصّميم [4]

---

١) الزُّغله الجرعه
٢) السجوم مصدر سجم الدمع اذا صبهُ ومثلهُ سفح الدمع
٣) استعبر افاض العبر وجمهُ اي اكثرهُ والمسوَّد المولى والرئيس والمعلوم المشهور
٤) ذو الباع ذو القدر والسُّلطه والندى الكرم والصميم من كل شي خالصهُ واحسنهُ

وَربيعٌ لِلمُجتدين ومُزنٌ وَلِزازٌ لِكُلِّ امرٍ جسيمِ (١)

شمَّريٌ نَماهُ لِلعزِّ صقرٌ سَاكبُ الكفِّ مِن سراةِ الاديمِ (٢)

شيظميٌ مُهذَّبٌ ذي فُضُولٍ أَبطحيٌ مِثل القناة وَسيمِ (٣)

صادق البَأسِ فِي المواطن شهمٌ مَاجِدِ الجدِّ غيرِ نِكسٍ دميمِ (٤)

غالبيٌ مُشمِّرٌ احوذِيٌ ناشئ المجد مصرحيٌ حليمِ (٥)

وقالت خالدة ترثيه

بكت عيني وحقَّ لها بُكاها وعاودها اذا نُمسي قَذاها (٦)

أُبكي خير مَن ركب المَطايا ومن لَبِسَ النِعال ومَن حذاها (٧)

---

١) المجتدي طالب الجدوى والمعروف والمُزن المطر الهطال وفلان لِزازٌ للامر اي رهينٌ له قائمٌ به

٢) الشمَّريُّ الماضي في الامور بما لا يرى اي انسان ورسمه ثم نماه اباه عبد مناف بصقر بني عشه في اعالي الجبال لعز وسراة الاديم اي متنه ووسطه والاديم الجلد المدبوغ استعار ذلك للاصل الشريف

٣) الشيظمي كالشيظم الاسد ويستعار للمقول الفصيح والفُضُول جمع فضل والابطحي نسبة الى ابطح مكة وهو سهلها يريد انهُ كريم المنبت والقناة الرمح والوسيم الحسن

٤) النكس هو الضعيف واصلهُ السهمُ ينكسر اعلاه فيُجعل اعلاه اسفله فلا يزال رديا

٥) غالبي نسبة الى غالب وهو غالب بن فهر احد اجداد هاشم المشهورين والمُشمر الساعي في الامور الماضي والاحوذي السريع الحاذق في الامور والناشئ المجد العالي المقام فيه والمصرحي السيد الكريم

٦) تقول حق لعيني ان تبكي لعظم المصاب والقذى كل ما يدخل في العين من الوسخ وغيره وخصت بذلك المساء لانفراد الانسان عن اصحابه وخلو المعزيه

٧) ركوب المطايا (وهي الابل والنوق توحد للسفر) واحذاء النعال من شارات السادة فتريد انها تبكي على سيد عظيم القدر رفيع المقام

أُبكّي هاشماً وبني أبيه فعِيلَ الصبرُ إذ مُنِعتْ كَراها[1]

وكنتُ غداةَ أذكُرُهُم أراها شديداً سُقمُها بادٍ جَواها[2]

فلو كانت نفوسُ القوم تُفدى فدَيتُهُمُ وحقٌّ لها فداها[3]

وعُرِفت خالدة الى زمان حرب الفجار الوارد ذكرهُ في الترجمة التالية ولعلّهُ في الشعر السابق أشارت الى هذه الحرب فأخّرناها لذلك الى هذا الباب

أُمَيمة بنت أُمَيَّة بن عبد شمس

(راجع كتاب الأغاني ١٩ ٧٢ — ٨٢ = وروايات الأغاني ٢ ١٩٦ — ٢٠٨ = وتاريخ الكامل لابن الأثير ١ ٢٤ — ٢٤٨ = والعقد الفريد لابن عبد ربه ٣ ١١١ — ١١٢ = وأمثال الميداني ٢ ٢٩ =
Essai sur l'Hist. des Arabes, avant l'Islamisme par Caussin de Perceval I 297—319)

قال في الأغاني (١٩ ٧٣) انها أُميمة بنت عبد شمس بن عبد مناف (اه) والصواب انّ عبد شمس جدها واسم ابيها أُمية بن عبد شمس كما يوجد من كتاب الأغاني نفسه في محل آخر (١٩ ٨٢) لها رثاء في اخيها ابي سفيان بن أُميّة وفي قومها الفرسان الذين قُتلوا في حرب الفجار وأيّام الفجار عدة على ما روى ابن عُبيدة وقد ذكر ابن عبد ربه (٣ ١١١) اربعة ايام اشتهرت بهذا الاسم قال ابو عبيدة سُمّيت هذه الايام فجاراً لانها كانت في الأشهر الحُرُم وهي الشهور التي كانوا يحرّمونها ففجروا فيها بالحرب وحروب الفجار كانت بين كنانة وهوازن وكانت قريش تعضد كنانة واشهر هذه الايام يوم

1) عِيل الصبر غُلِب وكلّ والكرى النوم
2) الضمير في «أراها» يعود الى النفس وإذ ظاهر نادر والجوى لوعة الحُزن يقول حين اذكر من هلك ارى نفسي يُرثى لها من الحُزن والوجع
3) يقول لو قُبِلت الفدية لفديتُهم بروحي وحقٌّ لهم ان يُفدَوا بكل شيء غالي الثمن

الفجار الآخر واول تاريخها سنة ٥٨٤ للمسيح والدليل على ذلك ان محمداً نبي المسلمين حضر هذه الحرب مع اعمامه وهو اذ ذاك على ما روى اصحاب السير ابن اربع عشرة سنة وذكر عنه انه قال كنت انبل على اعمامي يوم الفجار وانا ابن اربع عشرة سنة يعني اناولهم النبل ودامت اربع سنين فكان انتهاؤها نحو سنة ٥٨٩ وتفاصيل هذه الحرب تجدها في روايات الاغاني (٢ ١٩٦—٨ ٢) وخلاصة ذلك ان البراض بن قيس الكناني احد صعاليك العرب كان فاتكاً عياراً يجني الجنايات على قومه فخلعه قومه وتبرّأوا من صنيعه ففارقهم وقدم مكة فحالف حرب بن امية ثم نبا به المقام بمكة فقدم العراق واقام بباب النعمان بن المنذر وكان النعمان يبعث كل عام بلطيمة (وهي العير تحمل الطيب) الى عكاظ لتباع له هناك وكانت سوق عكاظ تقوم في اول يوم من ذي القعدة فيتسوقون الى حضور الحج ثم يحجّون وكانت الاشهر الحُرُم اربعة اشهر ذو القعدة وذو الحجة والمحرّم ورجب وعكاظ تبعد عن الطائف نحو عشرة اميال وكانت العرب تجتمع فيها للتجارة فلما جهز النعمان عير اللطيمة طلب مَن يُجيرها له من احياء العرب فقال البراض انا أُجيرها لك وكان عند النعمان رجلٌ من بني هوازن اسمه عُروة بن عُتبة وكان يُدعى رحّالاً لوفود على الملوك فقال أكلبٌ خليعٌ يُجيرها لك ابيت اللعن انا أُجيرها لك على قيس وكنانة وعلى الناس كلهم فسلّمهُ اياها ورحل بها عُروة اما البراض فنقم على عروة وخرج يكمن له في طريقه حتّى اذا وصل عروة الى جانب فدك في ارض تُدعى أُوارة وثب عليه بسيفه فقتلهُ واستاق اللطيمة الى خيبر ونشب البراض هاجت حربُ الفجار بين كنانة وهوازن وحرب بين الحيّين عدّة وقعات اوّلها يوم نخلة ولم يكن لواحد على صاحبه فتواعدوا للعام المُقبل فالتقوا في يوم شمطة ويُدعى ايضاً يوم عكاظ كان لهوازن على كنانة وكان رأسُ كنانة وقريش حربُ بن امية وعبدالله بن جدعان وكان على هوازن مسعود بن مُعتّب ثم التقوا ثانية على قرن الحول في عكاظ فكان ايضاً هذا اليوم لهوازن على كنانة وهو يُدعى يوم العبلاء وفيه قُتل العوامُ بن خُويلد والد الزُّبير قتلهُ مرة بن معتّب الثقفي ثم التقوا في قرن الحول المقبل في شرب فانهزمت هوازن وقُتل منهم قوم كثيرون ثم التقوا ايضاً في رأس الحول بالحُريرة فكان يوم الحريرة لهوازن على كنانة وفيه قُتل ابو سفيان بن امية اخو حرب بن اميّة فقالت امية يرثي اخاها ومن قُتل من قريش في حرب الفجار

انى لسلي ان بذهب وبط الطرف بالكوكب (١
وبحمٌ دونه النسرا ن بين الدلو والعقرب (٢
وهذا الصبح لا يأتي ولا يدنو ولا يقرب
بفقد عشيرةٍ بنّا كرام الخيم والمنصب (٣
احال عليهم دهرٌ حديدُ الناب والمخلب (٤
فحلَّ بهم وقد امنوا ولم تقصر اذا يسطب (٥
وما عنه اذا ما حلَّ من منجًى ولا مهرب (٦
الا يا عين فابكيهم بدمع منك مُسعرِب (٧
فإن ابك فهم عزى وهم ركني وهم منكب (٨

---

١) قولها « انى لسلي ان يذهب » اى انّ ليلها طال حتّى كاد لا ينتهي وقولها « بسط الطرف بالكوكب » اى تعلّق نظرى بالكوكب تريد انها بات ساهرة ترعى النجوم وقد روى في الاغانى (١٩ ٧٣) انى لليلك لا يذهب

٢) ذهب بعضهم ان النجوم كانت ترقبه ورعمت انه لم يكد يبرح مكانه وعينت موقع هذا النجم فقالت ان تحته النسرين اى النسر الطائر والنسر الواقع وهو بين الدلو والعقرب وكلاهما من طبقة البروج التي تحلّ فيها الشمس وروى في الاغانى (١٩ ٨٣) وبحمٌ دونه الاهوال

٣) روى في الاغانى بفقد عشائر الا ان في قولها « بفقد » متعلّقة بفعل مقدر تقول ابكي لفقد قوم كرام الخيم والمنصب اى ذوى طباع كريمة ورتبة سامية

٤) استعارت الناب والمخالب لوصف الدهر وشدائده واصلها للوحوش الضارية وجوارح الطيور احال عليهم اى اتاهم ودار عليهم

٥) قصر وسطة قطعه تقول اصابهم الدهر بصروفه حين كانوا آمنين منها فلم يدفعها عنهم دافعٌ وروى فلم تقهر ولم تسطب

٦) لا مهرب اى لا مناص من صروف الدهر

٧) دمع مُسعرب اى كثير الانهمال من قولهم « اسعرب الدمعُ » اى سال

٨) استعارت المنكب للسند تقول ولا عجب ان ابكيهم اذ انّهم فخرى وركني وعضدى

وَهُم أصلى وهُم فرعى وَهُم نسبى إذَا أُنسب
وهُم مجدى وهُم شرَفى وهُم حصنى إذَا أرهَب
وهُم رُمحى وَهُم ترسى وهُم سيفى اذا أغضب
وكَم مِن قائل منهم اذَا ما قال لم يُكذَب[1]
وكم مِن ناطقٍ فيهم خطيبٍ مِصقعٍ مُعرِب[2]
وكَم من فارسٍ فيهم كمِي مُعلم مِحرب[3]
وَكَم من مدرَهٍ فيهم اريبٍ حُوّلٍ مِغلب[4]
وكَم من جحفَلٍ فيهم عظِيم النّارِ والموكِب[5]
وَكم مِن خضرِمٍ فيهم نجيب ماجدٍ مُنجِب[6]

قال ابن الاثير (١ ٢٤٨) ثم انهم تداعوا الى الصُلح واصطلحوا على ان يعدُّوا القتلى فاىُّ الفريقين فضل لهُ قتلى اخذ ديتهم من الفريق الآخر فعادُّوا القتلى فوجدوا قريشاً وبنى كنانه قد افضلوا على قيس عشرين رجلا فرهن حرب بن اميّه يومئذ ابنهُ ابا سفيان في ديات القوم حتى يودّيها ورهن غيرهُ من الروسا وانصرف الناسُ بعضهم عن بعض ووضعوا الحرب

---

١) لم يُكذب اى لم تُرد عليه يقال اكذبتهُ اى وجدتُهُ كاذبا
٢) الخطيب المصقع هو البليغ والمُعرب الفصيح
٣) الكمى الشُجاع والمُعلم الفارس الذى يجعل لنفسه علامه الشجعان فى الحرب والمحرب الكثير الحروب
٤) المدرهُ السيد الشريف المتولى امر قومه الاريب الماهر الحاذق الحُوّل السديد الاحتيال والمغلب السديد الغلبه ورُوى حولهُ مغلب ورُوى حزمُه مغلب
٥) الجحفل الجيش الكثير والموكب الجماعه
٦) الخضرم السيد الجواد

سُبَيعة بنت عبد شمس

(راجع الأغاني ١٩ : ٧٩ = وسيرة الرسول لابن هشام ص ٨٧ = وكتاب الاشتقاق لابن دريد ص ١٨٦ = وكتاب الإعلام بأعلام بيت الله الحرام لقطب الدين النهروالي (ليبسك) ٤٨ = وكتاب المنظوم والمنثور لابن أبي طاهر (خطّ) ص ٢٢)

هي سبيعة (ويُروى سبيعة) بنت عبد شمس بن عبد مناف (وفي الأغاني « ابن عبد مناة » وهو تصحيف) وهي أخت أمية بن عبد شمس وعمة حرب بن أمية وجدّة المُغيرة بن شعبة الصحابي وكان زوجها مسعود بن مُعتّب بن مالك بن كعب الثقفي ولدت عُروة ولوحة ونُويرة والأسود ولسُبيعة أُمهم ذِكرٌ في حرب الفجار كان زوجها قد ضرب عليها خباءً وقال لها من دخله من قريش فهو آمن فجعلت توصل في خبائها القطعة بعد القطعة لتتسع فقال لها زوجها لا يتجاوزني خباؤك فإني لا أُبقي إلّا من أحاط به الخباء فأحفظها فقالت له أما والله إني لأظنّ أنك ستودُّ أن لو زدتُ في توسعته فلمّا التقى الفريقان انهزمت قيس وكان زوجها معهم فدخلوا خباء سبيعة مستجيرين بها فأجار لها حربُ بن أمية جيرانها وقال لها يا عمةُ مَن تمسّك بأطناب خبائك أو دار حولهُ فهو آمن فنادت بذلك وأمرت أولادها وهم غلمان أن يدوروا بقيس ويأخذوا بأيديهم إلى خبائها ليجيروهم فاستدارت قيس بخبائها حتى كثروا جدًّا فلم يبقَ أحد لا نجا عندهُ إلا دار بخبائها حتى صاروا حلقة وأمضى ذلك كلّهُ حربُ بن أمية لعمته فقيل لذلك الموضع مدار قيس وكان يُضرب به المثل في الجاهلية وتُعيَّر قيسٌ بفرارهم يومئذٍ بخباء سبيعة

وقد ورد لسبيعة شعر رثت به المُطّلب بن عبد مناف بن قصي والمُطّلب هو أخو هاشم ونوفل وعبد شمس وكان أصغر إخوته ولمّا تُوفي هاشم أخوهُ تولّى المُطّلب السقاية والرفادة في مكة بعدهُ وكان المُطّلب ذا شرف وكرم وكان يُسمّى الفيض لسماحته وفضله وكانت وفاتُهُ بردمان (وروى النهروالي رُومان) من أرض اليمن نحو سنة ٥٥ م فقالت سُبيعة ترثيه

اعينيَّ جُودا على المُطلب بوبلٍ وماء له مُسبَك[1]

أعينيَّ واستحفرا واندُبا حليفَ الندى وقريع العرب[2]

أخا الجُود والمجد والمُعضلات إذا انقطعَ الدرُّ بعد الحلَب[3]

واكدى المسامحُ والمعِفُونَ من اهل الفعالِ واهل الحسب[4]

وروى ياقوت لشيبة بيتا مفردا في ذكر الطوى وهي بئر حفرها عبد شمس بأعلى مكة عند البيضاء

انَّ الطوى اذا ذكرتُم ماءها صوبُ السَّحابِ عذوبةً وصفاء



١) الوبل المطر الغزير استعاره لاسبلال الدموع

٢) يقال استحفر المطر اذا كثر وحليف الندى صاحب الكرم والقريع الرئيس وهو في الاصل فحلُ الابل

٣) اخو المعضلات الذي كشفها ويزيلها والمعضلات الشدائد وقولها « اذا انقطع الدر الخ » اي اذا احدثت السنة وجلبت المجاعة

٤) اكدى المسامحُ اي قل خيرهم وانقطعوا عن العطاء يقال اكدى الحافر اي بلغ الكدية وهي الصفاةُ الصلبة التي يبلغها الحافرُ فلا يمكنه الحفر بعد والمسامحُ الكرام



فاطمة بنت الأحجم

(راجع نسخة خطية من ديوان الحماسة محفوظة فى مكتبة الشرفية ص ١٤ — ١٤٢ = وشرح الحماسة للتبريزي ٤١٢ — ٤١٤ = ومجموع مراثى لابن الاعرابي عن نسخة لندن ص ١٧ = وحماسة البحتري (خط) عن نسخة ليدن ص ٣٩٤ = والحماسة المصرية (خط) عن نسخة المكتبة الخديوية ١ ١٩ = وكتاب الاشتقاق لابن دريد ص ٢٧٩ = وكتاب خزانة الادب لعبد القادر البغدادي ٢ ١٣ = ومحاضرات الادباء للراغب الاصبهاني ٢ ٤٤)

هي فاطمة بنت الاحجم بن دندنة وقد دعاها البُحتري فى حماسته (ص٣٩٤) سلمى بنت الاحجم وأُمُّها هى خالدة بنت هاشم بن عبد مناف(١ الشاني ذكرها فتكون فاطمة حفيدة هشام قد نبغت فى اواخر القرن السادس للمسيح ولفاطمة هذه شعرٌ ترثي به الجراح زوجها واخويها ولعلّهم ممَّن قُتلوا فى حروب الفجار الشاني ذكرُها فقالت فى زوجها

يا عينِ بَكِّي عندَ كلِّ صَبَاحِ جُودي بِأربعةٍ على الجَرَّاحِ (٢

قد كُنتَ لِي جَبَلًا ألوذُ بظلِّه فتركتني أضحى بِأجرَدَ ضَاحِ (٣

---

١) وفى شرح الحماسة للتبريزي بنت هاشم بن عبد المُطلب وظنٌّ ذلك سهوا

٢) روى فى الحماسة المصرية (١ ١٩) ياعين جُودى والجراح هو زوجها كما مرّ قال التبريزي فى شرح الحماسة حكى ان فاطمة كانت تستسقي بعد الاسلام بعد النبي صلعم وقيل عائشة هي المتمثلة بها فقولها «عند كل صباح» تُريد انهُ كان مبدأ غارة ووقت نكاية فى الاعداء فاحتلى بارا فعله عند البكا عليه الساعة واراد بالاربعة مآقى الراس وقولها جودي اى لا تدخري شيئا من الدمع وقولها «يا عين» حذفت الياء لوقوعها موقع ما يُحذف فى النداء وهو التنوين ولان الكسر يدل عليه وباب النداء باب حذف واختصار ويجوز ان يكون المراد بقولها «جودي باربعة» جوانب العين المُوقين واللحاظين وقيل الشؤون الاربعة

٣) جا فى الحماسة المصرية وفى خزانة الادب (٢ ٥١٣) وفى مجموع مراثى ابن الاعرابى (١٧٥) وفى النسخة الخطية من الحماسة فتركتنى امشى باجرد ضاح اى تركتنى امشي بمكان اجرد قفر لا نبت فيه تقول كنت لي ركنا استند اليه فلما هلكت صرتُ كالمشي السائر فى القفار لا ستر يسترني وشرح التبريزيُّ هذا البيت بما نصهُ الاجرد الاملس والضاحي البارز للشمس اى انكشفتُ مذ ان كنتُ فى ستر

وقد كُنتُ ذاتَ حِمِيه ما عِشتَ لِي آمشِي البرازَ وكُنتَ انتَ جَناحي [1]

فاليومَ اخصعُ لِلدليل وأتقِي مِنهُ وادفعُ ظالمى بالرَّاحِ [2]

واغضُّ مِن بَصرى واعلمُ انهُ قد بانَ حَدُّ فَوارِسي ورِماحِي [3]

واذا دَعت قُمريَّهٌ سجنًا لها يوما على فَنٍ دَعوتُ صَباحي [4]

امست ركابُك يا ابن لَيلَى نُدَّبا صِفرَ البُنَ مخاىص وَلِقاح [5]

ولَقد يظلُّ الطَّيرُ يخطفُ جُنحا مِنها لُحُـومُ عوارِبٍ وصِفاح [6]

---

١) روى فى مجموع المرانى لابن الاعرابى (ص١٧٥) ا ى البراح وفى الحماسه البصريه (١ ١٩) وكنت انت حراحى وهو تصحيف قال شارح الحماسه يقال حميتُ الشىء أحميه حميه اى انفت وعصبتُ وفلانٌ حمىُّ الانف لايحتمل الضيم والبراز الفضا من الارض فاذا خرج انسانٌ الى ذلك الموضع قيل برز واصلُهُ الطهور لانَّ الفضا ظاهر لا ستر فى وقولها « وكنت انت جناحى » اى يدى وما اتقوى به وكان قوتى بك كما ان قوة الطائر بجناحه

٢) روى ابن الاعرابى فالآن اخضعُ للذَّليل قال شارح الحماسه اى لا ناصر لى وهذا مثل اى لا دفع عندى لانهُ يُدفع بالسلاح والرجال و ن دفع بيد فهو دليل لم يحصل على دفع وقيل معنا ا لملطفُ لظالمى وا الهُ الكف ى يدى فعل المستأمن

٣) لم يرو ابن الاعرابى وقولهـا « اغضُّ من بصرى » اى اكُفُّ بصرى خجلا واحتمل الضيم لعلمى بان قد ا عدت السنه الرماح التى كان يدافعُ بها الفرسان عنى

٤) روى فى النسخه المخطوطه من الحماسه (ص١٤١) كنتُ صباحى وفى الحماسه البصر سجنا لها وهو تحريف وفى خزانه الادب (٢ ٥١٣) ليلا على غصن قال التبريزى فى شرح هذا البيت اى اقول واسوء صباحا ونصب شجنا لانهُ ول له لان السجن حملها على الدعا هذا اذا جعلت السجن الحزن والحاجه وان ح لتهُ الحمام نصبتهُ لانهُ مفعول به

٥) هذا البيت مع بقيه القصيد لم يُرو سوى فى النسخه المخطوطه من حماسه ابى تمام الركاب الابل لا مفرد لها من لفظها ولكن أمّه والبدن جمع بادن وهو عظيم البدن والمخاض جمعُ الجمع للمخاض وى الحوامل من النوق واللقاح الابل لدحبه سنبه بروه وكثر ماله

٦) الجُنَّح جمع جانح اى مائل ومنها يعود الى الركاب والعوارب جمع غارب وهو الكاهل وسنام البعير والصفاح جمع صفيح وهو الجنب يريد ا ه يُضحى لضيفه وللمحتاجين صحايا ولكثرها ينالُ منها الطيور بنفسها

ومُطوَّحٍ فهر دَعوب تعامهٌ فمل الصباح بِضُمّرٍ اطلاح (١)
وخطب قوم قدّموهُ امامهم بقه به مُحمطٍ نَبّاح (٢)
حاوس خُطبهُ وظلّ كانهُ اا نطف مُملح تملاح (٣)

وقالت ايضاً

اِحوتى لَا تبعدُوا اَبدا وبلى والله قد بعدُوا (٤)
لَو تملّهم عسرتهم لِإفناء العمر او ولدُوا (٥)
هانَ مِن بعض الرَّزِيه او هانَ من بعض الذى اجدُ (٦)

---

١) والمُطوَّح المفار الواسعه بطوّح بها السالك فيها والاطلاح جمع طلح وهو المهزول كالضامر يقول انهُ سالك فى الصحارى القفر ويسير فيها ندو فمل النعام لربطه جأسه وو ر كبُ جملا حعفه فابله اللحم اهزلها بكثر ركوبها

٢) الأسحمط الا كثر والنباح بن يعرض لما لا يعنيه

٣) والملاح جمع ملح مدحه بالبلاغه والانس يقول فى الناس رُبما ابالك خطبٌ ندرٌ احار فوقه وابعض بفصاحته وهو يعظم نفسه ويعرض لامور ليست من سانه فافحمته بجوابك لهُ فكان امامك كانهُ بهٌ لا طعم له فاسحر علاح اى جمل كلا لب فيه وبس بقصه

٤) روى فى النسخه المخطه احوتا وروى لا سعدوا ونعدوا بضم العين فى كلتيهما قال التبريزى لك ان تروى احوتى واحوتا فمن روى احوتى فانه سكن الىا واصله الحركه لكونه علامه الضمير مطرودا على حرف واحد فوجب تقويتهُ بالتحريك وما يدلّ على ان الاصل الفتحه انه لو كان ما قبلهُ ساكنا كان لا يجى الّا مفتوحا وذلك كقولك رحاى وعصاى الّا انهُ لما كان باب الندا باب حذف واجتزاء بالكسر اسنا بالهم له سكنوا اليا ومن قال احوتا فر من الكسر وبعدها با الى الفتح فانقلبت اليا الفا على ذلك قولهم يا ادبه ويا ادا ويا اسفه ويا اسفا وقولها «لا تبعدوا» اى لا تهلكوا واستدراكها بقولها «بلى والله قد بعدوا» تنبيهٌ منها على ان «لا تبعدوا» وان كان لفظه لفظ الدعا فهو جار على غير اصله وانما هو تحسّر وتوجع

٥) روى فى النسخه المخطه (ص١٤٣) لو تملهمُ قال شارح الحماسه (ص١١٤) اى لو عاشوا معهم مليا من الدهر اى طويلا لافنا العمر اى لا كتسابه «او ولدوا» اى لو كان لهم خلفٌ بعدهم يقول لو طالت اعمارهم فاعقبت عشرتهم عزّا وشرفا لهم او كان لهم خلف

٦) روى فى النسخه المخطه هان من وجدى الذى اجدُ قال الشارح هان جواب لو اى كان بعض غمّى بهم اهون على وبعدا لو قضى الامر على ذلك لخف بعض ما بى وقولها «من

كُلُّ ما حَيٍ وَانْ أَمِرُوا وَارِدُ الحَوضِ الدى وَرِدُوا(١)

وقالت ايضاً ترثي اخويها

رعوا منَ المجد أكنافا الى امد حَتّى اذا كَمُلت اطماؤهم وردُوا(٢)

بتٌ بمصر وبتٌ بالعِراق وَمبتٌ بالحِجازِ مانانا بينهم بددُ(٣)

كَانت لهُم همَمٌ فرّقن بينهمُ اذا القعادُ مِن امنالِهَا فعدُوا(٤)

بَذلُ الجَميلِ وتفريجُ الخَليلِ وَاعطَاءُ الجزيلِ اذا لَم يُعطِهِ احَدُ(٥)

وجا في كتاب محاضرات الادبا للراغب الاصبهانى (٢ ٤٤) في فصل « ما جا في البكا والدموع » قالت فاطمه بت الاحجم

كَانَّ عينَيَ لما ان ذكرتهمُ غصنٌ براحٍ مِن الطرفَا ممطُورُ(٦)

ص الزريه » الاحمس بحبر زياد « من » فيما ليس بواجب كالاستفهام والنفي فعلى طر مسه يكون المعنى كان ابتداء المنهوب بعض الرزيه

١) يقال أمر فلان اى صار امرا وروى في النسخه الخطيه وان عمروا اي ان طال عمرهم وروى الحوض الذى برد قال التبريزى في شرح هذا البيت ما زايد ويجوز ان يريد بالحي ضد الميت ويكون الضمير في « امروا » عائدا الى لفظ « كل » وجواب الشرط في قوله « وان امرُوا » ما دل عليه قوله واردو الحوض الذي وردوا والضمير العائد من الصله الى الموصول محذوف كانه قال الذى وردو لانهم استطالوا الاسم صلته

٢) الاكناف جمع كنف وهو الجانب ستهب اخويها بقطيع من الابل رعوا المراعي الطيبه من المجد والشرف حتى اذا ما تم اظماؤهم شربوا كاس الموت والظمء ما بين الشربتين استعار الى الزمان بين الولاد والموت

٣) بدد اى فصل وتفرق يقول انا جمعنا باصناف مختلفه بين الموت

٤) القعادد جمع قعدُد وهو الجبان اللئيم يقول ما جماهم يعرفون انما كانت هممهم ترفعه تقاعد عنها اللئام اما هم فشمروا لها عن ساعد الجد

٥) عدد الهمم المذكور في البيت السابق اراد بتفريج الخليل فك الاسرى من الشرفا

٦) البراح ما لا يستر شي والطرفا ضرب من الشجر يريد ان دمعها يسيل كقطرات الما من غصن شجر الطرفا لا يسترها شي من المطر

الباب السّادس

في

ذكر من نبغ من الشواعر
في أواخر القرن السادس للمسيح

أُمامة بنت ذي الإِصبع

(Journal Asiatique 6 s rie Vol IX p 14 = ١ راجع الاغاني ٣)

هي أُمامة بنت الحُرثان بن الحارث المعروف بذي الاصبع العدواني ويُرقى انسابه الى قيس بن عيلان بن مضر واخبار ابيها تجدها مذكوره في الجزء الاول من كتاب شعراء النصرانية (الصفحة ٦٢ — ٦٣) وتُكنى أُمامة بام حكيم ولا نُعلم من امرها سوى انّها قالت ابياتاً رثت بها قومها عدوان

كم من فتى كانت لهُ مَنعةٌ ابلجَ مثل القمر الزاهرِ(١)

قد مرَّت الخيلُ بحافاتهم كمرّ غيث لجبٍ ماطرِ(٢)

قد لَقيت فهمٌ وَعدوانُها قتلاً وهُلكاً آخرَ الغابرِ(٣)

١) منعة الشباب في اوله وربما تعه والابلج الواضح الطلق الوجه والكريم ذو المعروف

٢) الخيل هنا الفرسان والحافة الجانب واللجب ذو الصوت والجلبة تقول اوقع بهم كانه سيلُ مطر رجاف ومجرور ان يريد ان خيل هولاء الفرسان كانت على هذه الصفة لنشاطها

٣) فهم وعدوان هما القبيلتان من قيس عيلان اللتان جرت بينها الحروب فكادتا تفانيان والغابر هو الدهر وقولها «آخر الغابر» تريد ان ما لحق هذه القبائل من الفساد لا يُصلح الى آخر الدهر

كانُوا مُلُوكًا ساده في الورى دَهرا لَها الفخرُ على الفاخِرِ (١)
حَتى تَساقوا كاسهُم بَينهُم سَقما فَبا للشَّارب الخَاسر (٢)
بادُوا فمن تحلُل بِاوطانِهِم تحلُل برَسم مُقفرٍ دابر (٣)

والحروف التي تلمح اليها امامه هنا انما كانت بين احيا عدوان بني سعد بن طرب بن يشكر بن عدوان وبني فهم وبجيلة وكان ذلك اواخر القرن السادس للمسيح فلم يزالوا يقاتلون بعضهم بعضا حتى كادوا يتفانون وقال ذو الاصبع يشير الى احوالهم

عذيرُ الحي بن عدوا ن كانوا حيه الارض
بغى بعضهم بعضاً فلم يُبقُوا على بعض
فقد صاروا احاديثا برفع القول والخفض
ومنهم كانت السادا تُ والمُوفون بالفرض

والى اُ امه هذه يقول ابوها ذو الاصبع في مطلع بعض قصائد

جزعت أُمامه ان مشيتُ على العصا وتذكرت اذ نحنُ ملتقيان
فلقبل ما رام الالهُ بكيده ارما وهذا الحي من عَدوان
بعد الحكومه والفضيلة والنُّهى طاف الزمانُ عليهم باوان
وتفرقوا وتقطعت اسلاؤهم وتبددوا فرقا بكل مكان
جدب البلادُ فاعقمت ارحامُهم والدهرُ عيرهم مع الحدثان
حتى اباذهُمُ على أُخراهُمُ صَرعى بكل بقاره ومكان
لا تعجبن امام من حدث عرا فالدهرُ عيرنا مع الازمان

---

١) ويروى في الذُرى يقول كانوا يسودون على اهل زمانهم ويزيد فخرهم على كل مفتخر
٢) يقول سقوا بعضهم بعضا كاس المنون وذلك بغيا وجهلا فبئس شرابٌ ادى بهم الى الهلاك
٣) بادوا اي تفرقوا وهلكوا فاذا حل احدٌ بديارهم لا يكاد يرى سوى رسوم وآثار الخراب والفساد

فاختة بنت عديّ

(راجع الاغاني ١ ٦ = و١) العرب ٤ ٣٢ = وتاج العروس ٣ ١ = ومعجم البلدان لياقوت الحموي ٤ ٤٤ = ومعجم ما استعجم للبكري ٧٢٧)

لم تُذكر بن حارها سوى ما رواه صاحب الاغاني عن الطوسي قال اغار ملك من ملوك غسان يقال لهُ عدي وهو ابن اخت الحرث ابن ابي شمر الغسّاني على بني اسد فلقيتهُ بنو سعد بن ثعلبة بن دودان بالفراب(١ ورئيسهم ربيعة بن حدار فاقتتلوا قتالا شديدا فقتلت بنو سعد عديا اشترك في قتله عمرو وعمير ابنا حُدار اخوا ربيعة وامُّهما امرأة من كنانة يقال لها تماضر احدى بني فراس بن غُنم وهي التي يقال لها بنت الحمار فقالت فاختة بنت عدي

---

١) كذا جا في الاغاني والصواب قُراب بالمثنا قال ياقوت في معجم البلدان (٤ ٤٤) القُراب واد بين تهامة والشام كانت به وقعة وفيه قال عبيد احد بني قيس بن ثعلبة بالقُراب ورئيسهم ربيعة بن حُدار بن مُر الكاهن وهو احد سادات العرب كبار الغارات

البسُوا فوارس يوم القُرا ب والخيلُ بالقوم مثل السعالي

فاقتتلوا قتالا شديدا وقتلت بنو اسد عديا (١) وقال البكري (٧٢٧) القراب موضع بالشام قال عمرو بن شاس

ونحنُ قتلنا بالقُراب وجرنا عديا فلم يُكسر به عود حنظل

وعديٌّ ملك بن ملوك الشمس (كذا) كان غزا بني اسد فهزموهُ وقال الكميت

وحصنا بالقُرابِ الى عديّ وقد طبت بنا ضمر الظنونا

مُجُورا عرقُ السُّحائة فيها ترى الجرد العتاق لها سفينا

وقد صحّفهُ بعض العلما فقال « وحصنا بالعُرب » وانما اوهمهُ واوقعهُ في هذا التصحيف قولهُ « حُصنا » ولو تدبر البيت الثاني لسلم من التصحيف وقال عبد احد بني قيس بن ثعلبة (البيت)

لَعَمرُكَ مَا خَشِيتُ عَلَى عَدِيٍّ رِمَاحَ بَنِي مُقَيِّدَةِ الحِمَارِ [١]
وَلَكِنِّي خَشِيتُ عَلَى عَدِيٍّ رِمَاحَ الجِنِّ او اِيَّاكَ حَارِ [٢]
قَتِيلٌ مَا قَتِيلُ ابِى حُذَارٍ تَعمُدُ الهمِّ طَلاعُ النِّجَادِ [٣]

(وبما) يوحد مما سبق ان فاحمه كانت فى اواخر القرن السادس للمسيح او اوائل السابع وفى ذلك العهد كان يملك الحارث بن ابى سمر على غسان هذا وان ساساً انا عمرو الساعر الذى ورد سعرٌ في هذه الواقعــه كان احد الفرسان الذين اسهروا فى يوم سعب حبلة سنه ٥٧٩ م (راجع الصفحه ٤٩)

---

١) روى فى لسان العرب (ج ٢٧٥) وفى التاج (٢ ٤٨) سوف بنى معبد الحمـار قال فى اللسان معبد الحمار الحُر لانها بعقلهُ فكانها قيدٌ لهُ قال لعمرك (البيت) عنى بنى معبد الحمار العارب لانها هناك تكون وجا فى تاج العروس ومُقيد الحمار الحر هكذا فى جميع النُسخ بكسر الخا المُعجمه والمعنى ان الحمار قيدٌ لها والذى فى لسان العرب بكسر الحا المهمله وقال « لانها بعقلُه فكانها قيدٌ له » وبنو مقيد العاربُ كذا فى سائر النُسخ الموجود والذى فى اللسان « وبنو مقيد الحمار العارب » وقال بعدُ انشاد قول الساعر (البيت) عنى بنى مقيد الحمار العارب لانها هناك تكون قلتُ وهو اقرب الى الصواب وقد ذهب على المصنف سهوا والله اعلم (١)

٢) روايه اللسان والتاج سيوف القوم وقال فى الاغانى قولها « حارِ » يعنى الحرث بن ابى سمر (١) وهو برخيم الحارث واياك مفعول حسبتُ

٣) حا فى الاغانى ويروى جوابُ الصحارى



أُخت الحَاجِزِ الأَزْدِيّ

(راجع الأغاني ٢ : ٨ و ١٢ : ٤٩ — ٢ و ١٨ : ٢١٨ = ومعجم البلدان لياقوت ١ : ٨٣ و ٤ : ٢١ ١ = ومعجم ما استعجم للبكري ٣٩٨)

هي بنت عوف بن الحارث بن الأخنس بن عبد الله بن ذهل بن مالك بن سلامان ينتهي نسبُها الى مالك بن نصر بن الأزد وكان أخوها حاجز شاعرا جاهليًّا مقلًّا وكان من صعاليك العرب المغيرين على القبائل وهو احد مشاهير العدّائين مثل تأبط شرا وعمرو ابن البرّاق والسُّليك بن السُّلَكة وكان حاجز يسبق الخيل عَدْوًا فقيل انهُ بعثهُ يومًا بنو خثعم فكادوا ان يمسكوه واستفرَّتهُ خيلهم فجرا يرو وتخلص من ايديهم فمما كان في طريق صبّ راحمةً فيه ظبيان فلم يزل يطردهما امامهُ حتى اتسع الطريق فجاوزهما ولحاجز غاراتٌ واخبار مع حَرب بن أُمية وعمرو بن معدي كرب وتأبط شرا وبني عامر ذكر بعضها صاحب الأغاني توفي حاجز في اواخر القرن السادس للمسيح قال ابو عمرو خرج حاجز في بعض اسفاره فلم يعُد ولا عُرف لهُ خبر فكانوا يرَوْن انَّهُ مات عطشا فقالت اختهُ ترثيه

أَخِيٌّ حاجزٌ أم ليسَ حيًّا فيسلُكَ بين جندِفَ والبهيمِ [1]

ويشرب شُربَةً من ماء ترجٍ فيصدُرَ مِشيةَ السَّبُعِ الكَليمِ [2]

---

١) روى في معجم البلدان لبس حيٌّ وهو غلط اراد بجندف بني عامر وبني هلال واصلُهم من جندف وجندف لقب ام مُدركة ليلى بنت حُلوان زوجة الياس بن مضر واليها نُسب بنو مُضر والبهيم الأسْود يقول أتُرى مات حاجز ام تُعَس بعد فيكون يخلص بعدوه من ايدي جندف وبني مخالب الأسود

٢) ترج واد الى جنب تبالة على طريق اليمن وقيل انَّ ترجا وبيشة قريتان متقاربتان بين مكَّة واليمن في واد على مسافة يومين من مكة وهناك كانت منازل خثعم وهناك كان يوم مشهور للعرب أُسر فيه لقيط بن زُرارة التميمي يقول لما أصابهُ العطش فطلع الى وادي ترج وشرب من مائه ثم اسرع لينجو من يد اعدائه كما يفعلُ السبُع الكلم وهو المجروح

جَنُوب الهُذَلِيَة

(راجع كتاب مسالك الابصار (خط) في مكتبة لندن Add 9589 = شعر الهذليين (خط) عن مكتبة لندن ص ٩٣ = المنظوم والمنثور لابن ابي طاهر (خط) عن نسخة مصر ٤ و ٢٢ = كتاب الصناعتين (خط) في خزانة مكتبتنا ص 47 = عمدة ابن رشيق (خط) عن نسخة مصر ٢ ٣ = الحماسة البصرية (خط) عن نسخة مصر ١ ١٨٧ = حماسة البحتري (خط) عن نسخة لندن ٢٩٣ = كشف الظنون للحاج خليفة ٣ ٢٧١ = الاغاني ٢ ٢٢ = شرح مقامات الحريري للشريشي ١ ٤١٨ = زهر الآداب للقيرواني ٣ ٩ = شرح شذور الذهب للفيومي ص ٦٤ = مجموعة المعاني ١١ و ١٩ و ١٩٢ = عنوان المرقصات والمطربات لابن سعيد المغربي ص ٣١ = خزانة الادب للحموي ٧ ٤ = جمهرة الامثال للعسكري ٢ ٨ = خزانة الادب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر البغدادي ٢ ٢٨٣ و ٤ ٣ ٢ و ٦ ٢ و = المقاصد النحوية في هامش الكتاب السابق ١ ٢٩ = معجم البلدان لياقوت ٣ ٩٣ و ٢٨٤ = لسان العرب وتاج العروس passim)

هي جَنُوب بنت عجلان بن عامر بن بُرد بن مُنَبّه احد بني كاهل بن لحيان بن هُذيل وجاء في خزانة الادب للبغدادي (٤ ٣٥٥) وفي الحماسة البصرية (١ ١٨٧) ان جَنُوب شاعرة جاهلية وقد عدّها ابن سعيد المغربي في عنوان المرقصات (ص ٢١) في جملة الشعراء المُخضرمين وظنّي ان ذلك سهوٌ وقد دعاها بعض الكُتّاب عَمرة بنت العجلان ونسب السُّكَّريُّ شعرها لاختها ريطة ونسبهُ غيرُهُ لريطة بنت عاصم والصواب انهُ لجنوب وقيل ريطة هي هي جنوب ولذا ترى الشعر نفسهُ يُنسَب تارةً لعمرة واخرى لريطة وجنوب ولجَنُوب هذه ديوان شعر ذكرهُ الحاج خليفة في كشف الظنون (٣ ٢٧١ من طبعة ليبسك) قال صاحب مسالك الابصار (Ms Lond Add 9589) في ترجمتها ما نصّهُ جنوب اخت عمرو من بني كلب (كذا) لفظها حُوكتُهُ غرر ووشيُ برد طرب بالمعنى المُسكر وظهرت ظهور الشمس على القمر وقالت فاسمعت الصمّ بلاغة ولسنا واعلمت ان من الاحسنة سعدا من السّنا وان من النسا ناطقات بالحكمة عن صحة عقول وافهام لها الى غايات الالبا وصول (١) ثم ذكر قصيدتها البائية وجَنُوب هي اخت عمرو ذي الكلب الشاعر الجاهلي لهُ شعر في ديوان الهذليين قال ابن الاعرابي انهُ سُمّي ذا الكلب لانهُ كان لهُ كلبٌ لا يُفارقه وقال ابو عبيد بل خرج غازيا ومعهُ كلب يصطاد به فقال لهُ اصحابهُ يا ذا الكلب فثبت عليه وكان عمرو هذا يغزو بني فهم غزوا متصلا فنصب بهم فوضعوا لهُ الرصد على

الّا فاحدو وفلوه (راجع تفاصيل هذا الخبر فی روايات الاغانی ٢ ٢٦) وقيل انهُ نام ليلة في بعض غزواته فوثب عليه غزال فاكلاهُ فادعت فهمٌ انها قتلتهُ فقالت جنوبُ ترثيه

كُلُّ امرئٍ بمحال الدّهر مكذوبُ وكُلُّ مَن غالبَ الايّامَ مغلوبُ(١)
وَكُلُّ قومٍ وَان عزُّوا وَان كثُروا يوماً طَرِيقهُمُ فی الشرِ دُعبُوبُ(٢)
بَينا الفتى نايمٌ راضٍ بعيشَتِهِ سَاح لهُ مِن بوادِي الدّهرِ شؤبوبُ(٣)
تَلوى بهِ كُلَّ يومٍ كَنّهُ قَدَفا فَالمنسمانِ مَعًا دَامٍ وَمنكُوبُ(٤)

١) قال العينی فی المقاصد النحويّه محال الدهر بكسر الميم هو الكيد اراد بكيد الدهر وقيل هو المكر وقيل هو القوّ والشدّ ومكذوب اى مغلوب وروى فی الاغانی (٢ ٣٣) لمحال الدهر وروى فی لسان العرب (١ ٢٦٥ و١٩ ١١) بطُوال العيش وفی مجموعه المعانی (ص ١١) بطوال العيش وهو تصحيف وروى فی حماسه البُحتری (٣٩٣) السطر الاول تعلمن ان طُول العيش متعبٌ وان

٢) قال فی لسان العرب (١ ٣٦٣) الدعبُوب الطريق المُذلل الموطُو الواضح الذی سلكهُ الناس قالت جنوب الهُذليه (البيت) قال الفرّا وكذلك الذی يطوهُ كلُّ احد(١) روى فی الاغانی (٢ ٣٣) وفی خزانه الادب (٤ ٣٦٥) وكلُّ حی وان عزّوا رُعبوب وروى البحتریُّ فی حماسته (٣٩٣) والعسكری فی جمهره الامثال (٢ ٨٥) وكلُّ حی وان طالت سلامتهُ دعبوب وروى العينی فی المقاصد النحويه (٢ ٣٩٥) رُعبوب (قال) رعبوب بضم الزاى المعجمه وسكون العين المهمله وهو القصير هكذا ضبطهُ بعضهم والذی يظهر لی انه بالرا المهمله قال الجوهری الرعبوب (والصواب الرعبوب) الضعيف الجبان وهذا انسب من جهه المعنى (١) (قلنا والروايه الصحيحه هی روايه اللسان السابق ذكرُها)

٣) ساح لهُ جبا وقدر وبوادی الدهر نكباتُه والشؤبوبُ الدفعه هذا البيت لم يرو الّا العينی فی المقاصد النحويه (١ ٣٩٥) والبحتری فی حماسته (٣٩٣) وهو يرويه فی آخر الابيات ورواية العينی سيق لهُ من نوازی الشر شؤبوب (قال) النوازی بالزاى المُعجمه جمع نازيه من نزا ينزو اذا علا ووثب والشؤبوب بضم الشين المعجمه الدفعه من المطر وغيره

٤) رواهُ العينیُّ وحدهُ (قال) قدفا اى بعدا والمنسمان تثنيه منسم بفتح الميم وكسر السين المهمله وهو خفُّ البعير استعارها هنا لعدم الانسان ومنكوب من نكبته الحجارة اذا لثمتهُ اى دفعه وكسرتهُ

وَكُلُّ من غَالَتَ الاَيَّامَ مِن احدٍ مُود وَتَابعُـهُ الشُّأنُ وَالسلبُ (١

ابلغ بني كاهلٍ عني مُغلغَـلَةً وَالقومُ من دُونِهِم سَعنا فمركوبُ (٢

والقومُ مِن دُونِهِم ايْنٌ ومسغبَةٌ وَذَاتُ ريدٍ بها رِضعٌ واُسلُوبُ (٣

ابلغ هُذيلًا وَابلغ مَن يُبَلِّغُهَا عني حَديثًا وَبعضُ القول تكذيبُ (٤

بأنَّ ذا الكَلبِ عمرا خيرهم نسبا ببطن شريان يعوي حوله الذيبُ (٥

الطَّاعِنُ الطّعنة النجلاءَ يتبعُهَا مُثعنجرٌ مِن نجيع الجوفِ اُسكوبُ (٦

---

١) مُود اسم الفاعل من اودى اذا هلك يقول لا تُغلب احـد من محالب الدهر وان غالت الايام وجارها لا بل ان جميع الناس سابابا وسوجا سيُغمسهم الدهر في حبه وهذا البيت رُوى في حماسه البحترى وحدها

٢) لم يرو هذا البيت سوى ياقوت في معجم البلدان (٣ ٤٢ و٢٨٤) والسكرى في مُعجم ما استعجم (٧٨٥) وابن منظور في اللسان (١ ٤١٨ و١٩ ١١) والبحترى في حماسه وهو يروى فيها والقوم سهلٌ وبعض القول تكذيب بنو كاهل بطن من هذيل ومنهم كانت حبوب المغلغله الرساله ومن دونهم اى بحول دونهم وسعنا ومركوب موضعان قال البكرى سعنا بلـد بالسن وقياسها ان يقال سعوى بالواو فيدَّب وقال ابن دُريد ومركوبُ ثنيه معروفه الحجاز

٣) الاين التعب والمسغبه والمسغبه الجوع ذات ريد موضع في ديار بنى آسد والرضع صغار رعاءُ الابل والاسلوب الطريق الممتد وهذا البيت روى في ياقوت وحد (٣ ٢٨٤)

٤) هذيل قبله كبار منها بنو كاهل رهط حُبوب وروى في الاغانى (٢ ٣٢) وفي جمهر الامثال (٢ ٨٥) عني رسولا وروى في الاغانى وبعض الحي تكذيبُ

٥) روى في جمهر الامثال للعسكرى (٢ ٨٥) ببطن بطان وروى العيني في المقاصد (٤ ٣٩٥) يعوى دونهُ وروى البكرى في المعجم (٧٨٥) يعوى عند قال العيني بطن سريان اسم موضع والسريان شجر يُعمل منهـا القسي وقال الزمخشرى السريان بالفتح الحنظل ورايتُ في كتاب الاغانى لابى الفرج الاصبهاني السرَّيان بالسين المهمله والرا المسدد (قلنا وفي النسخه المطبوعه السريان بالسين) وقد روى هذا البيت في الحماسه البحتريه (٣٩٣)

ابعد عمرو وخيرُ القوم قد علموا ببطن سريه يعوى عندُ الذيب

٦) روى في حماسه البحترى (٣٩٣) من دم الاجواف مسكوبُ وفي الاغانى (٢ ٣٢)

والبارِكُ القِرنَ مُصفرًّا اَنامِلُهُ كأنَّهُ مِن دمِ الاجوافِ مخضوبُ (١)
تَمشي النُّسورُ اليهِ وهي لاهيةٌ مشيَ العَذارى عَليهنَّ الجَلابيبُ (٢)
والمُخرِجُ العاتِقَ الحسناءَ مُذعنةً في السَّبيِ ينفحُ من اردانِها الطِيبُ (٣)

مُنحرٌ من نجيع الجوف أسلوبُ وهو تصحيف ورد سرح هذا البت ى لسان العرب (١ ٤٥٢) وى المقاصد النحويه للعبى قالا الطعنه النجلا اى الواسعه وقال العيني الُمسحر اكبر موضع ى النحر ماءً وتسمى به الرجل الشجاع العابق وروى ى اللسان مُنعنحر (قال) هو الدم الذى سيل سع بعضه بعضاً ونجيع الجوف الخالص الذى يضرب الى السواد والأُسكوب أفعُول من السكب وهو الهطلان الدائم و ما اسكُوب اى جار ساكب (قال) ويُروى من نجيع الجوف أثعُوبُ (قال) هو من الانثعاب وهو جريُ الما ى المثعب

١) روى ى جمهر الامثال (٢ ٨٥) هذا البت قبل البت السابق وروى ى الاغانى (٢ ٣٣) من رجيع الجوف وى خزانه الادب للبغدادى (٤ ٣٥٦) وى المقاصد النحويه من نجيع الجوف قال العبى (١ ٣٩٦) القرن هو مثل الرجل ى الشن واراد به هاهنا مثلهُ ى الشجاعه (ا) والانامل رووس الاصابع والترك يحتمل ان يكون من الترك بمعنى التخليه فتعدى الى مفعول واحد فمصفرًّا حال من قرن ويحتمل ان يكون من الترك بمعنى التصيير فتعدى لمفعولين ثانيهما « مصفرًّا » والمعنى انهُ يقتلهُ فينزف دمهُ فتصفر انامُلـهُ وقد خُصت الانامل لان الصُّفر اليها اسرع

جا ى خزانه الادب (٤ ٣٥٣) وى المقاصد النحويه للعبى (٢ ٣٨٣) وى الاغانى (٢ ٣٣) قال عُمر بن شبه كان عمرو هذا (وى المقاصد عمرو بن عاصم وهو غلط) يغزو فهما فيصيب منهم فوضعوا لهُ رصدا على الما فاخذوهُ فقتلوهُ ثم مرُّوا باخته جنوب فقالوا طلبنا اخاك فقالت لئن طلبتموهُ لتجدنه منيعا ولئن وصفتموهُ لتجدنهُ مريعا ولئن دعوتمو لتجدنَّه سريعا فقالوا قد اخذناهُ وقتلناهُ وهذا سلبُه فقالت والله ما اراكم قتلتمُ لربَّ ثدى منكم قد افترشه ونهب قد احتوشه ثم قالت الابيات

٢) جا ى لسان العرب (١ ٣٦٤) الجلباب ثوبٌ اوسع من الخمار دون الردا تُغطى به المرا راسها وصدرها وقيل هو ثوب واسع دون الملحفه تلبسهُ المرا وقيل هو الملحفه قالت جنُوب اخت عمرو ذى الكلب ترثيه (البت) ومعنى قوله « وهى لاهيهٌ » ان النسور آمنه منهُ ولا تفرقهُ لكونه ميتا فهى تمشى اليه مشي العذارى وقيل الجلباب ما تغطى به المرا الثياب من فوق كالملحفه وقيل هو الخمار (ا) وهذا البت رواهُ ابن سعد ى المرصعات والمطربات (ص ٣١)

٣) قد قدم ى خزانه الادب وى جمهر الامثال هذا البت ى البت السابق والعسكرى

فلن یروا مثلَ عمرو ما خطت قدمٌ وما اسحنت الی اعطانها النیب [1]

وقالت ایضاً تحوب ترثي اخاها

سالتُ بعمرٍو اخی صحبهُ فافظعنی حین ردّوا السّوالا [2]
فقالوا اُتیح لهُ نایما اعزُّ السباع علیه احالا [3]
اُتیحَ لهُ نمِرا اجبلٍ فنالا لعمرُك منهُ منالا [4]

یروی الکاعب الحسنا وفی الاغانی والمقاصد النحویه العانق العذرا قال العینی العاتق الشابّة من الجواری اول ما ادرکت فخُدرت فی بیت اهلها ولم تبن الی زوج والعذرا البکر والمُدعه من ادهن اذا خضع وسمح ای فاح وهو من نفح الطیب

١) لم یرو هذا البیت الّا فی جمهرة الامثال (٢ ٨٥) وفی حماسه البحتری (٢٩٣) وروایه البحتری ما مشت قدمٌ الی اوطانها النیب اسحنت ای اسافت والعطن مناخ الابل حول الما والنیب جمع ناب وهی الناقه المُسنه

٢) وهذ القصید روت فی شعر الهذلیین وهی تنسب هناك لعمره قال عبد القادر البغدادی فی خزانه الادب (٤ ٣٥٣) قولها « سالتُ بعمرو » الباء بمعنی « عن » وأخی عطف بیان وصحبهُ مفعول سالتُ وهو مضاف الی ضمیر عمرو وصحب جمع صاحب كشهد جمع شاهد وافظعنی هدنی فُسخهُ وشدّته یقال افظع الامر افظاعا وفظُع فظاظه اذا جاوز الحد فی القُبح وروی العینی فی المقاصد النحویه (٣ ٢٨٣) صُحبته فاصحنی وروی ابن ابی طاهر طیفور فی كتاب المنظوم والمنثور (ص٥) فافزعنی

٣) قال صاحب خزانه الادب (٤ ٣٥٤) اُتیح مجهول اتاح اللهُ لهُ بالمُثنا والجا المُهمله بمعنی قضی وقدر والها فی « لهُ » لعمرو ونایما حال منها واعزُّ السباع نایب فاعل اُتیح وهو من العزا وهی سو الخلق واحال قال السکری ای ركب علیه بقتلهُ وقال العینی (٦ ٢٨٤) احال ای وثب ومنهُ احال فی ظهر فرسه وقد روی العینیُّ اعز السلاح وروی الحصری فی زهر الآداب (٣ ٩٥) اعزُّ السلاح علیه احالا وروی فی حماسه البحتری اشدُّ السباع علیه احالا

٤) روی العینی (٢ ٢٨٤) اُتیح لهُ نمرا جبل (قال) ای نمران من جبل ای سمان من جبل والنمر السبع والجبل نبح الجیم والصمر وربما قالوا جبل بالتخفیف وروی ابن ابی

فاقسمتُ ياعمروُ لو نبَّهاكَ إذا نبَّها منكَ امرًا عُضالَا [1]

طاهر (ص٥) والبحترى فى حماسه (ص٣٩٤) فقالا لعمرك منهُ وقالا وروى العينى فقالا بالمليّه (قال) يقال نال عليه القوم اذا علوا بالضرب وكذلك تنول عليه قال البغدادى فى الخزانه (٤ ٣٥٤) عمرا احسُل ميتى غير مضاف الى احسُل جمع حسل وتصحف هذه الكلمه على العينى فقال عمرا حسل الخ (راجع ما سبق) ثم جا فى الخزانه ما نصّهُ والمنون الموت وحمام المنون الموت المقدر وقال السكرى قال ابو عمرو فقالا وما بالا ثمّ قالا وهذا البيت سقط من روايه العينى (قلنا كذا جا فى الخزانه ولعل فى هذا الشرح تصحيفا)

١) قال فى الخزانه قولها «فاقسمتُ الخ» هذا التفات من الغيبه الى الخطاب وضمير المثنى فى «نبّهاك» للسمرين وقد جا فى زهر الآداب (٣ ٩٥) وفى المنظوم والمنثور (٥) وفى غيرهما ايضا فاقسمُ وروى العينى والحصرى داءً عضالا قال العينى قولها «دا عضالا» اى شديدا يقال دا عضال وامر عضال اى شديدٌ اعيا الاطباء وهو بفتح العين (كذا) وتخفيف الضاد وهذا البيت مع البيت التابع وقولها «فكنت النهار الخ» رواهُ ابن سعيد لحنوت فى باب المطرب (ص ٣١) وذُكر ايضا مع البيت الرابع وهو قولها «وخرق تجاوزت» فى عدّ كُتُب منها كتاب العمد لابن الرشيق (٦ ٣٥) وكتاب الصناعتين للعسكرى (ص ٤٧) وخزانه الادب للحموى (٤٥٧) وشرح مقامات الشريشى (١ ٤١٨) فاستشهدوا بهذه الابيات فى باب التسهيم قال فى العمدة (٢ ٣٥) قيل ان الذى سماهُ تسهيما على بن هارون المنجم وقدامه يسميه التوشيح واما ابن الوكيع فسماه المُطمع وهو انواعٌ منهُ ما نُسبه المُقابله وهو الذى اختار الحاتمى نحو قول جنوب اخت عمرو ذى الكلب (الابيات) وقال الشريشى فى شرح المقامات (١ ٤١٨) صفه الشعر المُسهم ان يسبق المُستمع الى قوافيه قبل ان ينتهى اليها راويه حتى لو سمع الشطر الاول استخرج الآخر قبل ان يسمعهُ واحسن ما قيل فى ذلك قول جنوب (كذا) اخت عمرو ذى الكلب ترثى اخاها (الابيات) قال الحاتمى فانظر الى ديباجه هذا الكلام ما انصعها والى تقسيماته ما اوفاها وانظر الى قوله «مفيدا مُفيتا» ووصفها اياهُ بالشمس فى النهار وبالقمر فى الليل تجد المطمع الممتنع البعيد الغريب وقال الحموى فى خزانه (٤٥٧) نوع التسهيم اجود من النوع المُسهم وهو الذى يدلّ احد سهامه على الآخر الذي قبلهُ لكون لونه يقتضي ان يليهُ لون مخصوص به لمجاور اللون الذى قبلهُ ومن المولعين من جعل التسهيم والترشيح شيئا واحدا والفرق بينهما ان الترشيح لا يدلّ على غير القافيه والتسهيم تارة يدلّ على عجز البيت وتارة يدلّ على ما دون العجز ويعرفهُ ان يتقدم من الكلام ما يدلّ على ما تأخر تارة بالمعنى وتارة باللفظ كابيات اخت عمرو ذى الكلب فان الحذّاق بمعانى الشعر وتأليفه يعلمون معنى قولها «فاقسم ياعمرو لو نبهاك» يقتضى ان يكون تمامهُ «اذا نبها منك داءً عُضالا» دون غيره من القوافى لانهُ لو قال كان «داءً عُضالا» لما حصوبا او افنى قولا او ما ناسب ذلك لكان الدا العضال ابلغ اذ كل منها ممكن معالجته والتوقى منهُ والدا العُضال لا دوا لهُ

اِذَن نَّها لبَ عِرِيسه مُعدا مُقِيّاً نُفُوسا ومالَا[1]
اِذَن نها عبر رِعديدَةٍ ولَا طاشا دهشا حِين صَالَا[2]
هِزَبرًا فَرُوسًا لِاعدائه هصُورا اِذَا لَقِيَ القِرنَ غَالَا[3]

هذا مما يُعرف بالمعنى واما ما يدلّ على الثانى دلالة لفظيه فهو قولها بعدُ « اذا بها الخ » وكذلك قولها « وحرى يحاورب الخ » وقولها بعدُ « فكسب النهار به سمسةٌ » بعضى ان يلوُ « وكسب دجا الليل فيه الهلالا » واما العسكري فقد ذكر هذه الابيات فى كتاب الصناعتين (ص٤٧) فى باب معرفه صنعه الكلام وتاليف الشعر قال وينبغى ان يجعل الكلام مشابها اوله بآخره مطابقا هاديه لعاجزه ولا يُخالف اطرافهُ ولا يتنافر اطوارُهُ ويكون الكلمه منهُ موضوعه مع اختها معروفه بلفقها فان تنافر الالفاظ من اكبر عيوب الكلام ولا يكون ما بين ذلك حشو يستغنى عنهُ وبه الكلام دونهُ ومثال ذلك من الكلام الملائم الاجزا غير المتنافر الاطوار قول اخت عمرو ذى الكلب (الابيات)

١) روى البحترى (٣٩٤) معدا نفوسا وحلا ومالا وروى ابن سعيد فى المرقص مُسدا مُعيدا وروى الحموى فى الخزانه (٤٧٥) والعينى فى المقاصد النحويّه (٣٨٢) معدا مُفيتا قال العينى فى شرح البيت قولها « لبث عريسه » قال الجوهرى العرس والعريسه ماوى الاسد ومفيتاً اى مقتدرا كالذى يُعطى كل رجل قوتهُ ويقال المقيت الحافظ للشئ والشاهد لهُ وقولها « نفوسا ومالا » لفٌّ ونشر مرتَّب فالنفوس يرجع الى المُفيت والمال يرجع الى المعد وقال فى خزانه الادب للبغدادى المُسد معنا مُعطى العائد وآخذ العائد كذا ورد بالمهملتين والمُفيت بالفا قال السُكرى اى مُهلك النفوس والمال وتصحفت هذه الكلمه على العينى فرواها بالقاف وقال (ذكر هنا كلام العينى السابق)

٢) قد قدم البحترى هذا البيت على البيت السابق وهو يروى ولا رعش طائش حين صالا ولم يرو بقيه الابيات قال العينى (٢ ٣٨٥) غير رِعديد اى غير جبان والطائش من الطيش وهو الخفه ودهشا بفتح الدال وكسر الها وصال من صال عليه اذا حمل

٣) غالهُ اى اهلكهُ وبظن ان هذه هى الروايه الصحيحه وفى المنظوم والمنثور (ص٥) وخزانه الادب (٤ ٣٥٣) صالا بالصاد فيكون القافيه باللفظ نفسه فى البيتين وهذا البيت لم يُرو فى غير ديوان الكتابين قال صاحب الخزانه الهزبر الاسد الضخم الشديد والفَرُوس الكثير الافتراس للصيد والهَصُور بن الهصر وهو الجذب والاخذ بقوه والقرن بالكسر وهذا البيت ساقط من روايه العينى

هُمَا مع تصرُّفِ ريبِ المَنُونِ من الارض رُكنا ثبيًا أمالَا (١

هُما توءم جمٌّ لهُ توءمهُ وقالَ اخو فهم بُطلا وفالَا (٢

وقالُوا قتلناهُ فِي غاره بآيه ان قد وَرِثنا النبالَا (٣

فهلا اذن قبلَ رَيبِ المنون فقد كانَ فذًّا وكُنتم رِجالَا (٤

وقد علمت فهمُ عند اللقاء بأنهمُ لكَ كانُوا نِفالَا (٥

كأنهمُ لَم يحسُّوا بهِ فيُخلُوا النساءَ لهُ والحجالَا (٦

١) روى الحصرى فى زهر الآداب (٣ ٩٥) من الدهر رُكنا شديدا امالا وروى العينى فى روايته بتصحيف من الدهر كانا شديدا امالا ورواية ابن ابي طاهر

هما بتصرُّف ريب المنون ركنا سنا صليا ازالا

قال فى الخزانه ريب المنون حوادث الدهر قال السُّكَّرى ثبت ثابت وروى غيرهُ بدله « شديدا »

٢) هذا البيت روى فى المنظوم والمنثور وفى الخزانه فقط وقد رواهُ ابن ابى طاهر وقالا وهو تصحيف وجا فى الخزانه قال السكرى « هما » يعنى الشمرين وجُمٌّ قُصى وقُدر وقال بالغا اى اخطا رجل فائل الراى وقيل اى ضعيف الراى وفهم قبيله ولذا منعهُ من الصرف (للعلميَّة والتأنيث)

٣) روى العينى (٢ ٢٨٣) وقالا (بالنسبه) وروى بآيه انا ورثنا قال صاحب الخزانه قال السُّكرى جزأ جمع والاية العلامه والنبال السهام وقد روى ابن ابى طاهر هذا البيت بعد طلع القصيد وروايتهُ

وقالوا تركنا ُ فى غار بآيه ما قد ورثنا النبالا

٤) الفذ هو الفرد وقد روى فى خزانه الادب وفى كتاب المنظوم والمنثور فقد كان رجلا قال السُّكرى الرجل هو الرُّجل يقال رجل ورُجل بسكون الجيم وضمها

٥) قال فى لسان العرب (١٩ ١٩٤) وفى الخزانه (٤ ٣٥٤) النفال والانفال الغنائم جمع نفل بتحريك وهي الغنيمه وقد رُوى فى زهر الآداب للحصرى (٣ ٩٦) نعالا وروى العينى فى المقاصد نبالا وكلاهما تصحيف

٦) روى العينى السطر الثانى فيحلوا نساءهم له والحجالا (والصواب نساءهم) وروى الحصرى فيخلُوا نسا هُم والحجالا قال صاحب الخزانه فى شرحه قولها « كأنهم لم يحسُّوا به الخ » من حسستُ بالخبر من باب « تعب » اى علمتهُ وشعرتُ به ويُخلُوا من اخلتُهُ اى جعلتهُ خاليًا والحجال جمع حجله وهى بيتٌ يزين بالثياب والاسرّة والسُّتور

ولم تـبرلُوا يحُول السين به فكُونُوا عَلَـيهِ عِيَالَا(١)

لَقد علم الصَّيفُ والمُرمِلُونَ ادا اعبرَ أفقٌ وهبت شمالَا(٢)

وَخلَّت عن اولادِها المُرضِعاتُ وَلَم يرَ عينٌ لمُزنٍ بِلَالا(٣)

بانك ربيعٌ وغيثٌ مريعٌ وانك هُناكَ تكُونُ الثمالَا(٤)

١) قد سقط هذا البيت من رواية العيني وقال في الخزانة المُحُول جمع محل وهو القحط

٢) جا شرح هذا البيت في المقاصد للعيني وفي خزانة الادب وفي شرح شواهد شذور الذهب للفيومي (ص٦٤) قالوا المرملون من « ارمل القومُ » اذا نفد زادُهم وعامٌ ارملُ قليل المطر ويقال للرجل الذي لا امرأ لهُ ارمل وللمرا التي لا روج لها ارملة وروى بدلهُ الشُكرى والمجدون وقال هم الطالبون الجدا وهي العطية وقولها « اغبر افقٌ » فالافق والأُفق واحد الآفاق وهي النواحي واغبرار الأفق انما يكون في الشتا لكثرة الامطار واختلاف الرياح وقال ابو حنيفة اغبرار الافق يكون من الجدب وهبّت هبوبا وهبيبا هاجت والفاعل ضمير الريح وان لم يجر لها ذكر لفهمها من قولها « اذا اغبر افقٌ » والشمال بالفتح ويُكسر ريحٌ تهبُّ من ناحية القُطب وهو حال وانما خصت هذا الوقت بالذكر لانّهُ وقتٌ يقلُّ فيه الارزاق ويقطع السُبُل ويقلُّ فيه الضيف فالجود فيه غاية لا تُدرك

٣) قال في الخزانة هذا البيت زادهُ ابو حنيفة (وقال) انما خلت اولادها من الاعوار لم يجدن قوتا والمُزن السحاب والبلال بالكسر البلل وروى في شرح شواهد الشذور تجانب وروى ابن ابي طاهر لم ير عينٌ غرن

٤) هذا البيت قد استشهد به النحويون على تخفيف « ان » لضرورة الشعر وكلاهما يعمل فاخبر عن الاولى بالمفرد فيكون الكاف اسمها وربيع خبر واخبر عن « ان » الثانية بجملة كما ترى رواهُ الحصري في زهر الآداب (٣ ٩٦)

بانك كنت الربيع المغيث لمن يعتفيك وكنت الثمالا

قال الفيومي (٦٤) واسما الرياح باعتبار اماكنها غاية الصبا وهي الشرقية والدَبُور وهي الغربية والجنُوب وهي القُبلية وتسمى اليمانية والعقلية والشمالية هي التي تقابلها وتسمى المصريّة والبحرية لكونها تكب عن مجرى جادتها فالاصول اربعة والنواكب اربعة

وروى ابن ابي طاهر طيفور (ص ٥) وقدما هاتك جا في خزانة الادب (٤ ٣٥٥)

قولها « بانك ربيعٌ الخ » الربيع هنا ربيع الزمان قال ابن قتيبة في باب ما يضعهُ الناس في غير موضعه وهو اول كتابه ادب الكاتب ومن ذلك « الربيع » يذهب الناس الى انهُ الفصل الذي يتبع الشتا و اتى فيه الورد والنور ولا يعرفون الربيع غيرهُ والعرب تختلف في ذلك فمنهم من يجعل الربيع

وَحرقٍ تحاورب مجهُـولهُ بِوحاَ حرفٍ تسكى الكَلاَلا[١]
فكُىتَ النَهار به شمسَـهُ وَكُىتَ دُجَا الليل فيه هِلاَلاَ[٢]
وحــلٍ سمت لك فرسانُها فولّوا ولَم يسفــلّوا فالا[٣]
وحى ابحب وحى ميحب عَـداه اللقا مَانَا عِجَالا[٤]

العصل الذي تُدرك فيه الثمار وهو الخريف وفصل الشتا بعده ثم فصل الصيف بعد الشتا وهو الوقت الذى يدعوه العامه الربيع ثم فصل القيظ بعده وهو الذى يدعوه العامه الصيف ومن العرب من يسمى الفصل الذى يلو الشتا وياتى فيه الكمأة والنور الربيع الثانى وكلهم مجمعون على ان الخريف هو الربيع (١) قال شارحه ابن السيد مذهب العامه فى الربيع هو مذهب المتقدمين لانهم كانوا يجعلون حلول الشمس براس الحمل اول الزمان وشبابهُ واما العرب فانهم جعلوا حلول الشمس برأس الميزان اول فصول السنه الاربعه وسموه الربيع واما حلول الشمس برأس الحمل فكان منهم من يجعلهُ ربيعا ثانيا فيكون فى السنه على مذهبهم ربيع واحد واما الربيعان من الشهور فلا خلاف بينهم انهما اثنان لربيع الاول وربيع الآخر وقولها «عيث مربع» الغيث المطر والكلا نبت بما الشما والمراد به هنا لوصفه بالمربع وهو الخصب بفتح الميم وضمها يقال ارض مربعه اى مخصبه وفى القاموس ربع الوادى سلبه الرا مرا بسبه اكلأً كامرع والثمال قال الدينورى هو الذخر وقال العينى معناه الغياث يقال فلان ثمال قومه اى غياث لهم يقوم بامرهم وقال الخليل المسمل الملجأ

١) روى ابن ابى طاهر مجهوله وروى السرخسى فى شرح المقامات الحريريه (١ ٤١٨) بوجنا لا تشكى الكلالا قال عبد القادر البغدادى فى الخزانه (٤ ٣٥٥) والعينى فى المقاصد النحويه (٢ ٣٨٦) قولها «وخرق» بفتح الخا اى رُبَّ خرق والخرق الفلا الواسعه تنخرق فيها الرياح جمعها خُروق ومجهولهُ الذى لا يُسلك والوجنا الناقه الشديده ويقال الوجنا العظيمه الوجنتين والحرف هى الناقه الضامر الصُلبه شبهت بحرف الجبل والحرف صفه الوجنا وتشكى مضارع اصلهُ تتشكى فحذف احدى التائين والكلال الاعيا

٢) راجع ما قيل فى شرح البيت الرابع من هذه القصيده

٣) روى هذا البيت ابن ابى طاهر طيفور وحده فى المنظوم والمنثور (ص ٥) يقال سما لهُ فلان اذا اشتاقهُ عن بعد وقولها «لم يسفلوا فالا» اى لم يخسروا ان يقاتلوك فى ساحه الحرب

٤) رواه العينى وحى صبحت هذا اللقا قال صاحب الخزانه وقولها «وحى ابحب» اى رُب قبيله جعلتها مُناحه للنائحات ورب قبيله اعطيتهم المانا يوم القتال وروى ايضا وحيا

وحرب وردت وثغر سَددتَ وَعلجٍ شددتَ عليهِ الحِبالا[١]

ومالٍ حَووتَ وَخيلٍ حميتَ وَضيفٍ قريتَ يخافُ الوكالا[٢]

وكَم من قتيلٍ وان لَم تكن اَردتهمُ منكَ باتوا وِجالا[٣]

وقالت ايضاً ترثي عَمْراً

بَا ليتَ عمرا وَمَا ليتٌ بِنافعهِ لم يَغزُ فهمًا ولم يهبط بَوادِيها[٤]

ايحب وخبًّا بحب والمايا جمع منه وهى الموت والعجال بالكسر جمع عجْل بفتح فضم جمع[١] عاجل كما يجمع « رجُل » على « رجال » وقد رواهُ ابن ابى طاهر

وخبًّا ايحب وخبا مُحب وخبًّا صحبت مايا حالا

١) هذا البيت مع البيت السابق هو نوع من البديع يُعرف بالتسميط وبه استشهد اهل البديعيات فى المُسمط والتسميط نوع من البديع يُقسم به البيت الى اربعة اقسام ثلاثة منها على روى واحد مع مراعاة القافية فى القسم الرابع ولم نجد هذا البيت مع البيت التالى فى رواية من الروايات الا فى شرح مقامات الحريرى للعلامة الافريسى ذى سابق فى شرح المقامة الحادية عشر (ص١٢٥) اخذ عن شرح العُسكُرى او شرح الفنجديهى يقول رُب حرب خُضت غمامه ورُب ثغر اى مكان مخافة سددتهُ ومنعتهُ وربَّ علج اسرتهُ والعلج رجل قوى ضخم من العدو او من الكفار اصلهُ حمار الوحش السمين القوى

٢) حووت اى اكتسبت والخيل الفرسان يخاف الوكال الوكال الضعف والبطء والجُبن اى ان هذا الضيف لِى خوف لما يعهدُ فى نفسه من الضعف

٣) روى ابن ابى طاهر وكلُّ قبيل قال فى الخزانه القتل هنا جمع قتله والوجال جمع وجل وهو الخائف من الوجل وهو الخوف (١) وقولها « وان لم تكن اردتهم » اى وان لم تقصدهم بغارٍ وشرٍ

٤) تقول انى اتمنَّى عبثا على انهُ تمنٍّ باطل لا ينفع الآن بعد وفاة اخى وما تمنيتُ ان اخاها لم يكن غزا بنى فهم فيكون بقى حيا وهذه الابيات وردت فى جمله اشعار الهذليين ورواها ابن ابى طاهر فى كتاب المنظوم والمنثور (ص ٣٢) ورُوى بيتان منها فى مجموعة المعانى (١٩٣)

شبّت هُذيلٌ وفهمٌ بيننا إرةً ما إن تبُوخُ ولا يَرتدُّ صاليها[1]

والمأةَ تصطلي بالحرب حاردُها تحصُّ بالمرّ المُمرينَ راعيها[2]

لا ينبحُ الكلبُ فيها غيرَ واحدةٍ حتى الصباح ولا تسري أفاعيها[3]

أطعمتَ فيها على جُوعٍ ومسغبةٍ شحمَ العشار إذا ما قام باغيها[4]

ورُوي لحثوث

رواه في اللسان (٨ ٢٣٨) قال والمسُّ مسّ اليد بالمسوس وهو المبدل الخسيس لعلع الدسم ومسّ أذنه مسًّا مسحها قال ابن عمرو

فإن أنتمُ لم تثأرُوا بأخيكمُ فمشُّوا بآذان النعام المُصلّمِ

---

١) ويروى شبها الإيقاد موضع النار وتبوخ تسكن وتهدأ وفي الأصل « تبوح » وهو تصحيف والصالي المُضطرمُ يقول أوقدوا بين القبائل نار الحرب فلا تُخمدُ ولا تعود وقدها ساكنا راجع بيتا مثل هذا في قصيدة ابنه عاصية (الصفحة ٩٦)

٢) روي في مجموعة المعاني تحصُّ بالمقري ولعلّهُ تصحيف تصف ليلة شديدة البرد يقول رب ليلة بردُها قارس تشدقُ جازر الوبر تعزب أمعائها والضمير من « راعيها » يعود للبلة أراد براعي الليلة هنا من وقع في بلائها يريد أن هذه الليلة لشدة بردها تحتاج الفقراء أن يلجئُوا من بلائها إلى أصحاب الثروة ليقُوهم من شرها

٣) وهذا من صفة شدة البرد يقول إن الكلاب أنفسها لم تنبح إلا نبحة واحدة وتسكنُ الأفاعي في أحجارها

٤) المسغبة الجوع والعشار النوق التي مضى لحملها عشر أشهر وهي جمع عُشراء يقول إذا كان الزمان في هذه الحالة واشتد الجدب حتى إن الغني يستحلون مالهم أطعمت أنت الفقراء وأحسنت حتى تحرزك لنا وأنا للضيافة



الباب السّابع

فى

ما ورد من مرائى سواعر العرب

في يوم كديد (٢ ٦ ٢ م) وفي حروب بنى عامر (٨ ٦ ٨)
ويوم الكُلاب النالى (٦١٢ م)

أمّ عَمْرو

(راجع كتاب الاغاني ١٤ ١٣ — ١٣٦ = وروايات الاغاني ٣ ٩ ٣ — ٢١٤ = ومعجم البلدان لياقوت الحموي ٤ ٢٤٤ = ومعجم ما استعجم للبكري ٧٢٧ = والعقد الفريد لابن عبد ربه ٣ ٧٩ = وكتاب البيان والتبيين للجاحظ ١ ١ وسرح ديوان الحنسا ص ١٨ = Essai sur l Histoire des Arabes avant l Islamisme par C de Perceval II 540)

هي امُّ عمرو (وفي الاعانى ١٤ ١٣١ أُمُّ عزّه) بنت مُكدم بن عامر بن حَرثان من بنى مالك بن كنانه وهى أُخت ربيعه بن مكدم كان اخوها احد فرسان مُضر المعدُودين لهُ اخبارٌ كثار تبنئ على شجاعته (راجعها فى روايات الاعانى ٢ ٩ ٢ — ٢٢) قُتل يوم الكديد وهو من ايام العرب لسُليم على كنانه وذلك انّ نبيسه (ويُروى نُبيشه ونبيشه) بن حبيب خرج غازيًا فلقى بالكديد ظُعنًا من بنى فراس بن مالك ابن كنانه والكديد موضع بالحجاز على اثنين واربعين ميلا من مكه بين مكّه والمدينه ولم يكن مع الظُعن الّا نفرٌ فقتل منهم ربيعه بن مكدم وهو يومئذ غلامٌ في منعه الشباب واستطرد لبنى سُليم فحمل عليه قومٌ منهم فعطف على احدهم فقتلهُ واصابهُ نبيشه بن حبيب بطعنه فلحق ربيعه بالظُعن يستدمى فسدت عليه امهُ عصابه وكرَّ راجعًا على القوم ووقف دون الظُعن حتى انتهين بركائبهنَّ الى ادنى البيوت من الحي فتحوّ ن الى

مأمنهم وفي اثناء ذلك كان دم ربيعة ينزف حتى اثخن فاعتمد على رمحه وهو واقف على متن فرسه الى ان مات والقوم لا يقدمون عليه لهيبته فلما رأوه ليس به حراك قال بعضهم انّهُ لمائل العنق وما اظنّهُ الّا قد مات فامر رجلا من خزاعة كان معهُ ان يرمي فرسهُ فرماها فقمصت وزالت ومال ربيعة عنها ميتاً فانصرفوا عنهُ وقد فاتهم الظعن قال ابو عمرو بن العلا ولا نعلم قتيلا ولا ميتاً حمى الاظعان غيره وقيل بوسد اخوه ابو الفُرَيعة وكانوا في الجاهليّة يعقرون الجُزُر على قبر ربيعة ولم يعقر على قبر احد سواه وكانت وقعة يوم الكديد نحو سنة ٦٠٢ للمسيح ورثى ربيعة كثيرٌ من الشعراء واطنبوا في ذكره فقالت امُّ عمرو اختهُ ترثيه وهذا الشعر قد رُوي للخنساء (راجع شرح ديوانها الصفحة ١٨)

ما بالُ عينكِ منها الدمعُ مُهراقُ سحلا فلا عازبٌ منها ولا راقي[1]

ابكي على هالكٍ اودى واورثني بعد التفرّق حزناً حرّهُ باقي[2]

لو كان يُرجعُ ميتا وجدُ ذي حزنٍ ابقى اخي سالما وجدي واشفاقي[3]

---

١) المُهراق كالمُراق يقال اهراق الدمع واراقهُ ويروى في ديوان الخنساء منها الماء مراق وسحلا مصدر سحل الماء اي صبّهُ وفي الاغاني سحا وقولها «لا عازبٌ منها» اي لا شيء كثيرٌ عن اعينها يقال عزب الشيء اذا غاب والراقي مخفف راقئ بالهمز من قولهم رقا الدمع اذا انقطع ورواية الاغاني ولا عازبٌ لا لا ولا راقي تخاطب نفسها فتقول ما لدموعك تجري منصبة لا شيء يردُّ فيضانها

٢) اودى هلك وحرّ الحزن لوعتهُ وحُرقته ورُوي في شرح الخنساء (١٨١) تبكي على هالك ولى ورُوي هالك ابكي على رجل والله اورثني وفي الاغاني اوردني وفي ديوان الخنساء بعد التفرّق وفي الاغاني حزنا بعدهُ باقي وفي كتاب المنظوم والمنثور لابن ابي طاهر (ص ١١) حزّا حرّهُ باقي

٣) تقول لو قدرت لوعتهُ حزن ان تعيد الموتى من القبور لا عرو اني كنت لفرط وجدي عليه ارجعتُ اخي سالمًا الى قيد الحياة رواهُ في ديوان الخنساء

لو كان يبني سقيماً وجدُ ذي رحم ابقى اخي سالما حزني واشفاقي

وروى في الاغاني السطر الثاني ادم لي سالما وجدي واشفاقي

او كان تُفدى لكان الاهلُ كلّهمُ وما أُثمرُ من مالٍ لهُ واقِ (١
لكن سهامُ المنايا من نُصِبنَ لهُ لم نُحِه طبُّ ذى طبٍ ولا راقِ (٢
فاذهب فلا يُبعدنك اللهُ من رجلٍ لاقى الذى كلُّ حيٍ مثلهُ لاقِ (٣
فسوف أبكيك ما ناحت مطوّقةٌ وما سرى النجمُ فى الساري على ساقِ (٤
ابكي لذكرتهِ عينٌ مُجمعةٌ ما ان تجفُّ لها من ذكرهِ ماقِ (٥

ريطة بنت عاصم

(راجع شرح الحماسه للتبريزى ص ٤٩٢ = ومستطرف المستطرف للابشيهي ٢ ٢٤٦ و٢٤٧ = والعقد الفريد ٣ ٧٢ و ٧٤ = Essai sur l'Hist des Arabes avant l'Islamisme C de Perceval II 537)

لم نقف لربطه هذه على ترجمه ونوجد بن ابياتها انها كانت من بنى عامر بن صعصعه بن هوازن فقالت هذا الشعر ترثى به قومها فاستدللنا من ذلك على انها انشدته فى بعض حروب كانت بها الدائرة على بنى عامر وبها قُتل بعض فرسان من قومها ولعل

١) ثمر المال استفاده وجمعهُ وواق اسم الفاعل من وقى يقول: لو قُبلت دونهُ الفديه لفديتهُ باعز ما لى من الاهل والمال وروى فى شرح الخنسا لو كان من مال واوراق

٢) يقول مَن قصدتهُ سهام الموت فصرعتهُ فلا يُبعد بن صرنانه طبُّ طبيب ولا عودُ راقٍ والراقى صانع الرُّقيه وهى العُوذ تُكتب فتعلق بالعُنُق يُراد بها الاعتصام من الشر ورُوى فى جمله روايات الخنسا بن نُصبت لها لم تسعه وفى الاغانى من نصبن لهُ لم تُغنه

٣) ابعدهُ الله اهلكهُ يريد ان ذكره باقٍ لى مدى الدهر ولو اصابه الموت كما تُصيب بعض الناس ورُوى فى ديوان الخنسا هذا البيت آخر القصيد ويُروى هناك كلُّ حيٍ بعدُ لاقى

٤) المطوّقه الحمام ونواحها هديلُها والسُّرى مشى الليل يريد سابكيك طالما بقيت حيه وروى فى الخنسا لابكينك على الساق وفى الاغانى لى ساق

٥) الذكر كالذكر والعين المجمعه المتحيره وان فى قولها « ما ان تجفُّ » زائد والماقى طرف العين وروى فى الاغانى السطر الاول ابكي لذكرته عبرى مجمعه ويُروى ابكي فلك تُبكا سكلى مجمعه ويروى ايضا تبكى لعرفه

ذلك حدث في يوم الرَّقم او يوم ا او يوم سواحط وكان ابدا هذه الحروب في اوائل القرن السابع نحو ٨ ٦ للمسيح انتصر بها بنو غطفان وعبس وحُارب على بني عامر بن صَعصعه ولا يبعُد ان تكون ربطه انشدت اباتها بعد وقعه من هذه الوقعات

وَقفتُ فما تبكي بدارِ عَبسرى على رُزيهِنَّ الباكياتُ الحَواسِر [1]

غدَوا كسُوف الهند وُرادَ حومه مِنَ الموت اعيا وردهُنَّ المَصادِر [2]

فوارسُ حاموا عَن حريمي وحافَظوا بدارِ المنايَا والقنا مُتَشاجِر [3]

وَلو اَنَّ سَلمى نالها مثلُ رُزيِنَا لَهُدَّت وَلكِن يحملُ الرُّزءَ عامر [4]

وقد جاء في ترجمه حوت (الصفحه ٧٥) ان بعض شعرها نسب الى ربطه بنت عاصم ولعل ربطه هذه هي ربطه بنت عاصمه الوارد ذكرها في اول الباب الثامن (ص ٩٦)

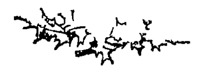
---

١) روى الاسبهي (٢ ٣٤٧) دبار عبسرى والرُّز المصيبه والحواسر جمع حاسر قال التبريزي الباكيات الحواسر النسا تبكين وقد كشفن عن اوجههن ويُروى البالبات يعني بها مواضع الخثام

٢) قال التبريزي وُراد جمع وارد والحومه موضع القتال لان الاقران يحومون حولها وقولها « اعيا وردهن المصادر » اي لم يصدروا عنها وقالت «حومه» فوحدت ثم قالت «وردهن» فجاءت بالجمع لانها دلت بالواحد على ذلك ولان الواحد يتسع في الجنس فيقال اذا لقيت رجلا فاكرمهم لا يراد رجل بعينه ونحوٌ من هذا في الخروج الى الجمع من الواحد قولهُ فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا ويجوز ان تجعل الهاء والنون في «وردهن» للنسوة لما نسبه بهنَّ هولاء المرسون

٣) ارادت بدار المنايا ساحه القتال والقنا الرماح مفردها القناة قال التبريزي الحريم الموضع الذي يلزمهم حمايته ويتشاجر يتداخل والواو في قوله « والقنا متشاجرٌ » واو الحال

٤) قالت شارح الحماسه سلمى احد جبلي طي وهدت كسرت وعامر قبيلها اي وهي تصبر لانها اشد من الجبل (١) وروى الاسبهي يحمل الرُّز عامر



هِند بنت مَعْبَد

(راجع زوائد ابن الاعرابي (خط) عن نسخة لندن ص ١ = وخزانة الادب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر البغدادي ٤ : ٩ = ومعجم ما استعجم للبكري ص ٦٩٤)

هي بنت معبد بن خالد بن نضلة من بني اسد كانت في عصر القرن السابع للمسيح وجدُّها خالد هو الذي كان نادم النُّعمان بن المنذر صاحب الغريين (وقيل المنذر بن ماء السماء) فسكر يوماً وامر بقتله مع عمرو بن مسعود الاسدي وذلك نحو سنة ٥٨٥ للمسيح فقالت هند ترثيهما وهي قصيدة لم نذكر سوى مطلعها

أَلَا بكر النَّاعي بخيرَيْ بني أَسد ... بعمرو بنِ مَسعُودٍ وبالسَّيد الصمد (١)

وقالت ترثيه وتذكر قومها

أُميمَ هَهابِ الصبَا ذهبَ الصِبا ... واطَارَ عَني الحلمَ جهلُ غُرابِي (٢)

انَّ الأُولَى بالامس كَانُوا جِيرةً ... امسوا دونَ جنادِلٍ وتُرابِ (٣)

ماتُوا ولَو أنّي قدرتُ بحيلَة ... لَأحدتُ صَرفَ المَوتِ عَن احبابِي (٤)

مَا حيلتي إلَّا البُكاءُ عليهم ... انّ البُكا سِلاحُ كلِّ مُصابِ (٥)

---

١) الناعي المخبر بوفاة الميت واراد بالسيد الصمد جدها خالداً والصمد السيد صاحب الامر والنهي وذو الرأي الصائب

٢) اميم ترخيم أُميمة احدى اقاربها تخاطب امية تقول انقضى زمن الشباب وقولها «اطار عني الحلم جهلُ غُرابي» الحلم العقل والغراب رُبّما أُستعير للسن والغراب تقول ان جهلي ساعة الغراب كاد يطير عقلي فزعاً ويجوز ان يروى «واطار عني الحُلُم جهل غرابي» اراد الحلم بعدما بالسن اي ان طمعها في العمر لم يبق لها شبهة في قُرب وقوع وفاتها

٣) كانوا جيرة اي كانوا يسكنون بجوارنا والجنادل الصخور الضخمة توضع فوق القبور

٤) احادُ ابعد وصرفهُ تقول لو امكن ان احتال بالموت فاصرف اذاه عن الاحباب بوسيلة ما لفعلتُ

٥) تقول انما حيلة الحزين ان يبكي على اصحابه الموتى وليس دون ذلك سلاح على الموت وهو بئس السلاح

وقالت ترثي خالد بن حبيب[1]

امسى بواكيك مللن البكا وشرّ عهد الناس عهد النسا[2]

فان حبيب فابكيا خالدًا لجفنة ملأى ورق روى[3]

وان حبيب فابكيا خالدًا لطعنه تقصر عنها الاسا[4]

ان تبكيا لا تبكيا هينا وما بنا مستبكيا من جفا[5]

اذ تخرج الكاعب من خدرها يومك لا تذكر فيه الحيا[6]

احلى من التمر وامضى من ال حمر وابى عند حد الاباء[7]

---

١) خالد هذا كان ابن عمها وهو ابن حبيب بن خالد بن نضلة قتل في بعض ايام الجاهلية نحو سنة ٦١ م

٢) يقول كثيرا ما تبك البواكي لملك قد اصبحن فاجرات عن البكا وكانهن كنّ العهد بعد ان وعدنك بذكر خلدك ثم قالت ولا غرو فان عهد النساء شرٌّ عهد وقد طبعن على الاخالفة ونقض المواعد

٣) ابكيا على لفظ المثنى ارادت به الجمع او مجم المفرد وقد جاء مثل ذلك في الشعر القديم والجفنة قصعة الطعام الكبير تقول ابكيه لما كان يكرم به في ضيافه المحتاجين فملا لهم الجفان طعاما و يسقيهم خمرا

٤) الاسا بالقصر والاصل فيه المد جمع آس وهو الطبيب اى تعيا عن سفاءها الاطبا

٥) لا تبكيا هينا الهين الضعيف القليل اى ابدأا الدوع لا تخلين بالبكا وقولها « وما بنا مستبكيا من جفا » اى ان المصاب جليلٌ سابغٌ قد استعظمهُ الجميع

٦) الكاعبُ الفتاةُ نبت ثديها والخدر مقام الجارية في البيت وهو محلٌ تعزر لها ورا ستر ممدود يومك اى يوم وفاتك تقول ان يوم مات خالد كان يوما مشؤوما انسى الجوارى حياءهن فخرجن حافيات مسلسلات من خدرهن

٧) تقول ان المرثي كان ترتد حلاوة طبعه على اسهى الاثمار وكان ذا انفة كانهُ جمرُ نار يتحاماها اعداؤه واذا ما نوى الاباء والنفور كان آبى الناس

زينب بنت مالك

(راجع الأغاني ١ ١ = والعقد الفريد لابن عبد ربه ٣ ١ و ١٤)

هي زينب بنت مالك بن جعفر بن كلاب من بني عامر وأخوها هو أبو براء عامر بن مالك المعروف بمُلاعب الأسنة لها شعرٌ ترثي به يزيد بن عبد المدان وكان يزيد هذا من أشراف أهل نجران سيدًا على بني الحرث بن كعب (راجع أخباره في شعراء النصرانية ١ ٨ — ٨٩) فأغار على بني عامر وعَبيد ابني مالك أخوي زينب ثم أنعم عليهما وأطلق سبيلهما فلمّا كان يوم الكُلاب الثاني واستعرت الحرب بين بني تميم وأهل اليمن كان يزيد بن عبد المدان متوليًا قيادة قومه فانتصر بنو تميم على أهل اليمن وقتل يزيد ابن عبد المدان في من قتل من قومه في كُلاب وهو ماء على سبع ليال من اليمامة بين الكوفة والبصرة وذلك نحو سنة ٦١٢ م فلما بلغ هذا الخبر زينب بنت مالك ذكرت صنيع يزيد بن عبد المدان مع أخويها وانشدت ترثيه

بكتْ يَزيدَ بنَ عبد المدا نِ حلّت بِهِ الأرضُ أثقالها [1]

شريكُ المُلوكِ ومَن فضلُهُ يفضُلُ في المجد أفضالها [2]

فككتَ أسارَى بني جعفرٍ وكِندةَ إذ نابَ أقوالَها [3]

---

١) قولها «حلّت به الأرضُ أثقالها» رُوي خلّت به الأرضُ أثقالها وقد ورد على الروايتين بتفسيرٍ مطوّل في شرح ديوان الخنساء (ص ١ ٢ و ٢ ٣) وملخص ذلك أنّ من روى «خلّت» أسقطهُ من التخلية أي كأن الأرض لم تعد تحمل يزيد على وجهها لما فيه من الخصال فتخلّت عنه عن هذا الحمل الباهظ ومن روى «حلّت» ولعل هذه الرواية هي الصحيحة فإنه أراد أن الأرض حلّت به موتاها أي زينتهم به لما دُفن في بطنها أو تكون من الحلّ أي حلّت الأرض عقالها وأثقالها عنه

٢) تقول شاطر الملوك ولهُ فضلٌ يفوق على فضلهم إذا فاخرهم

٣) بنو جعفر قوم الشاعرة تشير إلى إطلاق يزيد لأخويها من الأسر والأقوال جمع قَيل وهو الملك وقيل هو خاصٌّ بسادة بني حمير

ورهط المُحالِد قد حَلَّت فواصـلُ نُعماك اَحاَلها[١]

وقالت ايضاً

سا بكى يزيدَ بن عبد المدانِ على انَّهُ الاحلمُ الاَكرمُ
رِماحٌ بنِ العرم مركُورَةٌ مُلُوكٌ اذا برزت تحكُمُ[٢]

وقالت

تُحبب من لامها على رثاء يزيد وهو غائبٌ وهي بن نزار

الَا ايُّها الزّارى علىَّ بانى نزارـيةٌ ابكى كريما يمانيا
ومالى لا ابكى يزيد وودَّ لى اخٌ حديدا مَدرعى ورِدائيا[٣]

---

١) بنو المحالد رهط يزيد بن عبد المدان يقول ان نعمك قد علت ذرى احمالهم فعاصب عليهم

٢) يزيد ان بنى عبد المدان ومنهم الممدوح يسمون الرماح فى صلابها وصدق طعنها فى ساحة القتال وان طاعهم سريعة يسودون حيثما حلّوا لعلو همتهم

٣) الزارى العائب والمدرع هو الدرع بانيث المراة تقول كيف لا ابكى يزيد ولولا للبست ثيابا رثة وحزنت ذرى حربا لى احوى فلما اطلقهما لى يزيد كان زجرو يهما سيما لان الامس الحديد



صُفَيّة بنت الخرع

(راجع كتاب المنظوم والمنثور لابن ابي طاهر طيفور (خط) ص ٣٦ = وكتاب الاغاني ١٥ ٧٦ =
Essai sur l'Hist des Arabes avant l'Islamisme par Caussin de Perceval II 579)

كانت صفية من بني عمم ولا نعلم من اخبارها شيئا ولعلها كانت زوجة النُّعمان بن جساس بن مر وكان رئيسا على الرباب في يوم الكُلاب الثاني (٦١٢ م) وكان اهل اليمن اغاروا على بني عمم كما مر في الترجمة السابقة فاقتتل الفريقان ثم تفرق اليمنيّون وانهزموا وكان النعمان بن جساس من حملة من قتل من بني عمم قتلهُ رجل من بني حنظلة يقال لهُ عبد الله بن كعب واسر بنو عمم سيد بني الحرث بن كعب بن عبد يغوث ابن وصلا فقتلوهُ بالنعمان بن جساس فقالت صُفيّة بنت الخرع ترثي النعمان

قَد غَابَ عنهُ فَلَم يُشهد فوارِسُهُ ولم يكونُوا غداة الرَّوع يحذُونه [1]
بطَافَـهُ هُندُوانيٌّ وَجُنّـَـهُ قَضفاضَة كاضاة النهي مَوضونه [2]
فقَد قتلنا شِفاءَ النفس لو نَفعت وما قتلنا بهِ الّا امرءًا دُونَه [3]

---

١) يقول نحّى عنه الفرسان في ساحة القتال فخافوا ان يحذوا حذوهُ فيموتوا في سبيل الله يقال أُستشهد فلان اذا قُتل في سبيل الله

٢) البطاق سيفه السيف والهُندوانيّ الهندي الاصل والسيوف الكريمة توصف بالهند به والجُنّة القضفاضة اي الدرع السابغة الطويلة واصل الجُنّة السُتر وكل ما تُوقي به من سلاح ودرع والاضا والنهي واحد وهما الغدير اضافهما الى بعضهما لزياد في البيان والدرع تُشبه في صفائها بالغدير والموضونة الدرع المنسوجة المتقاربة الحلقات

٣) يقول قد ادركنا ثار النعمان وشفينا النفس بقتل عبد يغوث سيد بني الحرث الّا ان النفس لم ينفع هذا القتل وانما كان من سادة قومه فانهُ دون النعمان رتبة ومقاما

الباب الثامن

في

ما ورد من مراثي شواعر العرب

في يوم الحُرُف (٦١٣ م) ويوم الرزب (٦١٤ م)
ويوم النسار (٦١٥ م) ويوم جو (٦٢١ م)

ابنةُ عاصِيَة

(راجع الاغاني ١١ : ١٤ و١٦ = ومعجم ما استعجم للبكري ص ٢٣٦ = وتهذيب الفاظ ابن السكّيت للتبريزي ص ٦١٤)

هي امرأة من بني سُلَيم أخت عمرو وعَزعز ابنَي عاصية السُّلمي وسماها التبريزي في كتاب تهذيب الفاظ ابن السكيت (ص ٦١٤) ريطة بنت عاصية البهزي لها شعر ترثي به اخاها عمرا وكان قُتل في يوم الحُرُف قتلتهُ بنو سهم بن معاوية وهم بطن من هُذيل وذلك ان عمرا خرج في جماعة من قومه ليُغيروا على بني هُذيل بن مُدركة فارسلت امرأةٌ هُذلية كانت متزوجة في بني بهز نذيرا قومها بخروج عمرو بن عاصية عليهم فاجتمع بنو سهم وكمنوا لبني سُلَيم عند بئر كان لا بُدَّ لهم ان يَردوا ماءَهُ فلما قدم عمرو هجموا عليه فرمى سبخًا منهم ثمَّ اسروه فطلب عمرو ان يروه من الماء ثم يصنعوا ما بدا لهم فلم يسقوهُ وتعاوروهُ فسنان منهم باسيافها حتى قتلوهُ فقالت اخت عمرو ترثي اخاها

شبَّت هُذيلٌ وبَهزٌ بينها نِرةً فلا تَبُوخُ ولا يرتدُّ صاليها[1]

1) شب النار اوقدها والنر الدخل والثار والعداوة وباخ خمد والصالي الموقد تقول ان بني هُذيل مع بني بهز اوقدوا علينا نار بغض لا تخمد ولا يعود مُوقدها سالما حتى يدرك ثأر من قتلوا راجع بينا لحسوب نسبه هذا البيت (ص ٨٦) وروى التبريزي الابيات المروية هناك لحسوب وقال انها تنسب لريطة ابنة عاصية

إِنّ ابن عَاصِيَة الْمَقْتُولَ تَنْتِكُما حَلّ عَلَيّ فِجاجًا كَانَ يَحْمِيهَا (١

وقالت ايضاً ترثيه (٢

يا لَهْفَ نَفسِي لَهْفًا دَائِمًا أبدًا على ابن عاصِيَةَ الْمَقْتُول بِالْوَادِي (٣

الطَّاعِنُ الطَّعنَةَ النَّجلَاءَ يَتبعُهَا مُضَرِّجٌ بعدَما جَاشَت بِإِزبادِ (٤

إذ جاءَ يَنْقُضُ عَن أَصحابِهِ طَفَلًا مشيَ السَّبَنْتَى امامَ الأَيْكَةِ العادِي (٥

هَلّا سَقَيتُمْ بَنِي سَهمٍ أَسِيرَكُمُ نَفسِي فِداؤُكَ مِن مُسْتَوْرِدٍ صَادِي (٦

وقال ابو عُبيده انّ بني سُلَيم لما علمت بخبر قتل عمرو بن عاصيه اجتمعوا لمحاربه بني سهم وكان رأس سهم عزعزه اخو عمرو فالتقوا بموضع يُقال لهُ الحُرُف من منازل بني سَهم فظفروا بهم وقتلوا منهم وسبوا سبياً وأتوا بالغنائم فقال عزعزه يذكر ذلك

الا ابلغ هُذيلا حيث حلّت مُغلغلة بحقٌّ مع الشمس (٧

---

١) الفجاج جمع فج وهو الطريق الواسع بين جبلين يريد ان الثغور ومواضع الخوف اصبحت عورات اهلها وهو الذي كان يسدُّها قبل وفاته

٢) هذه الابيات هي على بحر وروى قصيدة للفارعه بنت شدّاد سنذكرها في ترجمتها (ص ٩٨) وربّما نُسبت ابيات الفارعه لعاصيه وبالعكس

٣) ارادت بالوادي موضع الشِّعر الذي قُتل بغرته وروى في الاغاني (١١ : ١٥) يا لهف نفسي يوماً صليه حرعاً

٤) الطعنه النجلاء هي الواسعه والمُضرّج الدم يصبغ الجسم يقول يطعن الطعنات العويه فيخرج بآثرها دمٌ وافر يعلو زبدٌ لشدة الطعنه

٥) يقال ينقض الى العدو اي يمضي ويمشي وفي الاغاني (١١ : ١٦) ينقض ولعلّها تصحيف والطفل الظُلمه والليل والسبنتى النمر والايكه الغيضه الملتفه الاشجار لعلّها تريد بها عرين الاسد يقول انهُ سار الى العدو منفردا عن اصحابه وقت الصباح وهو بأيهم جري الفؤاد كنمر لا يخاف ان يعدو امام عرين الاسد

٦) المُستورد الطالب ورد الماء ومنهلها والصادي العطشان ارادت به اخاها

٧) ويُروى عن السعي

معامكمُ عـداه الحُرف لمّا ‏ ‏ ‏ بواقعبِ الفوارسُ بالمصـو
عدا راشمُ فرسـان بهرٍ ‏ ‏ ‏ ورعلٌ الندب فوق الطريق
براميم فلـلا ثم ولـت ‏ ‏ ‏ فوارسُكم بوفـلُ كل سو
بصرب سقُطُ الهاماتُ منهُ ‏ ‏ ‏ وطعن مثل اسعال الحريق

الفارعة بنت شدّاد

(راجع الحماسه البصريه (خطّ) عن نسخه المكتبه الخديويه ١ ١٨٤ = وزهر الآداب للحصري ٣ ٦ ٢ = والاغاني ١ ١٦ = وكتاب خزانه الادب لعبد القادر البغدادي ٤ = معجم البلدان لياقوت ٣ ٩٣٩)

رُوى اسمُها في الحماسه البصريه (١ ١٨٤) الفارعه بالعين ولعلّهُ تصحيف وقد دعاها في خزانه الادب (٤ ٥ ٥) عمر بن سدّاد الكلبيّه وبظن الصواب انّهـا من بني مُر واخوها هو ابو زُرار مسعود بن سدّاد العُذرى احد فرسان قومه المعدودين ورد لهُ ذكرٌ في يوم الزّرب من ايام الجاهليه ثم طعن به بنو حرم ومملهُ وهو عطشان فقالت اختهُ الفارعه ترثيه وفي شعرها بعض التشائهُ مع قول ابنه عاصيه السابق ذكرها

يَا عَينِي ابكِي لِمَسعُودِ بنِ شَدَّادِ ‏ ‏ ‏ بُكَاءَ ذِي عبراتٍ شَجوُهُ بَادي[1]
يا من رَاى بَارِقًا قد بِتُّ ارمقهُ ‏ ‏ ‏ جودًا عَلَى الحَرَةِ السَّودا بالوَادي[2]
اسقي بهِ قبرَ مَن اعنِي وَحُبَّ به ‏ ‏ ‏ قبرا اِلَيَّ وَلَو لَم يَهده هَادي[3]

١) روى في الاغاني (١١ ١٦) يا عيني ابكي ‏ ‏ بكل دى عبرات ‏ ‏ ويُروى ايضا يا عين جُودى يقول ابكي عليه بكاءً كبكاء بعض العبرات السخينه ويبدو حزنهُ ظاهرا للناس

٢) يقول لمن ترى سحابه ذات برق لم ازل ارصدُها فلعلها تكون جود اى كثير الما فيهطلُ على الحر السودا حيث قُتل اخي

٣) حبَّ به قبرا اى هو نعم القبرُ يقول بهذا السحابه الممطر سوف اسقي قبر اخي الذى يوسّهُ يسرى ويقرُّ عندى اعزُّ قبر ولو مات اخي دون ان يهديهُ هاد بحياته وهذان البيتان لم يُرويا الّا في كتاب الاغاني

مَن لَا يُذَابُ لَهُ شَحْمُ السَّدِيفِ وَلَا يَجْفُو العِيَالَ إِذَا مَا ضُنَّ بِالزَّادِ (1)

وَلَا يُحِلُّ إِذَا مَا حَلَّ مُنْتَبِذًا يَخْشَى الرَّزِيَّةَ بَيْنَ المَالِ وَالنَّادِي (2)

شَهَّادُ أَنْدِيَةٍ رَفَّاعُ أَبْنِيَةٍ شَدَّادُ أَلْوِيَةٍ فَتَّاحُ أَسْدَادِ (3)

نَحَّارُ رَاغِيَةٍ قَتَّالُ طَاغِيَةٍ حَلَّالُ رَابِيَةٍ فَكَّاكُ أَقْيَادِ (4)

قَوَّالُ مُحْكَمَةٍ نَقَّاضُ مُبْرَمَةٍ فَرَّاجُ مُبْهَمَةٍ حَبَّاسُ أَوْرَادِ (5)

حَلَّالُ مُمْرِعَةٍ حَمَّالُ مُضْلِعَةٍ فَرَّاجُ مُقْطِعَةٍ طَلَّاعُ أَنْجَادِ (6)

---

١) السديف شحم سنام البعير. يقول لا تُذيب لنفسه شحم الجزور ولا يردّ الجائعين في وقت ما يبخلُ الناس بزادهم. يريد أنّهُ رحب النفس كريمٌ. رُوي هذا البيت مع البيت التابع في زهر الآداب فقط

٢) المُنتبذ المنفرد المتنحّي. والرزيّة البليّة والفقر. والنادي مجلس القوم. يريد أنّهُ إذا حلّ في مكان لا يحلّ مُنفردًا. يريد أنهُ سيّد ينفعهُ الناس. وقولها «يخشى الخ» أي لا يخاف ظُلم أحد لكثرة أصحابه وعشائره

٣) يقول يحضر نادي قومه للمشورة. يعني أنهُ سيّد. رفّاع أبنية أي يشيّد القصور العالية. شدّادُ ألوية أي لهُ رايةٌ مشدود في الحرب كالسادة المُعلَمين. فتّاحُ أسداد أي يُفرّج الكُرُبات ويفتح ما ضاق على غيره من الأسداد ومُبهم الأمور. رواهُ في الحماسة البصرية (١ : ١٨٤)

حمّال ألوية شهّاد أندية سدّادُ أوهية فتّاحُ أسدادِ

٤) الراغية الإبل من قولهم رغا البعير إذا صوّت. والطاغية الملك الجائر الظالم. وقولها «حلّال رابية» أي إن منزلهُ في المكان المشهور ليقصدهُ ذوو الحاجة. رواهُ في زهر الآداب

قتّالُ مسبعة وثّابُ مرقبة منّاعُ مغلقة فكّاكُ أقياد

٥) قوّالُ محكمة أي يُكثر من حكم الأقوال. ونقّاضُ مبرمة أي يُبطل ما أحكم غيرهُ من الأمور وأصلهُ من نقض الحبل وإبرامه أي حلّه وفتله. وفرّاجُ مبهمة أي يزيل لبس الأمور وإشكالها. وفي زهر الآداب فتّاح مُبهمة. وقوله «حبّاسُ أوراد» الورد منهل الماء وهو أيضًا الجيش فيجوز أن يريد أنه يصدّ أعداءهُ عن الإقدام لموارد الماء أو أنهُ يحبس الجيوش عن المسير. روى صاحب الحماسة البصرية طلّاعُ أنجاد وهو لم يروِ البيت التاسع

٦) حلّالُ مُمرعة أي ينزل في المراعي المُخصبة. حمّال مضلعة أي يقوم بالأمور الصعبة الشاقّة وهو من قولك أضلعتهُ الشدائد إذا ثقلت عليه. وفي الأغاني (١ : ١٦) حمّالُ مُعضلة. وقولهُ «فرّاجُ مُقطعة» أي يكشف البلوى. رواهُ في الأغاني فرّاعُ معظمة. وطلّاع أنجاد أي يصعد إلى الأماكن العالية. يريد أنّهُ يسمو إلى المراتب السامية

جمَّاعُ كلِّ خصالِ الخيرِ قد علموا زينُ القرينِ ونكالُ الظالمِ العادي (١)

ابا زُرارةَ لا تبعد فكلُّ فتىً يوماً رهينُ صفيحاتٍ واعوادِ (٢)

هلّا سقيتم بني جرمٍ اسيرَكُمُ نفسي فداؤكَ من ذي غُلّةٍ صادِ (٣)

نعم الفتى وتمينِ اللهِ قد علموا تخلو به الحيُّ او تغدو به العادي (٤)

هو الفتى يحمدُ الجيرانُ مشهدَهُ عند الشتاءِ وقد همّوا بإخمادِ (٥)

الطاعنُ الطعنةَ النجلاءَ يتبعُها مُثعنجرٌ بعدما تغلي بإزبادِ (٦)

وتاركُ القِرنَ مُصفرّاً اناملُهُ كأنَّ أثوابَهُ مُجّت بفرصادِ (٧)

والسابئُ الزِقَّ للأضيافِ ان نزلوا الى ذُراهُ وغيثُ المحوجِ العادي (٨)

---

١) المعنى واضح قولها « قد علموا » جملة اعتراضية اي علم ذلك من عرفهُ وفي الاغاني رُوي زين العشير وحطل الظالم العادي

٢) ابو زُرارة كنية اخيها لا تبعد اي لا تهلك والصفيحات حجار القبر والاعواد نعش الميت تدعو لهُ بان يدوم ذكرُهُ ولو ساوى الناس في الموت الذي هو غاية الجميع

٣) الغُلّة العطش والصادي العطشان راجع في الترجمة السابقة بنت انه عاصية الستة هذا البيت مع رواياته المختلفة (ص ٩٧) وجا في رواية الحصري من ذي كُربة صاد

٤) رُوي هذا البيت والبيت التالي في زهر الآداب فقط قولها « يخلو به الحيُّ » اي يأنس به فيلتهُ ويغدو به العادي اي يصحبه عند خروجه صباحاً للغزوات لبسالته

٥) قولها « قد همّوا باخماد » تُريد انهُ يُطعم الجيران في ايام الشتا وفيما يفرغ مؤونتهم ويكفّون عن اشعال النار

٦) قد جا مثل هذا البيت في شعر جنوب (ص ٧٧) وفي شعر ابنة عاصية (ص ٩٧) وتجد هناك شرحهُ ورُوي في زهر الآداب تغلي بارباد وهو تصحيف ورُوي في خزانة الادب مُصرِحٌ بعدها تغلي

٧) راجع مثل هذا البيت في شعر جنوب (ص ٧٨) مُجّت اي لطخت والفرصاد صبغٌ احمر كالتوت او هو التوت نفسهُ نُشبّهُ الدم بحمرة عصارته وقد جا في شعر عبيد بن الابرص مثلُ هذا البيت قال

قد اتركُ القِرنَ مصفرّاً اناملُهُ كأنَّ أثوابَهُ مُجّت بفرصادِ

٨) السابئُ الذي يبتاع الخمر للشرب تريد انهُ يشتريها لسقي اضيافهُ والمحوج الفقير

الفارِعة القُشَيْرِيَّة

(راجع كتاب المنظوم والمنثور لابن ابي طاهر (خطّ) عن نسخة مصر ٦ و ١٢ = ومعجم ما استعجم للبكري ٩١ = والعقد الفريد لابن عبد ربه ٣ ١١ = ومجمع الامثال للميداني ٢ ٣٢ = وحماسة ابي تمام ٢ ١٢)

هي الفارعة بنت معاوية القشيرية ورد لها ابيات في قُدامة اخيها احد بني سلمة الخير ابن قشير بن كعب وبنو قشير بطن من عامر بن صعصعة وكان قُدامة واخوهُ شُمير سريين وكان يقال لقدامة الذائد وقُتل قُدامة يوم النسار والنسار جبال صغار وقيل ماء لبني عامر عندهُ كانت وقعةٌ كبيرة في الجاهلية نحو سنة ٥١٦ للمسيح وذلك انّ بني اسد وطيء وغطفان تحالفوا ولحقت بهم بنو ضبّة ومن معها من الرباب (وهم بنو تيم وعُكل وعدي ومُزينة) فاغاروا على بني عامر بن صعصعة فقتلوهم قتلا شديدا وكانت بنو كلاب وبنو جعفر بن معاوية يعضدون بني عامر فانهزم بنو كلاب وثبت بنو جعفر وفي ذلك اليوم قُتلَ قُدامة القُشيري فقالت الفارعة

شَفَى اللهُ نفسي مِن معشَرٍ   اَضاعُوا قُدامَةَ يومَ النِّسارِ[1]

اَضاعُوا فَتًى غيرَ جَثّامةٍ   طويلَ النِّجادِ بَعيدَ المُغارِ[2]

تَبِينُ الفوارسُ عن رُمحِهِ   بِطعنٍ كأفواه كُهبِ المِطارِ[3]

وَفَرَّت كِلابٌ عَلى وَجهِها   خَلا جَعفرٍ قَبلَ وَجهِ النَّهارِ

---

١) تقول لقد تشفّى نفسي بهلاك قوم خذلوا قدامة فتركوهُ يُقتل ولم يدافعوا عنهُ

٢) الجثامة الثقيل النومة الجبان طويل النجاد اى حمائل سيفه طويلة وذلك دليل على طول قامته وبعيد المغار اى ذو الغارات البعيدة

٣) يصف شدّة طعنه للفرسان فيتبيّنون من الالم ويسيل دمهم كأنهُ افواهُ بئر واسعة عميقة والمطار البئر الواسعة وفي الاصل كُهب المهار وكُهبُ المهار الجمل الى في لونها كُهبة اى غبار وسواد

وقالت

تعيّر بني كلاب

منّا فوارسُ قاتلوا عن سَبيهم ... يوم البِسارِ ولا ترى من يعذرُ

ولَبئسَ ما نصرَ العشيرةَ ذو لحىً ... وخصيفُ بائحه بلسلِ مسهِرُ(١)

حاشا بني المحنوبِ إنّ أباهمُ ... تسطو إذا سطعَ الغبارُ الأكدرُ(٢)

لولا بنو بنت الحريش تقسّمت ... بني القبائلِ مازنٌ والعنبرُ(٣)

زعمت شيوخُ بني كلابٍ أنّهم ... هزموا الخميسَ وأنّ كعبًا أدبروا(٤)

كذبت شيوخُ بني كلابٍ أنّهم ... نزلوا المحالَ وفاتهم يتقطّرُ

وفي هذا اليوم قالت سلمى بنت المحلّق تعيّر حوابا أخا بني بكر بن كلاب والطفيل الخلاج وعيرهما وكانت سلمى من جملة من سباه بنو أسد

لحى الإلهُ أبا ليلى بفريته ... يوم النسار وذا الأدعار حوابا

كيف الفخار وقد كانت بمعركة ... يوم النسار بنو ذبيان أربابا

لم تعنوا القوم إذ سلّوا سيوفكم ... ولا النساء وكان القومُ أحزابا

ثم كان بعد ذلك وقعةُ ذات الشقوق فانتصر صخر بن ضمرة النهشلي أحد رجال بني تميم على بني أسد وانتقم لقومه منهم

---

١) اللحى الكلام الباطل ومُسهر هو أخو الطفيل الخلاج وصفهُ بالخطل والهذر وسفهَ تخصيف باحه بلبل أي بدوي الريح في الليل يريد أنهُ كثير الكلام قليل الفعل

٢) بنو المحنوب رهط الشاعر يقول حاشا لهم ان يصنعوا ما صنع هؤلاء لكنّ إباهم معروف البطش والقوّة في ساحة الحرب إذا انتشر غبار الحرب وانتشر القتال

٣) يقول لولا بنو الحريش لاقتسم بنو مازن و بنو العنبر سبينا و بنو الحريش من أشراف بني تميم ينتسبون الى الحريش بن هلال بن قُدامة ومازن والعنبر بطون من بني تميم

٤) عادت الى هجو بني كلاب فكذبت زعمهم بأنهم هم الذين حاربوا وصبروا وأنّ بني كعب أدبروا ثم نسبتهم الى الضعف والفشل

ابنة بُجَير القُشَيري

(راجع معجم ما استعجم للبكري ص ٤٧ و٢٤ = ومعجم البلدان لياقوت ١ : ٢١٦ و٢٢٣ ثم ٤ : ٤ = والعقد الفريد لابن عبد ربه ٣ : ٨١ = وكتاب الاشتقاق لابن دريد ١٢٦)

هي ابنةُ بُجير (ويُروى بحير) بن عبد الله بن عَكَبر بن سلمة بن قُشير القُشيري كان ابوها من فرسان العرب المشهورين قُتل يوم المرُّوت في الجاهلية وهذا اليوم يُدعى ايضًا بيوم ارم الكلبة ويوم العُنابَين وهي امكنة متجاورة قرب الساج في ديار بني تميم وقيل ان المرُّوت نهر وقيل واد وهناك كانت وقعة بين تميم وقشير وذلك انَّ بُجيرا كان اغار على بني العنبر بن عمرو بن تميم فالتقى الصريخ بني عمرو بن تميم فاتبعوهُ حتّى لحقوهُ وقد نزل المرُّوت وهو يقسم الغنيمة لاصحابه فحمل عليه يزيد بن عمرو بن خويلد المازني المعروف بالكدَّام (ويُروى الكرام بن نُخيلة وقيل نُعيله) فطعنهُ فارداهُ عن فرسه واسرهُ فانتصرهُ قعنب بن عتاب الرياحي (وقيل القعنب بن الحارث بن عمرو ابن همَّام بن يربوع) فصرعهُ بسيفه وقتلهُ فانهزم بنو قُشير ومن معهم من بني عامر بن صعصعة قال العسكري وكانت شعرا تميم تفخر بقتل بُجير وكان يُقال ما عرفت عامريَّة في الجاهليَّة الّا قالت تعس قاتلُ بُجير وقد رثى بُجيرا جماعةٌ من الشُعرا فقالت ابنتهُ

فما كعبٌ بكعبٍ ان اقامت ولم تأرْ بفارسِها القتيلِ (١)

ودخلُهم بنادِيهم مقيما لدى الكُدَّامِ طلّابُ الذُّحولِ (٢)

---

١) كعب قومها من بني قُشير. يقول لا يحقُّ لبني كعب ان يفتخروا باسمهم وباجدادهم ان تركوا فارسهم المقتول دون ان يدركوا ثارا

٢) الكدام هنا موضع قرب المرُّوت ذكرهُ البكريُّ. والذَّحل ج ذحول الثار والثأر. يقول كأنَّ القتيل ينادي قومه دون انقطاع انَّ من اراد ان ينال ثارا فعليه بهذا المكان. يريد انَّ ذكر هذا المكان من شأنه الّا يدعهم في راحة وسكينة طالما بقي دمُ القتيل مهدورا سُدى

ولأوس بن مُجار رثاء في ابنه وهو قولهُ

لعمر بني رياح ما اصابوا بنا احتملوا وعندهمُ السقيمُ
فليهم امرءا قد ابزلتهُ بنو عمرو وأوهنهُ الكلومُ
فان كانت رياحاً فاقتلوها وآل مجاشعٍ الثأر المنيم
فانهمُ على المرّوت قومٌ نوى برماحهم ميتٌ كريمُ

وقال ايضاً يزيد بن الصعق

اوارده عليٌّ بنو رياح بجرمهم وقد قتلوا بُجيرا (١

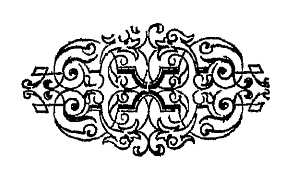
فاجابته العوراء من بني سليطة بن يربوع فقالت

فقدتُك يا يزيدُ ابا قبيس أتُنذرك ثلاثها النُّذورا
وبموضع مخمر الركبان انا وَجدنا في مراس الحرب خُورا
الم تعلم فقدتك يا يزيدٌ بانا نقمع الشيخ الفخورا
ونفقأُ ناظريه ولا نُبالي ونجعل فوق هامته الذُّرورا
فابلغ ان عرضت بني كلاب بانّا نحن اقعصنا بجيرا
وصرّحنا عُبيده بالعوالي فاصبح مُوثقاً فينا اسيرا
الحوا في الخلاء بغير فخر وعند الحرب خوّارا ضجورا

وكانت وقعة المرّوت بعد يوم النسار بقليل

---

١) بجير هو بُجير بن سلمه



آمنة بنت عُتيبة

(راجع العقد الفريد لابن عبد ربه ٣ ٨٨ و ١١ = وكتاب الاشتقاق لابن دريد ص ١٢٨ = وكتاب المنظوم والمنثور لابن ابي طاهر (خط) ص ٢٧ = ومعجم البلدان لياقوت ٣ و ٤ ٢ ٨ = ومعجم ما استعجم للبكري ٣٢ و ٤٩٢ = ولسان العرب ١٧ ٢٦ = Essai sur l'Histoire des Arabes avant l'Islamisme par C. de Perceval II 594)

هي أُم البنين آمنه (وفي معجم البلدان منه) ابنه عُتيبة (ويُروى عتيبه) بن الحارث بن سهاب كان ابوها عُتيبه فارس بني تميم غير مُدافَع انهُ ذكر في يوم الغبيط ويوم المُخطط (راجع اخبار هذين اليومين في سعراء النصرانيه الصفحه ٢٥٧ — ٢٦) ولما كان يوم حو نحو سنه ٦٢١ للمسيح اغارت بنو اسد على بني يربوع فاكتسحوا ابلهم ثم اتى الصريخُ الحي فاجتمع بنو يربوع وسيدهم عُتيبه وادركوا بني اسد في حو وهو واد في ديار بني اسد فاسترجعوا المال وهزموا بني اسد ثمّ عاد عُتيبه على حصانه في طامه الابل وهو لم يُبصر واسهر غرّتهُ ذواب بن ربيعه الاسدي فطعنهُ في ثُغر نحر فخر صريعاً قتيلا ولم يلبث ان لحقهُ الربيع بن عتيبه فشد على ذواب فاسرهُ وهو لم يعرف انهُ قاتلُ ابيه عتيبه وكان عندهُ اسيرا حتى فاداه ابوهُ ربيعه بمئه من الابل وعدهُ ان يأتيهُ بها في سوق عكاظ فسبق الربيع ولم يذهب في الوقت المعين الى عكاظ فلم يشك ربيعهُ ابو ذُؤاب ان الربيع علم بقاتل ابيه وانهُ قاتلهُ به فقال يرثي ذُؤابا بقصيده منها

ان يقتلوك فقد هتكت بيوتهم بعتيبه بن الحارث بن سهاب

فساءت هذه الابيات وعلم بها ذلك الربيع ان اسيره هو قاتلُ ابيه فقتلهُ وقالت آمنه بنت عُتيبه ترثي اباها

تَروّحنا مِن اللَّعباء عصرا فاعجلنا الالاهــه أن تؤوبا[1]

---

١) تروّحنا اي سرنا عند الرواح وهو المسي واللعبا سبخه ناحيه البحرين وقيل هي ا سماء وقيل موضع كثير الحجار بحزم بني زبالـــه في اكناف الحجاز عند جبال غطفان والالاهه

على مىل اس مىه فا بعىاهُ سوُ نَواعِمُ السّر الحُوُبا [١]

وكان اَبى عُىسهُ شمرّتاً ولا ىلقاهُ ىدّحِرُ الصِىا [٢]

صرُوىًا الىّديں اذا استَعلىٰ عوانُ الحَرب لا وَرعًا هىُوبا [٣]



السمىس سمىها العرب ىدلك لان صهم كانوا ىعدوىها وربما سمىت عن الصرف ىعول سعىا السمىس قىل اناهىا اى قىل ان ىعىب وقد روى اس ابى طاهر (٣٧) بروحىا بن اللعاب وروى اىصا وهي رواىه الكبرى (٤٩٣) فصرا ىاعاف وروى فى اح العروس (٩ ٢٧٥) سىرا

١) محرور «على» مىىى لىى ىسوُ وىواعم المسر النساء ومىه هي ام عىىىه ول حوُ لىس كان مىل عىىىه ان ىسوى علىه النساء حىوىهن حربا واسعا وقولها «واىعىا» حمله اعىراصىه اى ادىعوا محىىر وفى الساىل والىىسه سوىب عن الجمع او هي اىجم المعرد وقد روى اس ىرىد (٣ ١١) ىسوى وروى ىاقوب (٤ ٣٥٧) سوُ ىواىم السر الحوىا وهو ىصحىف

٢) الشّمرى الرحل الحازم المحىك فى الامور وقولها «لا ىدحرُ الصىىا» ىرىد انه كرىم حواد ىُعطى كل ما لدىه ولا ىحفظ لىىىىه ما ىدحر لوقت الحاحه

٣) ىرىد انه كان فارسا سحاعا ىُحسن الصرب فى الحرب لىس ىحىان ضعىف ىقال اسىلىّ الحرب اذا وىىت على ساق وعظم ىلاؤُها والحرب العوان السدىد وفى الاصل هى اى ىعدد فىها القىال مرارا



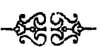
الباب التاسع

في

دكر دمّه سواعر الجاهليه

ممن لم نعف على تاريخهن او سمعن الهجر ىلىل

(مرىبه على حروف المعجم)



امةُ تَميم

(راجع كتاب المظوم والمنثور لابن ابي طاهر طيفور (خط) ص ١٤)

لم نعلم من امر امه عمم هد عىر ما دكرُ اس الى طاهر عىها حسب قال قال ابو رىد حدَّىى علي ىں الصاح قال حدىىا هسام ىں محمد الكلبي عں محمد ىں سهل ىں حرں ىں ىاىه اں عُقبه ىں هىر الاسدى قىل اں عمه عمم ىں الاحىم مُحاس ىعىله فىدل لولى عمم الدىه فادعں الى دلك وهمَّ ىىولها فقالب امه عمم ىرىى اباها ويحرص على قىل عقبه

اَعُقىبُ لَا طرب ىدَاكَ اَلَم ىكں درلكَّ ىحىكىك دُونَ قىل عمم[1]

---

١) عقىب ىرحم عُقبه وعُقىبه ىصعىر ىعىه ىقول قىاب عىلك ىا عقبه الك قىلب عمما اى فلو كاں طلبك ىىيء لا ىمكنك اں ىىال جعلت ىىه ىطرىقه أخرى دون القىل

أَعُقبَ لو فتيتهُ لوجدتهُ كالسيف أهون وقعه التصميم[1]

فأقبحتك في العشيرة لامةٌ ولتصلن به وأنت ذميمُ[2]

ولها تحرض قومها على عقبة

لئن نُهلك عُقبةُ يا قوم نُسرَّ معاشرٌ ويُسل داءُ[3]

وإن تسلم عُقبة يا قوم تكن خدمًا لعقبة أو إماءُ[4]

لحى اللهُ الذي يحبانُ منا وعُقبةُ سالمٌ منا براءُ[5]

ابنة وثيمة

(راجع بيان الجاحظ ١ ٧٦ = وشرح مقامات الحريري للشريشي ٢ ٣٤٦)

هي ابنة وثيمة بن عثمان وقيل عثمان بن وثيمة لم نقف على شيء من أخبارها غير أنهُ رُوي عنها أنها قالت ترثي أباها

---

١) أهونهُ (والقياس أهانهُ) يعني هونه أي استخف والتصميم مضاء السيف في الجسم تقول لو جدّدته وأبديته بالقتال لوجدته شجاعًا كسيف قاطع يمضي في الجسم

٢) اللامة الأمر يلام لهُ الانسان تقول بئس ما فعلت فإنك قد استهدفت لأن يقال به وأنت مذمومٌ ملوم وفي البيت إقواء

٣) تحرض قومها على قتل عقبة رجل أن قتل به فسيعود السكينة والصلاح بين الاحزاب وينحسم الاضغان

٤) تقول لقومها انهم اذا أعرضوا عن قتل عقبة ولم يقتلوهُ صاروا له خدمًا وصارت نساؤهم له إماءً وقد حرمت « تكن » على انهُ جواب الشرط بالمعنى لا باللفظ وإماء مرفوعة لضرورة الشعر وهي معطوفة على « خدمًا » ولعلها رفعها على انها خبر لمبتدإ محذوف تقديره « أو هو إماء » والضمير راجع الى القوم

٥) لحى اللهُ اي لعنه واحتاب الرداء ترفه وبرا منا اي سالم يتهددُ قومها فتقول لعنهُ الله على كل امرئ ما يرضى بالهوان مما عقبة يمرح سالمًا وهو في رغد العيش لا يبالي بذلنا تريد ان نساء حيها يعددن انفسهن كإماء دليلات طالما بقي دم عم ابيها مهدورًا

اَلواهِبُ المَالَ البِـلا د لنا وَنكفيا العظيمه[١]

وَنكُونُ مِدرهنا إذا نزلت مُجَلّحَـةٌ دهِمَه[٢]

واحمر آفاقُ السما ولم تقع في الأرض ديمه[٣]

وتعذّرَ الآكالُ حتى م كانَّ أحمَدَها الحسيمه[٤]

لا نابــهٌ يرعى ولا ابلٌ ولا بقرٌ مُسيمه[٥]

اَلمسُّـهُ مأوى الارا مِل والمدفعهِ اليتيمه[٦]

والدَّافِعَ الخصمَ الالدَّ م اذا تُفُوصِحَ فِي الخُصُومه[٧]

بلسانِ لُقمان بن عا دوفصل خطبه الحكيمه[٨]

اَلحَمِيهم بعد التّدا فُعِ والتجاذُب في الحكُومه[٩]

١) روى التبريزي (٢ ٣٤٦) المثبه البلاد قال الجاحظ (١ ٧٦) البلاد القديم من المال والطارف المُستفاد (١) وقولها « نكفيا العظيمه » اى تمنع عنا نوازل الدهر وبلايا

٢) لم يرو التبريزي هذا البيت والاربعة الابيات التالية له قال الجاحظ المدره لسان القوم المتكلّم عنهم والمجلحة الداهيه المصممه (١) ويروى مجلجة عظيمه

٣) قال الجاحظ احمر آفاق السما اى اشتد البرد وقلّ المطر وكسر القحط والديمة واحد الديم وهي الامطار الدائمة مع سُكون

٤) قال الجاحظ تعذر تمنع والآكال جمع اكل وهو ما يؤكل والحسيمه ما يُحسم من السحر اى تُكسر (١) والمراد اذا المجاعة قويت حتى ان اكل هشيم الاشجار بعد ان اطيب المآكل ولا يحصل عليه لشدة السنه

٥) النابه ما بين السنّ الى العشر من الغنم و سيمه راعيه

٦) المُدفعه المُزاله من كافلها اراد المردوله الى بكر الناس ابوا ها

٧) يريد انهُ ينتصر للضعفا ويردُّ عنهم خصماءهم ويفصح عن سرائرهم

٨) المجرور متعلق بالبيت السابق اى تُفحم الخصوم بلسان فصيح تشبه لسان لقمان بن عاد قال الجاحظ (١ ٧٦) كانت العرب تعظّم شان لُقمان بن عاد الأكبر والاصغر (ابنه) لقيم بن لقمان في النباهة والقدر وفي العلم والحُكم وفي اللسان وفي الحلم وهذان غير لقمان الحكيم المذكور في القرآن على ما يقول المفسرون

٩) الحميهم اى كفحهم واسكتهم والتدافع والتجاذب هما الخصام واللحاح

أَرْوَى بِنْتُ حُبَاب

(راجع حماسة البحتري (خط) عن نسخة ليدن ص ٢٩٧)

لم نقف بشيءٍ من اخبار اروى هذه ولا نعلم ايَّ حُباب اراد البحتريّ حيث نسب هذا الرثاء لأَروى بنت حباب ولم يرد بيانًا وذلك في الباب الرابع والسبعين والمائة من حماسته

قُلْ لِلأَرَامِلِ وَٱلْيَتَامَى قَدْ ثَوَى ... فَلْتَبْكِ أَعْيُنُهَا لِفَقْدِ حُبَابِ (1)

أَوْدَى أَبْنُ كُلِّ مُخَاطِرٍ بِتِلَادِهِ ... وَبِنَفْسِهِ نَفْسًا عَلَى ٱلْأَحْسَابِ (2)

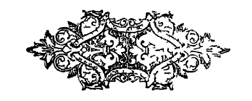
ٱلرَّاكِبِينَ مِنَ ٱلْأُمُورِ صُدُورَهَا ... لَا يَرْكَبُونَ مَعَاقِدَ ٱلْأَذْنَابِ (3)

---

١) ثَوَى مات وهلك والضمير عائد الى حُباب

٢) أَودَى هلك المُخاطر بتلاده الذي يعرضها لخطر الفُقدان والضَياع والتلاد جمع تليد الاموال الموروثة من الاجداد نفسًا على الاحساب اي صيانةً لها تريد انَّهُ حفظ شرفهُ باتلاف ماله

٣) قولها « الراكبين الخ » انتقال من رثاء الميت الى مدح اجداده الذين اشارت اليهم بقولها « كل مخاطر بتلاده » وصدور الامور اوائلها ومعاقد الاذناب الاعجاز تقول انهم قوم مصدَّرون لكل امرٍ شريف ولا يتأخرون بصنيع الخمل



أمّ خالد النُّمَيْرِيَّة

(راجع زهر الآداب للحصري ٣ ٢٥٥)

ذكرها الحصريّ ولم يورد من اخبارها شيئًا ومن قولها هذا يوجد انها ترثي بعض اقاربها وكان مات بعيدًا عن وطنه قالت

إِذَا مَا أَتَتْنَا ٱلرِّيحُ مِنْ نَحْوِ أَرضِهِ أَتَتْنَا بِرَيَّاهُ فَطَابَ هُبُوبُهَا (١)

أَتَتْنَا بِمِسْكٍ خَالَطَ ٱلْمِسْكَ عَنْبَرٍ وَرِيحِ خُزَامَى بَاكَرَتْهَا جُنُوبُهَا (٢)

أَحِنُّ لِذِكْرَاهُ إِذَا مَا ذَكَرْتُهُ وَتَنْهَلُّ عَبْرَاتٌ تَفِيضُ غُرُوبُهَا (٣)

حَنِينَ أَسِيرٍ نَازِحٍ شُدَّ قَيْدُهُ وَإِعْوَالَ نَفْسٍ غَابَ عَنْهَا حَبِيبُهَا (٤)

---

١) الرَّيَا الرائحة الطيّبة يقول اذا هبّت الريح من الجهة التي قبر فيها الممدوح استطبنا هبوبها لذلك

٢) المِسْكُ الطيب والخُزامى زهرٌ عطر يقول انّ هذه الريح اذا هبّت كانّها أتى برائحة خالطٍ من العنبر والمسك او رائحة خُزامَى تشرب الجنوبُ عبيرَها صباحًا ويجوز جر «عنبرٍ» على انها عطف بيان لمسك

٣) انهلّ سال وانصبّ والغُروب جمع غرب وهو الدلو الواسعة يقول لدى هبوب هذه الريح يحنّ قلبي لذكره ويسيلُ دمعي فائضة كانها الدلا

٤) حنين واعوال منصوبان على انّهما مفعولان مُطلقان اي احنُّ كما حنُّ الاسير النازح اي البعيد عن وطنه اذا قُيد وأُحكِم شدُّهُ وابكي بكاء نفسٍ فقدت حبيبها

أمّ صريح الكنديّة

(راجع كتاب الحماسة (نسخة خطية قديمة في خزانة مكتبتنا الشرقية) ص ١٤٦ = وشرح حماسة ابي تمّام للتبريزي ص ٤٢٤ = ومجموعة المراثي لابن الاعرابي نسخة ليدن (خط) ص ١٥٧ = ومعجم البلدان لياقوت ٣ ١٧٢)

وردت هذه الابيات لأمّ صريح ترثي بها قومها وكانوا ماتوا في وقعة تُعرَف بيوم حَيشان وحيشان مخلاف باليَمن وقيل مُلاَحة نزلها حَيشان بن عَيدان بن حُجر بن ذي رُعَين فدُعِيَتْ به ولم نقف على تاريخ يوم حَيشان وأُمّ صريح واما الابيات فهي

هَوَتْ أُمُّهُمْ مَاذَا بِهِمْ يَوْمَ صُرِّعُوا بِحَيْشَانَ مِنْ أَسبَابِ مَجْدٍ تَصَرَّمَا[1]
وَلَمَّا اكْفَهَرَّتْ مِنْ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ إِذَا بَرَقَتْ بِالْمَوْتِ أَمْطَرَتِ الدَّمَا[2]
أَبَوْا أَنْ يَفِرُّوا وَالْقَنَا فِي نُحُورِهِمْ وَأَنْ يَرْتَقُوا مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ سُلَّمَا[3]

---

١) روى ابن الاعرابي (ص ٥٥٥) صُرِعُوا بحسمان وهو تصحيف قال التبريزي (ص ٤٢٤) قولها « هوت أُمهم » يقال في الاستعظام اي ثكلتهم أمهم وقيل ان معناها هلكت والمَهواة والهُوّة والاهوية والهاوية بمعنى واحد وهو ما بين اعلى الجبل والبئر الى المستقرّ وفي القُرآن « فأُمُّهُ هاوية » قيل هي اسمٌ لجهنم اي هي مأواهم كما تأوي الولدَ الأُمُّ وقيل « هوت أُمّهم » معناهُ امُ رؤوسهم هاوية في الهُوَّة وقال ابو العلاء هوت أمهم من الادعية التي استعملها العرب على العكس وذلك انّ ظاهرها ذم ودعاء على المذكور والمراد بها المدح ويدل على غرضهم في ذلك انّهم لا يحشون بها في مواطن الذم ومثلُهُ

فهو لا تَنمي رَمِيَّتُهُ ما لهُ عُدَّ من نَفَرِه

وتلخيص البيت هوت امّهم اي شيء صُرم من اسباب المجد يوم صُرِّعوا بحيشان وهو اسمِ علم لبقعةٍ اتفقت الوقعة بهم فيها (اه) وأَسباب المجد طُرُقهُ يقول فُقِدت بفقدهم سُبُل المَجد واسباب الفخر

٢) اكفهرَت السَّحابة اشتدَّت ظُلمتُها شبّه اختلاط الجيوش بسحابة كثيفة مظلمة تبرق من خلالها الاسلحة وتُمطر بالدم وهذا البيت لم يروَ الّا في النسخة الخطّيّة من الحماسة (ص ١٤٧)

٣) روى ياقوت (٣ ١٧٨) والقنا في صدورهم وروى ابن الاعرابي الشطر الثاني فماتوا

وَلَوْ أَنَّهُمْ فَرُّوا لَكَانُوا أَعِزَّةً وَلٰكِنْ رَأَوْا صَبْرًا عَلَى ٱلْمَوْتِ أَكْرَمَا[1]

أُمُّ قُيَيْسٍ الضَّبِّيَّة

(راجع حماسة ابي تمّام الحطّية ١٧٤ = وشرح الحماسة للتبريزي ص ٤٧٢ = وكتاب المنظوم والمنثور لابن ابي طاهر (خط) عن نسخة مصر ص ١٠ = ولسان العرب ٢٠ ٢٠١ = وتاج العروس ١٠ ٢٧)

كذا ورد اسمها في اللسان وفي التاج أمّا صاحب الحماسة فيدعوها أُمَّ قيس وكذا رواهُ ابن ابي طاهر (ص ١٠) وشعرها رثاء في ابنها المدعوّ بابن سعيد ولم يمكنّا ان نعلم شيئاً من اخبار هذه الشاعرة واخبار ابنها المذكور وفي كتاب المنظوم والمنثور ما نصّهُ وأنشدني الكرمانيُّ قال انشدني ابو سعيد الحمّي قال انشدني ابو مُحيب لأمّ قَيس الضَّبّيّة ترثي ابنها

مَنْ لِلْخُصُومِ إِذَا جَدَّ ٱلضَّجَاجُ بِهِمْ بَعْدَ ٱبْنِ سَعْدٍ وَمَنْ لِلضُّمَّرِ ٱلْقُودِ[2]

ولم يرفوا من الموت سُلَّما قال شارح الحماسة الواو في قولهِ « والقنا » واو الحال اي امتنعوا من الإحجام والنكوص ولم يطلبوا وجهَ المهرب (اه) اي لمَّا كانت الرماح تتهدَّد رؤوسهم لم يريدوا ان يتخلَّصوا من اهوالها بالفرار فاتوا اعزّاء

[1] روى في شرح الحماسه فلو انهم وروى ابن الاعرابيّ لكانوا أشدَّةً قال النمري قال التبريزي ظاهر الكلام شنيع ولو كان كلُّ من فرَّ عزيزاً لكان الجبان كذلك ولكنَّ الكلام يدلُّ على أنَّهم أُسلموا وخُذلوا وكثّرهم الخيل وأحسوا البلاءَ فقُتلوا ولو فرُّوا لعُذروا ولم يُلاموا لوضوح عذرهم ولانهم قد عُرفوا بالشجاعة قبلُ فلو فرُّوا يوماً نُسبوا الى حُسن الرأي لا الى قُبح الفرار كما قال اوس

وليسَ الفرارُ اليومَ عاراً على الفتى اذا عُرِّفت منهُ الشجاعةُ بالأمسِ

[2] وقد روى ابن ابي طاهر (ص ١١) اذا طال الضجاج قال شارح الحماسة جدّ الضجاج اي صار ضجاجهم جدًّا يُقال ضجَّ يضِجُّ ضجيجاً والاسم الضجاج قال العجّاج يصف حرباً

وأعشَتِ الناسَ الضجاجَ الاضجَجا وصاح حاشِي شرها وهجهجا

ومن للخصوم لفظهُ استفهام والمعنى التوجع والاستفظاع اي من يفصل بين الخصوم ومن لاصحاب الضُّمَّر والضُّمَّر جمع ضامر . والقُود الطوال الاعناق

وَمَشْهَدٍ قَدْ كَفَيْتَ ٱلْغَائِبِينَ بِهِ فِي مَجْمَعٍ مِنْ نَوَاصِي ٱلنَّاسِ مَشْهُودِ (١)

فَرَّجْتَهُ بِلِسَانٍ غَيْرِ مُلْتَبِسٍ عِنْدَ ٱلْحِفَاظِ وَقَلْبٍ غَيْرِ مَزْؤُودِ (٢)

إِذَا قَنَاةُ ٱمْرِئٍ أَزْرَى بِهَا خَوَرٌ هَزَّ ٱبْنُ سَعْدٍ قَنَاةً صُلْبَةَ ٱلْعُودِ (٣)

الجَيْداءُ

(راجع كتاب سيرة عنترة ٢ ٤٣٥ — ٤٣٦)

لم نجد لها ذكرًا الّا في كتاب سيرة عنترة (٢ ٤٣٥ — ٤٣٦) ولا نعلم ما في اخبارها من الصحّة وهناك يدعوها صاحب هذه القصّة الجيداء بنت زاهر الزُبيديّة وكانت زوجة لخالد بن محارب سيد بني زُبيد وكان معدي كرب الفارس المشهور ابن عمها ولما قتل عنترة زوجها خالدا قالت ترثيه ويغلب على ظنّنا ان هذا الشعر مختلَق

يَا لَقَوْمِي قَدْ قَرَّحَ ٱلدَّمْعُ خَدِّي وَجَفَانِي ٱلرُّقَادُ مِنْ عُظْمِ وَجْدِي (٤)

١) وقد رُوي في اساس البلاغة (٢ ٣٩٥) وفي كتاب المنظوم والمنثور وموقف وروى في الاساس في محفلٍ قالوا في الاساس ولسان العرب والتاج ومن المجاز قولهم « فلان ناصية الناس وناصية قومهِ وهم نواصي الناس» اي اشرافهم كما يُقال للسفلة الاذنابُ قالت أمّ قُبيس (البيت) وجاء في شرح الحماسة (ص ٤٧٤) نواصي الناس اشرافهم والمقدَّمون منهم وهذا كما وضعوا بالذوائب يُقال فلانٌ ذؤابة قومهِ وناصية عشيرتهِ (اه) تقول رُبَّ مشهدٍ شهدتَهُ من اشراف قومك فاستغنوا بك عمّن غاب من اصحاب رأيهم وعن خطبائهم

٢) قال التبريزي قولها « بلسان » يريد بكلام وفي القرآن « وما أرسلنا من رسول الّا بلسان قومه » وتسمّى الرسالة لسانًا والمزؤود الذَعِر زُئد فهو مزؤود (اه) والحفاظ الانفة وفرّجتهُ كشفتَ عنهُ وبيّنتهُ

٣) قال في الحماسه ذكر القناة مثلٌ للاباء والامتناع كقول مُتمّم بن نُويرة الرياحيّ
وانّ قناتنا مَشِظٌ شَظاها شديدٌ مدُّها عُنُقَ القرينِ
يُقال مَشِظَت يدهُ تمشَظُ مَشَظًا اذا دخلت في يدهِ شظيّة والشظا من العصا كالليطة منها تدخل في اليد فتمشظ منها

٤) جفاني الرُقاد امتنع عن عينيّ . والوَجد الحزن

كَانَ لِي فَارِسٌ سَقَاهُ ٱلْمَنَايَا عَبْدُ عَبْسٍ بِجَوْرِهِ وَٱلتَّعَدِّي[1]
بَدْرُ تِمٍّ هَوَى إِلَى ٱلْأَرْضِ لَمَّا رَشَقَتْهُ ٱلسِّهَامُ مِنْ كَفِّ عَبْدِ[2]
وَرَمَانِي مِنْ بَعْدِ أَنْصَارِ جُنْدِي فِي هُمُومٍ أُكَابِدُ ٱلْوَجْدَ وَحْدِي[3]
يَا قَتِيلًا بَكَتْ عَلَيْهِ ٱلْبَوَاكِي فِي جِبَالِ ٱلْفَلَا وَفِي أَرْضِ نَجْدِ
كَانَ مِثْلَ ٱلْقَضِيبِ قَدًّا وَلٰكِنْ قَدَّهُ صَرْفُ دَهْرِهِ أَيَّ قَدِّ[4]
يَا لَقَوْمِي مَنْ يَكْشِفُ ٱلضَّيْمَ عَنِّي وَيُرَاعِي مِنْ بَعْدِ خَالِدَ عَهْدِي

هذا ما أخذناهُ عن سيرة عنترة . واذا فُرِضَ انّ روايتهُ صحيحة فلم يسبق تاريخ هذه الحكاية زمانَ الهجرة الّا بقليل

الخنساء بنت زُهَيْر

(راجع كتاب الاغاني ٩ : ١٥٨ = وتاج العروس ٣ : ٤٥ = واسد الغابة لابن الاثير ٤ : ٢٤١ = Essai sur l'Histoire des Arabes avant l'Islamisme , par C. de Perceval II 527–531)

هي بنت زُهير بن ابي سُلمى المازني احد شعراء العرب المشهورين وصاحب المعلّقة جاء في الاغاني . قال ابن الاعرابي : كان لزُهير في الشعر ما لم يكن لغيرهِ وكان ابوهُ شاعرًا واختهُ سَلمَى شاعرةً وابناهُ كَعب وبُجَير شاعرين واختهُ (والصواب ابنتهُ) الخنساء شاعرةً (اه). ثمَّ ذكر رثاء الخنساء لابيها . وكانت وفاة زهير ابيها نحو سنة ٦٠٩ م . قال ابن الاثير في اسد الغابة في ترجمة كعب بن زُهير (٤ : ٢٤١) : توفي ابوهُ (زُهير) قبل المبعث بسنة . قالهُ ابو احمد العسكري واخرجهُ الثلاثة (يُريد ابا

١) عبد عبس هو عنترة
٢) بدرُ التِم هو القمرُ يوم تمامهِ شبّههُ بهِ لكمالهِ
٣) ويُروى : وبرى وهو مكسور
٤) قدّهُ صرف الدهر اي قطعهُ وانّ ابنهُ . وصَرفُ الدهر نَعَلّبهُ

مدة وابا موسى وابا نُعَيم) . (قلنا) انَّ المَبعَث انَّما كان لاثنتي عشرة سنة قبل الهجرة اي نحو سنة ٦١٠ مسيحيَّة وعليهِ قد وهم مَن أخَّر وفاة زُهير الى ما بعد الهجرة ولعلَّ مَن ارتأى هذا الرأي انَّما استند الى ما جاءَ في الاغاني (٩ ١٦٨) وهو أنَّ محمَّدًا نظر الى زُهير بن ابي سُلمَى ولهُ مائة سنة فقال اللّهمَّ أعِذني من شيطانهِ فما لاكَ بيتًا حتى مات (اه) (قلنا) وليس في هذا الحديث ما يُعضّد قول ابن الاثير . ولا شيءَ يدلُّ على التقاء زُهير محمَّد بعد الهجرة واما رثاء الخنساء بنت زُهير في ابيها فهو قولها

وَمَا يُغْنِي تَوَقِّي ٱلْمَوْتِ شَيْئًا وَلَا عُقَدُ ٱلتَّمِيمِ وَلَا ٱلْغُضَارُ[1]

إِذَا لَاقَى مَنِيَّتَــهُ فَأَمْسَى يُسَاقُ بِهِ وَقَدْ حَقَّ ٱلْحِذَارُ[2]

وَلَاقَاهُ مِنَ ٱلْأَيَّامِ يَوْمٌ كَمَا مِنْ قَبْلُ لَمْ يُخْلَدْ قُدَارُ[3]

---

١) جاءَ في الاغاني (٩ ١٥٨) كان احدهم اذا خَشِيَ على نفسهِ يعلّق في عنقهِ خَرَزًا أخضر وجاء في لسان العرب (٦ ٣٢٧) وفي تاج العروس (٣ ٤٥) الغُضار خَزَف اخضر يُعلق على الانسان يقي العين قالت الخنساء بنت زُهير بن ابي سلمى (الابيات) وهما يرويان يوقّى المرءِ (اه) والتميم خرز كان العرب يُحذّونهُ لمنعوا اولادهم من الشر في زعمهم يقول الخنساء ان كل ذلك لا يُجدي نفعًا من الموت

٢) يُساق بهِ اي يُحمَل على نعشه الى اللحد وحق الحذارُ اي وجب الحذر من هَول المنيَّة وورود الآخرة وفي لسان العرب (٦ ٣٢٧) حقّ الحذار وهو تصحيف

٣) قُدار هو قُدَار الاحمر احد بني ثمود يضرب به المثل في العتوّ والقوَّة وذلك ان العرب يزعمون انهُ قتل فصيلَ الناقة التي اظهرها النبيُّ صالح آيةً من الله تقول الشاعرة وان عَظُمت سطوة المرء مثل هذا فانَّهُ لا ينجو من الموت



الدَّعجاء

(راجع خزانة الادب ولبّ لباب لسان العرب لعبد القادر البغدادي ١ ٩١ = والكامل للمبرد ٧٥ او (طبعة مصر) ٢ ٢٩١ = والحماسة البصرية (خط) عن نسخة المكتبة الخديويه ١ ١ ٢ = وجمهرة اشعار العرب (خط) نسخه لندرة (ل) M' 19403 نسخة أخرى M' 415 (لل) نسخة مصر (م) ٩٢ = الاصمعيات (خط) عن نسخة فينّا = مسالك الابصار (خط) عن نسخة مكتبة لندرة ص ٢٢ = وكتاب الاشتقاق لابن دُريد ١٦٦ = تاج العروس ٣ ٥٦٧)

هي الدعجاء بنت المُنتَشر بن وهب بن سَلَمة بن كراثة بن هِلال بن عمرو بن سلامة ابن ثعلبة بن وائل بن معن بن مالك بن اعصر بن قيس عيلان كذا روى نسب المنتشر ابو عبيدة واما الاصمعيُّ فقد قال انهُ هو ابن هُبَيرة بن وهب بن عوف بن حرث بن ورقة ابن مالك جاء في الخزانة (١ ٩١) قال السيد المرتضى في اماليـــهِ المسمَّاة غرر الفرائد ودرر القلائد وهذه القصيدة (الرثاء الآتي ذكرهُ) من المراثي المفضَّلة المشهورة بالبراعة والبلاغة (قال) وقد رُويتْ انَّها للدعجاء اخت المنتشر (والصواب بنتهُ كما روى في الحماسة البصريَّة) وقيل انَّها لليلى اختهِ (قال) ومن هنا اشتبه الامر على عبد الملك ابن مروان فظنَّ انها لليلى الاخيليَّة (اه) وكثيرون من الادباء ينسبون هذه المرثية لاعشى باهلة المكنَّى ابا قُحافة واسمهُ عامر بن الحارث بن رياح احد بني عامر بن عوف وهو اخو المنتشر لأمّهِ ومرثيتهُ مذكورة في جمهرة اشعار العرب بين المراثي السبع المنتخبة اما المنتشر فكان احد فرسان العرب ورجاليهم وهم السُّعاة السابقون الخيل في سعيهم وكان رئيس الابنـــاء يوم أرمام (وهو مكان في ديار باهلة) وهذا اليوم احد يومَي مصر في اليَمن كان يوماً عظيماً قُتِل فيهِ مُرَّة بن عاهان وصـــلاءة بن عنبر والجموح ومعارك وكان من حديث المنتشر على ما رواهُ ابو العبَّاس احمد بن يحيى ثعلب وابو العباس المبرّد انهُ أسرَ في بعض غرواتهِ صلاءةَ بن العنبر من بني الحارث بن كعب فقال لهُ افدِ نفسك. فأبى فقال لاقطعنَّكَ أُنمُلةً أُنملةً وعضوًا وعضوا ما لم تَفدِ نفسك فجعل يفعل ذلك بهِ حتَّى قتلَهُ ثم خرج من بعد ذلك المنتشر يريد حج ذي الخَلَصة (وذو الخلصة صنَم وقيل بيت لدوس وخثعم وبجيلة يعرف بالكعبة اليمانية ولعلّها هي المعروفة بكعبة نجران) وكان مع المنتشر علمةٌ من قومهِ والأُقيصر بن جابر اخو بني فَرّاص وكان بنو

نُفَيل بن عمرو بن كلاب اعداء له لِما فعل بالحارثي فلمّا راوا مُحرجة وانّ طريقةُ عليهم كمّوا له وقنصوا عليهِ ثم فعلوا بهِ كما فعل بالحارثي وقتلوهُ وكان قاتلهُ هند بن اسماء بن زِنباع فقالت ابنتهُ ترثيه

هَاجَ ٱلْفُؤَادَ عَلَى عِرْفَانِهِ ٱلذِّكَرُ وَزَوْرُ مَيْتٍ عَلَى ٱلْأَيَّامِ مُهْتَصَرُ (١)

قَدْ كُنْتُ أَعْهَدُهُ وَٱلدَّارُ جَامِعَةٌ وَٱلدَّهْرُ فِيهِ ذَهَابُ ٱلنَّاسِ وَٱلْغِيَرُ (٢)

إِذْ نَحْنُ نَنْتَظِرُ ٱلْأَخْبَارَ نُكْذِبُهَا وَقَدْ أَتَانِي وَلَوْ كَذَّبْتُهُ ٱلْخَبَرُ (٣)

جَاءَتْ مُرَجَّمَةٌ قَدْ كُنْتُ أَحْذَرُهَا لَوْ كَانَ يَنْفَعُنِي ٱلْإِشْفَاقُ وَٱلْحَذَرُ (٤)

إِنِّي أَتَتْنِي لِسَانٌ لَا أُسَرُّ بِهَا مِنْ عَلْوَ لَا عَجَبٌ مِنْهَا وَلَا سَخَرُ (٥)

---

١) زَورٌ صدر زائر والمُهتَصَر المكسور واصلهُ من هصر الغصنَ اذا عطفهُ والذِكَر جمع ذِكرة وهي خلاف النسيان معناهُ انّ ذِكر الفقيد هاج فؤادي لِما كان لي بهِ من المعرفة وهناك لا يكفي طولَ دهري ان اجتمع بهِ لانقطاعهِ من عداد الاحياء وهذا البيت مع البيت الرابع في نسخة (لل) وحدها

٢) اي كنتُ اعرفهُ في وقتٍ كانت تجمعني بهِ الدارُ الّا انّ الدهرَ كثير التقلُّب

٣) أكذّبهُ نسبتهُ الى الكذب تقول بينما كنت في الانتظار مترددًا بين صحّة ما ذُكر لي عن وفاتهِ وتكذيبهِ اذ بلغني نعيُهُ وكنت أودُّ لو كان هذا الخبر كاذبًا وقد رُوي هذا البيت في نسختَي (ل و م) بعد قولهِ « يأتي على الناس » وهما بيتان

إذا يُعاد لنا ذكرٌ أكذّبهُ حتّى أتتني بها الأنباء والخبرُ

٤) المُرَجَّمة الحديث الذي لا يوقفُ على صحتهِ والاشفاق الحذر والتحفّظ هذا البيت رُوي في الجمهرة فقط

٥) روى البيت في (لل)

انّي اتانيَ امرؤٌ لا أُسَرُّ بهِ من علوٍ لا كَذِبٌ فيها ولا سَخَرُ

ويُروى ايضًا

قد جاء من علُ أنباءٌ انبئتُها اليَّ لا عَجَبٌ منها ولا سَخَرُ

وروى ثعلب انّي أُتيت بشيءٍ ورَوى ابو زيد في نوادرهِ (ص ٧٣) انّي اتانيَ شيءٌ وقولهُ « اتتني لسان » قال في الخزانة (١ ٩٣) اللسان هنا بمعنى الرسالة واراد هنا معنى المؤنّث ولهذا انّث لهُ الفعل فانهُ اذا أُريد بهِ الكلمة او الرسالة يؤنّث واذا كان بمعنى جارحة الكلام فهو مذكّر وقال المبرّد في الكامل (٧٨ او ٢ ٢٩٣) يقال هو اللسان وهي اللسان فمن ذكّر جمعهُ ألسنة

فَبِتُّ مُكْتَئِبًا حَرَّانَ أَنْدُبُهُ حَتَّى أَتَتْنِي بِهَا الأَنْبَاءُ وَالْخَبَرُ (١)

فَجَاشَتِ النَّفْسُ لَمَّا جَاءَ جَمْعُهُمُ وَرَاكِبٌ جَاءَ مِنْ تَثْلِيثَ مُعْتَمِرُ (٢)

يَأْتِي عَلَى النَّاسِ لَا يَلْوِي عَلَى أَحَدٍ حَتَّى الْتَقَيْنَا وَكَانَتْ دُونَنَا مُضَرُ (٣)

ونظيرهُ حمار وأحمرة وفراش وأفرشة وإزار وآزرة ومن انث قال لسان والسُن كما تقول ذراع وأذرُع وكُراع وأكرُع ولا تُبالي أضموم الاول كان او مفتوحاً او مكسوراً وجاء في شروح الجمهرة انَّ اللسان هنا الكلام والخبر وقولهُ «من علوَ» اي من فوق ومن أعلى قال في الصحاح وعَلو مثلَّثة الواو اي اتاني خبر من أعلى نجد وقال ابو عبيدة اراد العالية وقال ثعلب اي من اعالي البلاد وفي «علو» ست لغات فان اسكنت الواو جاز فيها الثلاث وجوز من عَلُ ومن عَلِ ومن عَلا وقال المبرّد اذا كان «عل» معرفة مفرداً بُني على الضم كقبلُ وبعدُ واذا جعلته نكرة نوّنتهُ وصرفتهُ وان شئت رددت ما ذهب منهُ وهي الف مقلوبة من واو لانَّ بناءهُ فعَلٌ فتقول «من علا» وقولهُ «لا عجب الخ» شرحهُ في الخزانة بقوله اي لا عجب منها وان كانت عظيمة لانَّ مصائب الدنيا كثيرة ولا سخَر بالموت مماهُ لا اقول ذلك سخريةً وسخَر بفتحتين ويروى «سُخُر» بضمتين وهو مصدر سخرَ منهُ اي استهزأ بهِ

١) روى المبرّد

فبتُّ مرتفقاً للنجم ارقبُهُ حيرانَ ذا حذَرٍ لو ينفع الحذرُ

(قال) المرتفق المتكئ على مرفقهِ وانما اراد السهَر والحرّان الشديد العطش وروى (م) الحران. (قال) الحرّان الحزين وروى البيت في خزانة الادب وفي الحماسة البصرية (ص ١ ٣)

فظلتُ مكتئباً حرّان اندبُهُ وكنتُ احذرهُ لو ينفعُ الحذَرُ

٢) روى في الحماسة البصرية فهاجت النفس وكلاهما بمعنى واحد وقال المبرّد جاشت النفس اي جيشت بكون ذلك من تذكُّرها للهوْع ومن جزعها منهُ . وقال في الخزانة (١ ٩٣) في الصحاح جاشت نفسهُ اي غثَت ويقال دارت للغثيان فان اردتَّ انها ارتفعت من حزن او فزع قلتَ جشأت بالهمز والجمعُ الدين شهدوا مثلهُ ويروى فلُّهُمُ يقال جاء فلُّ القوم اي منهزموهم يستوي فيهِ الواحد والجمع وربما قالوا فلُول وفِلّال وتثليث اسم موضع ومُعتَمر صفةُ راكب بمعنى زائر ويقال من عُمرة الحج

٣) قال في الخزانة فاعل «يأتي» ضمير الراكب ويلوي مضارع لوى بمعنى توقف وعرّج اي مرَّ هذا الراكب على الناس ولم يُعرّج على احد حتى اتاني لاني كنتُ صديقهُ ودون بمعنى قدّام قال في الكامل يُقال استعام فلان فما لوى على احدٍ ويقال الوى بالشيء اذا ذهب بهِ ورُوي في الجمهرة وغيرها يأتي على الناس لا يلوي على احدٍ ويروى حتى التقينا ويروى ايضاً . حتى اتتني

إِنَّ ٱلَّذِي جِئْتَ مِنْ تَثْلِيثَ تَنْدُبُهُ ... مِنْهُ ٱلسَّمَاحُ وَمِنْهُ ٱلنَّهْيُ وَٱلْغِيَرُ (١)

يَنْعَى أَمْرَءًا لَا تَغِبُّ ٱلْحَيَّ جَفْنَتُهُ ... إِذَا ٱلْكَوَاكِبُ أَخْطَى نَوْءَهَا ٱلْمَطَرُ (٢)

وَرَاحَتِ ٱلشَّوْلُ مُغْبَرًّا مَنَاكِبُهَا ... شُعْثًا تَغَيَّرَ مِنْهَا ٱلنِّيُّ وَٱلْوَبَرُ (٣)

وَأَلْجَأَ ٱلْكَلْبَ مُبْيَضُّ ٱلصَّقِيعِ بِهِ ... وَصَمَّتِ ٱلْحَيَّ مِنْ صُرَّادِهِ ٱلْحُجَرُ (٤)

---

١) روي في الحماسة البصرية جئتَ من علياء وفي الاصمعيات تطلبُهُ وفي الجمهرة . ومنهُ الجود وروي في نسخه (لل) الغيَرُ قال المعدادي في شرحهِ اي فعلتُ لهذا الراكب انَّ الذي جئتَ الخ يقال ندب الميت ندبتُ بكى عليهِ وعدد محاسنَهُ وجملة « منهُ السماح الخ » خبر أنَّ والنهيُ خلاف الامر والغِيَر اسم من غيرتُ الشيء فتغيَّر اقامةُ مقامَ الآخر

٢) قال صاحب خزانه الادب النعيُ خبر الموت يُقال نعاهُ نعاهُ قال الاصمعيُّ كانت العرب اذا مات ميتٌ لهُ قدرٌ ركب راكبٌ فرسًا وجعل يسير في الناس ويقول نعاءِ فلانًا اي انعَهُ واظهرَ خبرَ وفاتهِ وهي مبنيَّة على الكسر ولا تغبُّ هو من قولهم فلان لا تغبُّنا عطاؤهُ اي لا يأتينا يومًا دون يوم بل يأتينا كلَّ يوم والجفنة القصعة واخطاه تَخطَّاهُ اي جاوزهُ والنوءُ سقوط نجمٍ من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبهِ في المشرق يقابلهُ من ساعتهِ في كل ليلةٍ الى ثلاثه عشر يومًا وهكذا كلُّ نجم الى انقضاء السنه وكانت العرب تُضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط منها يريد أنَّ جفانَهُ لا تنقطع في القحط والشدَّة قال المبرّد في النوء انهُ طلوع نجم وسقوط آخر وليس كلُّ الكواكب لها نوء وانما كانوا يتقوَّلون هذا في اشياء بعينها والنوء مهموز وهو من قولك ناء بحملهِ اي استقلَّ بهِ في ثِقَل وهو في الحقيقة الطالع من الكواكب والعاثر

٣) وروي في الاصمعيَّات معبرًّا ماءها وروي في (لل) حدبًا تحسَّر عنها قال في الخزانه الميت معطوف على مدخول « اذا » وفي القاموس الشائلة من الابل ما اتى عليها من حملها او وضعها سبعه اشهر فجفَّ لبنها والجمع شَوْل على غير قياس وفي النهايه الشَّول مصدر شال لبنُ الناقه اي ارتفع وتُسمَّى الناقة الشول اي ذات شول لانهُ لم يبقَ في ضرعها الَّا شَوْلٌ من لبن اي بقيَّة ويكون ذلك بعد سبعه اشهر من حملها وروي ماءها اي مراحها بدلـ مناكبها ومغبرًّا يعني من الرياح والعجاج والنيُّ الشحم وصدر نوت الناقه تنوي نوايه ونيًّا اذا سمِنت يريد ان الجدب وقلَّة المرعى حشَّن لحمَها وعيَّرهُ

٤) اَلجَأَهُ اي اَلجَاهُ الى وكنتهِ والصقيع شدَّة البرد والصُّرَّاد مثلهُ والحُجَرُ المنازلُ وروي هذا البيت في الاصمعيَّات وفي خزانه الادب

والجأ الكلبَ مُبيضُّ الصقيع بهِ والجأ الحيَّ من تنفاخهِ الحُجُرُ

عَلَيْهِ اَوَّلُ رَادِ ٱلْقَوْمِ قَدْ عَلِمُوا ثُمَّ ٱلْمَطِيُّ اِذَا مَا اَرْمَلُوا حَرَرُ (١
لَا تَأْمَنُ ٱلْبَازِلُ ٱلْكَوْمَاءُ ضَرْبَتَهُ بِٱلْمَشْرَفِيِّ اِذَا مَا ٱخْرَوَّطَ ٱلسَّفَرُ (٢
وَتَدْعَرُ ٱلْبُزْلُ مِنْهُ حِينَ تُبْصِرُهُ حَتَّى تَقَطَّعَ فِي اَعْنَاقِهَا ٱلْجِرَرُ (٣

قال في الخزانة البيت معطوف ايضاً على مدخول « اذا » والحاً اصطرَّ وروى احجَرَ اي الجأته ان يدخل حُجرَهُ والصقيع الجليد والسفاح مصدر سفحت الريح اذا هبّت باردة والضمير للصقيع والباء في « بهِ » بمعنى على والضمير للكلب والحُجَر جمع حُجرَة الغرفة وحظيرة الابل من شجر يقول هو في مثل هذه الايام الشديدة يطعم الناس الطعام

١) المَطِيُّ جمع مطيَّة وهي الناقة والحَرَر جمع حرَّة وهي الناقة والشاة تُذبح وروى الجُزُر جمع جَزُور وهي الناقة تُنحَر وأرملَ القومُ قلَّ زادهم وقيل المُرمِل الذي لا يقدر على الشيء يقول انهُ يحيي الناس عند الحاجة وقد عهدوا ذلك من كرمهِ واذا فَنِيَ الزاد نحر لهم المطايا وروى في الاصمعيّات ان نزلوا وفي الجمهرة جزروا بالجمع وهذا البيت قد تأخَّر في الحماسة البصريَّة بعد قولهِ « المجمل العوم »

٢) البازل هو البعير يَبزُل نابُهُ اي ينشقُّ بدخولهِ في التاسعة من سنّهِ ويقال للناقة بازل ايضاً يستوي فيهِ الذكر والانثى والكوماء الناقة الضخمة السَّنام والمشرفيُّ السيف. واخروَّطَ السَّفرُ ابتعدت الطريق وروى المبرِّد هذا البيت

لا تُسكِر البازلُ الكوماء ضربتَهُ بالمشرفيّ اذا ما اجلوَّد السَّفَرُ

(قال) يقول انهُ عوَّد الابل ان ينحرها ومن شأنهم ان يعرقبوها قبل النحر والمشرفي السيف وهو منسوب الى المشارف واجلوَّد امتدَّ وروى البيت في الخزانة بعد قولهِ « تكفيهِ فلذة » وروايتهُ

لا تأمنُ البازلُ الكوماءُ عدوتَهُ ولا الأَمونُ اذا ما اخروَّط السَّفرُ

(قال) العدوة التعدّي اي انهُ ينحرها لمن معهُ سواءٌ كانت المطيَّة مُسِنَّة كالبازل او شابَّة كالأَمون وهي الناقة الموثَّقة الخلق يؤمن عثارها وضعفها واخروَّط امتدَّ وطال

٣) البُزل جمع بازل كما مرَّ وتقطَّعُ تخفيف ستقطَع والجِرَر جمع جرَّة وهي ما يسترجع البعير من بطنهِ الى فمهِ ليُعيد مضغَهُ يقول إنَّ الابل اذا رأتهُ تخاف على نفسها وتقطع اكلها خوفاً منهُ على ذاتها وروى البيت في الحماسة البصريَّة قد تفزعُ البُزلُ منهُ وروى وتفزع الشولُ منهُ حين يفجأُها وفي الجمهرة قد تكظمُ البُزلُ منهُ حين تفجأُها (قال) الكظم السُّكوت وتفجأُها يفنيها اي يجيئها بغتةً يعني انهُ من كثرة عادتهِ بعقر الابل اذا رأتهُ خافت منهُ ولزمت على جرَّتها فزعاً منهُ

أَخُو رَغَائِبَ يُعْطِيهَا وَيُسْأَلُهَا يَخْشَى ٱلظُّلَامَةَ مِنْهُ ٱلنَّوْفَلُ ٱلزُّفَرُ (١)

مَنْ لَيْسَ فِي خَيْرِهِ مَنٌّ يُكَدِّرُهُ عَلَى ٱلصَّدِيقِ وَلَا فِي صَفْوِهِ كَدَرُ (٢)

يَمْشِي بِبَيْدَاءَ لَا يَمْشِي بِهَا أَحَدٌ وَلَا يُحَسُّ خَلَا ٱلْخَافِي بِهَا أَثَرُ (٣)

كَأَنَّهُ بَعْدَ صِدْقِ ٱلْقَوْمِ أَنْفُسَهُمْ بِٱلْبَأْسِ يَلْمَعُ مِنْ إِقْدَامِهِ ٱلشَّرَرُ (٤)

---

١) ويُروى احو الرغائب يأبى الظلامة جاء في الخزانة (١ ٩) ما ملخّصهُ الاخ هنا بمعنى الملابس والملازم للشيء فان العرب استعملت الاخ على اربعة اوجه احدها هذا كقولهم اخو الحرب والثاني المجانس والمشابه كقولهم هذا الثوب اخو هذا والثالث الصديق والرابع اخو النسب وهو قسمان نسب قرابة وهو المشهور ونسب قبيلة وقوم كقولهم يا اخا تميم ويا اخا فزارة لمن هو منهم وبهِ فُسّر قولهُ تعالى يا أُخت هارون والرغائب جمع رغيبة وهي العطايا الكثيرة وقيل الاشياء التي يُرغَب فيها يريد يعطي ما يرغب الرجال في ادّخاره ويحرصون على التمسُّك بهِ لنفاستهِ واخو خبر مبتدا محذوف اي هو اخو رغائب وجملة « يعطيها ويسألها » مُفسِّرة لوجه الملابسة في قولهِ « اخو رغائب » ويسألها بالباء للمجهول من السؤال ويروى موضعهُ « ويَسأُلها » بالباء للمعلوم من السلب والظلامة بالضمّ ومثلهُ الظلمة والمَظلِمة والمَظلُمة وهو ما تطلبهُ عند الظالم وهو اسم ما أُخذ منك والنوفل البحر والكثير العطاء وقال ثعلب النوفل العزيز الذي يعلو عنهُ الضَّيم اي يدفعهُ والزُّفَر الكثير الناصر والاهل والعُدَة وقال في الصحاح هو السيّد لانهُ يَزدَفِر اي يتحمّل بالاموال في الحمالات من دين ودية مطيقًا لها وقيل زفر صفة ممنوع من الصرف لانهُ معدول عن زافر كعُمَر معدول عن عامر وقيل بل هو اسم مصروف كجُرَذٍ وحطَمٍ وهو بمعنى السيّد والدليل انهُ ادخل ال التعريف عليهِ

٢) وفي الاصمعيّات ليس في خيره شرٌّ وفي الخزانة رُوي البيت قبل قولهِ « اخو حروب »

٣) الخافي الجنيّ يقول ليس في هذه المفازة الاّ الجنّ وروى في الاَصمعيّات

لم تَرَ أرضٌ ولم تُسمَع بها أحدٌ الاّ بها من نوادي وقعهِ أثرُ

وقد رواهُ في الخزانة :

لم ترَ ارضًا ولم تسمع بساكنها الاّ بها من نوادي وقعهِ اثرُ

(قال) نوادي كل شيء اوائلهُ وما ندر منهُ واحدهُ نادية ومنهُ قولهم لا تنداك مني سوء ابدا اي لا يندر اليك والوقع النزول

٤) وفي الحماسة البصريّة روى هذا البيت قبل آخر بيت في القصيدة وهناك يُروى من قدامهِ الشرَرُ وفي نسخة (لل) البُشَر وجاء في الجمهرة وقولهُ « بعد صدقِ القوم انفسَهم » اي بعد إجهادهم انفسَهم وقولهُ « يلمع من إقدامهِ الشَّرَرُ » اي من شدّة جريهِ بعدَهُ (اه).

وَلَيسَ فِيهِ إِذَا ٱسْتَنْظَرْتَهُ عَجَلٌ وَلَيسَ فِيهِ إِذَا يَاسَرْتَهُ عُسُرُ (١

إِمَّا يُصِبْهُ عَدُوٌّ فِي مُنَاوَأَةٍ يَوْمًا فَقَدْ كَانَ يَسْتَعْلِي وَيَنْتَصِرُ (٢

أَخُو شُرُوبٍ وَمِكْسَابٌ إِذَا عَدِمُوا وَفِي ٱلمَخَافَةِ مِنْهُ ٱلْجِدُّ وَٱلْحَذَرُ (٣

مِرْدَى حُرُوبٍ شِهَابٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ كَمَا أَضَاءَ سَوَادَ ٱلطُّخْيَةِ ٱلْقَمَرُ (٤

ورواهُ في الخزانه تلمع من فقدِ العُشُر وقال في شرح البيت لمعَ أضاء والعُشُر جمع بشير يقول اذا فزع القوم وايقنوا بالهلاك عند الحروب او الشدائد وكانهُ من ثقته بنفسهِ قد آمَنهُ بشير يبشّره بالظفر والنجاح فهو مطلق الوجه نشيط غير كسلان قال السيّد المرتضى في اماليهِ قال المبرّد لا نعلم بيتاً في يُمن النقيبة وبركة الطلعة ابرع من هذا البيت

١) استنظرتَهُ اي طلبتَ اناتَهُ وياسرَهُ باراهُ في اليُسر واللين والعُسُر مصدر عسر الامرُ عُسرًا وعُسُرا ضد يَسُرَ يريد انَّهُ كان لا يُعجل في وقت الاناة ولا يشتدُّ في وقت اللين وروى في الجمهرة (ل) اذا استنظرتَهُ واذا ياسرتَهُ وفي الحماسه البصريّه وليس منهُ اذا ياسرتهُ وروى المبرّد (١ ٣٩٣) هذا البيت في آخر القصيدة وهو يروى الشطر الاول من ليس فيهِ اذا قاولتَهُ رَهَقُ (قال) وقولهُ « وليس فيهِ اذا عاسرتَهُ عَسَرٌ » مدحٌ شريف مثل قولهم اذا عزَّ اخوك فهُن وانما هذا فيمن لا يُخاف استذلالهُ بان يخرج صاحبهُ عند مساهلتهِ الى باب الذُلّ فامّا من كان كذلك فمُعاسرتهُ أحمدُ ومدافعتهُ امدح كما قال جرير

بِشرٌ ابو مَروانَ ان عاسَرتَهُ عَسِرٌ وان ياسَرتَهُ مَيسُورُ

٢) اي انَّ لهُ الغور والانتصار كلّما قصدَهُ عدوٌّ وناصبَهُ رواهُ في الاصمعيّات وفي الخزانه والكامل امّا يُصبك وفي الحماسة البصريّة إمَّا علاك وفي الجمع قد كنتَ تستعلي وتنتصرُ وفي كل هذه الابيات تقديمٌ وتأخير في الحماسه البصريّه وفي الاصمعيّات وفي نُسخ الجمهرة بعضها قال في الخزانه المناوأة المعاداة يُقال ناوأتُ الرجلَ مناوأةً وقيل في الخزانه ناوأتهُ اي حاربتهُ . وروى في الكامل في مناوأه (قال) اي في وِتر يُقال باء فلان بكذا كما قال مهلهل (لمَّا قتل بجير بن الحارث بن عباد) بُؤ بشسع كليب اي هو ثأر بالشسع

٣) الشُروب القوم المجتمعون للشرب وهو جمع شَرب وشَرب جمع شارب كصَحب جمع صاحب والعَدَم الفقر ومكساب اي حصّل لقومهِ زادهم اذا كانوا في حاجةٍ وروى في الحماسه البصريّة وغيرها اخو حروبٍ وروى ايضاً اذا عزموا وجاء في الاصمعيّات وفي المحافظ (لعلّهُ المحافل)

٤) روى في الجمهرة شهابٌ يُستضاء بهِ والشهاب شُعلة النار وروى المبرّد وزاد حرب شهاب كما يُضيء وروى طَخية بالخاء وهي القطعة من السحاب وروى في الخزانه

لَا يُصْعِبُ ٱلْأَمْرَ إِلَّا رَيْثَ يَرْكَبُهُ ... وَكُلَّ أَمْرٍ سِوَى ٱلْفَحْشَاءِ يَأْتَمِرُ (١)

مُهَفْهَفٌ أَهْضَمُ ٱلْكَشْحَيْنِ مُنْخَرِقٌ ... عَنْهُ ٱلْقَمِيصُ لِسَيْرِ ٱللَّيْلِ مُحْتَقِرُ (٢)

ضَخْمُ ٱلدَّسِيعَةِ مِتْلَافٌ أَخُو ثِقَةٍ ... حَامِي ٱلْحَقِيقَةِ مِنْهُ ٱلْجُودُ وَٱلْفَخَرُ (٣)

طَاوِي ٱلْمَصِيرِ عَلَى ٱلْعَزَّاءِ مُنْجَرِدٌ ... بِٱلْقَوْمِ لَيْلَةَ لَا مَاءٌ وَلَا شَجَرُ (٤)

لَا يَتَأَرَّى لِمَا فِي ٱلْقِدْرِ يَرْقُبُهُ ... وَلَا يَعَضُّ عَلَى شُرْسُوفِهِ ٱلصَّفَرُ (٥)

سواد الظلمة وقال في الشرح المِردى حجر يُرمى به ومنهُ قيل للشجاع انهُ لمردى حروب ومعناهُ انّهُ يقذف في الحروب ويرجم فيها والظُّخمة تشتدّ الظلام الظلمة والطخياء الليلة المظلمة يريد انهُ كامل شجاعةً وعقلًا فشجاعتهُ كونهُ يرمي في الحروب وعقلهُ كون رأيهُ نورًا يُستضاء بهِ وهما وصفان متضادّان غالبًا

١) لم يُروَ هذا البيت في النسخة المصرية اصعبَ الامرَ وجدهُ صَعبًا ويجوز لا يصعُبُ الامرَ والفحشاء الامر السيّئ وائتمرَ الامرَ باشرهُ يقول لا يرى امرًا صعبًا حتّى يقوم بهِ وانهُ يتولّى الامور كلّها اللّهمَّ الّا الامور الفاحشة اي يفعل كل خير ولا يدنو من الفاحشة وفي الحماسة المصريّة (ص ٤ ٣) رُوي الّا حيث يركبهُ وروي وكلَّ شيءٍ

٢) المُهفهَف اللطيف الضامر الجسم والأهضم الطاوي الدقيق الخاصرة جاءَ في الجمهرة (لل) يقول انهُ مجدولٌ من الرجال ليس بأنجل (اي عظيم البطن) الخاصرتين لا يُبالي ما لَبِس قال في الخزانة انَّ العرب تمدح بالهُزال والضُمر وتذمّ السِمَن وفي العُباب رجل منخرق السربال اذا طال سفرهُ فشُقّقت ثيابهُ ولسَيْر الليل متعلّق بما بعدهُ وهذا يدلُّ على الجلادة وتحمُّل الشدائد

٣) قال في الجمهرة الضخم العظيم والدسيعة العطية والحقيقة ما يحقّ عليهِ ان يمنعهُ وهذا البيت لم يُروَ في الاصمعيّات ولا في الحماسة المصريّة والخزانة

٤) الطوى الجوع من طوى يَطوى طيًّا اذا تعمّد الجوع والمَصير المعى الرقيق وجمعهُ مصران وجمع الجمع مَصارين اي هو طاوي البطن والعزّاء الشدّة والجهد وهي ايضًا السنة الشديدة ومنجرد بالقوم اي سائر معهم يتقدّمهم وقيل المتشمّر اي انّهُ يصبر على الجوع والسير الطويل في البيداء حيث لا ماء ولا شجر يُرعى وزاد في الخزانة بيتًا آخر لم يروهِ غيرهُ

لا يهتكُ السترَ عن أنثى يُطالعها ولا يُشَدُّ الى جاراتهِ النظَرُ

٥) في هذا البيت والبيت التابع اختلاف كثير في النُسخ وربّما قُدّمت الابيات وأُخّرت او جُمع بين صدور بعضها واعجاز غيرها وقد نقل غير هذا البيت في نوادر ابي زيد (ص ٧٦)

تَكْفِيهِ فِلْذَةُ لَحْمٍ إِنْ أَلَمَّ بِهَا مِنَ الشِّوَاءِ وَيَرْوِي شُرْبَهُ الْغُمَرُ (١

لَا يَأْمَنُ النَّاسُ مُمْسَاهُ وَمُصْبَحَهُ فِي كُلِّ فَجٍّ وَإِنْ لَمْ يَغْزُ يُنْتَظَرُ (٢

لَا يُمْحِلُ الْقَوْمَ أَنْ تَغْلِي مَرَاجِلُهُمْ وَيُدْلِجُ اللَّيْلَ حَتَّى يَفْسَحَ الْقَمَرُ (٣

وفي الكامل (٢ ٢٩١) مع عجز البيت الذي صدره « لا يتمزر الساق » وقد شرحهُ في نسخة (لل) بقولهِ « يَتَأَرَّى ينتظر ويتشوَّف يقال تأرَّيتُ المكان اي اقمتُ بهِ ومنهُ الآرِيّ وهو الحبل الذي تُشَدُّ به الدابَّة قال ابو عمرو الشيباني التأرِّي التلبُّث اي لا يلبث ينتظر في القدر والشُّرسوف رأس عظم الفؤاد والصفَرُ داءٌ يكون في البطن والعرب تزعم انها دُوَيْبَّة تكون في البطن وتكون معها الجوع وجاء في الخزانة (١ ٩٥) لا يتأرى اي لا يتحسَّس ولا يتلبَّث اي لا يلبث لادراك طعام القدر وجمله « يرقبهُ » حال من المستتر في « يتأرَّى » يمدحهُ بان همَّتهُ ليست في المَطعم والمَشرب وانَّما همَّتهُ في طلب المعالي فليس يرقب نضج ما في القدر اذا همَّ بامرٍ لهُ شرفٌ بل يتركها ويمضي والشرسوف طرف الضلع والصَّفَر دويبة مثل الحيَّة تكون في البطن تُصيب الانسان اذا جاع وتؤذيهِ كذا زعم العرب في الجاهليَّة ولم يرد الشاعر ان في جوفهِ صفرًا لا يعضُّ على شراسيفهِ وانَّما اراد انهُ لا صفَر في جوفهِ فيعضّ يصفهُ بشدَّة الخلق وصحَّة البنية

١) روي في الاصمعيَّات وفي تهذيب الالفاظ لابن السكيت (ص ٦٧) حُزَّة فلذ والفلذ القطعة من اللحم ويُقال للكبد وروي في الكامل فلذةُ كبدٍ وروى تكفي شُربَتَهُ وروى في الخزانة حُزَّة فِلذانٍ (قال) الحزَّة قطعة من اللحم قُطِعَت طولاً والفِلذان جمع فِلذة القطعة من الكبد واللحم وألَمَّ بها اصابها يعني اكلها والغُمَر القدح الصغير لا تروى وشرحهُ التبريزي قال اراد تكفيهِ من جميع الشواء قطعةٌ من كَبِدٍ يأكلها فيجتزئ بها اي انَّهُ ليس بنَهِم بل يكتفي بقليل من الزاد واليسير من الطعام والشراب

٢) روي في الحماسة البصريَّة كلّ اوب . والفجّ الطريق الواسع والمعنى انَّهُ يغزو صباحًا ومساءً فيخاف الاعداءُ غزواتهِ في ايّ وقتٍ كان قال صاحب الخزانة : اي لا يأمنهُ الناس على كل حالٍ سواءٌ كان غازيًا ام لا فان كان غازيًا يخافون ان يُغير عليهم وان لم يكن غازيًا فانهم في قلقٍ ايضًا لانهم يترقبون غزوهُ وينتظرونهُ

٣) المحلَة السخْنةُ . والمراحلُ جمع مِرجَل القدور والدَّلجان سير اوَّل اللَّيل وفسح القمرُ ضَعُف ضوؤهُ كذا روي البيت في الاصمعيات ورُوي في الجمهرة

المحجل القومَ ان تغلي مراجلهم قبلَ الصباح ولمَّا يفسحِ البَصَرُ

ورُوي الشطر الثاني السائر الليل حتَّى يُفسح القَمَرُ وفي خزانة الادب حتَّى يُفسِحَ البَصَر وقال في شرح البيت يريد انهُ رابط الجأش عند الفزع لا يستخفُّهُ الفزع فيعجل اصحابهُ عن

لَا يَغمِزُ ٱلسَّاقَ مِنْ أَيْنٍ وَلَا نَصَبٍ وَلَا يَزَالُ أَمَامَ ٱلْقَوْمِ يَقْتَفِرُ (١
عِشْنَا بِهِ بُرْهَـةً دَهرًا فَوَدَّعَنَا كَذٰلِكَ ٱلرُّمْحُ ذُو ٱلنَّصْلَيْنِ يَنْكَسِرُ (٢
فَنِعْمَ مَا أَنْتَ عِنْدَ ٱلْخَيْرِ تَسْأَلُهُ وَنِعْمَ مَا أَنْتَ عِنْدَ ٱلْبَاسِ تَحْتَضِرُ (٣
أَصَبْتَ فِي حَرَمٍ مِنَّا أَخَا ثِقَـةٍ هِنْدَ ٱبْنَ أَسْمَاءَ لَا يَهْنِئْ لَكَ ٱلظَّفَرُ (٤
فَإِنْ جَزِعْنَا فَإِنَّ ٱلشَّرَّ أَجْزَعَنَا وَإِنْ صَبَرْنَا فَإِنَّا مَعْشَرٌ صُبُرُ (٥

الأطباح وقوله « حتى يفسح البصر » اى يجد متّسعًا من الصُبح وقيل معناهُ ليس هو شَرِهًا يتعجّل عنا تُؤكل

١) ويُروى في نسخه (لل) لا يشتكي الساق يريد من المشي والاين الفتور والنَصَب التَعَب ويُروى في الاصمعيات وبن وهبٍ ويُدل في روايات كثيره عجز هذا البيت مع عجز البيت السابق « لا سارّى » وروى في الخزانه من وصبٍ قال لا يغمز الساق لا يجسها (يقال غمزت الدابة رجلها اذا ظلعت وعرجت مشيها) يصف جلَدَهُ وتحمُّلَهُ للمشاقّ والاَين الاعياء والوَصَب الوجع والاقتفار اتباع الآثار وقفرتُ اثرَهُ اقفُرهُ اى قفوتهُ واقتفرتُ مثلهُ وروى ابو العبّاس هذا البيت في شرح نوادر ابى زيد (ص٧٦) يُقتَفَرُ بالياء للمجهول ومعناهُ انهُ يفوت الناس فيُتبَع ولا يُلحَق

٢) روى في الاصمعيات وفي الكامل عشنا بذلك دهرًا ثمَّ فارقنا وروى في الحماسه البصريّة الشطر الثاني كذلك الرمحُ بعد الطعنِ ينكسرُ وروى في خزانة الادب عشنا به حقبةً حينًا فعارقنا (قال) النصلان هما السنان وهي الحديدة العليا من الرمح والزجُّ وهي الحديدة السفلى ويقال لهما الزُجّان ايضًا وهذا مثل اى كلُّ شيء هالك ويذهب

٣) تقول انك نعم الرجل لمّا تكرم على من يطلب منك حذاك او تحضر في ساحة القتال عند اشتداد الامر ويُروى عند الناس يحتضر هذا البيت لم يُروَ في خزانه الادب وفي الكامل

٤) روى في الجمهرة نسخه (لل) اصيب والحَرَمُ اراد به حَرَم ذي الخَلَصه حيث قُتِل المنتشر وهند بن اسماء هو قاتل المنتشر بن وهب (راجع اول الترجمة) وقولهُ « لا هنئ لك الظفر » دعاء عليهِ وهذا البيت هو ختام القصيدة في الحماسة البصريه وقد رُوي في الجمهرة (ل و م) هند بن سلمى والصواب ما سبق يخاطب قاتل اخيها ويدعو عليهِ

٥) الجَزَع خلاف الصبر والصُبُر جمع صَبُور بمعنى صابر تقول ان عدمنا الصبر فذلك لشدّة البليّه وان صبرنا فذلك شيمةٌ طُبِعنا عليها اى انا في الحالين كرام وهو آخر بيت

لَوْ لَمْ تَحُنْهُ نُفَيْلٌ وَهْيَ حَائِنَةٌ لَصَبَّحَ ٱلْقَوْمَ وِرْدٌ مَا لَهُ صَدَرُ (١)

وَأَقْبَلَ ٱلْخَيْلَ مِنْ تَثْلِيثَ مُصْغِيَةً وَضَمَّ أَعْيُنَهَا رَعْوَانُ أَوْ حَضَرُ (٢)

إِنْ تَقْتُلُوهُ فَقَدْ أَشْجَاكُمُ حِقَبًا وَقَدْ يَكُونُ لَهُ ٱلْمَعْلَاةُ وَٱلْخَطَرُ (٣)

ٱلسَّالِكُ ٱلثَّغْرَ وَٱلْمَيْمُونُ طَائِرُهُ سُمُّ ٱلْعُدَاةِ لِمَنْ عَادَاهُ مُشْتَجِرُ (٤)

فَإِنْ سَلَكْتَ سَبِيلًا كُنْتَ سَالِكَهَا فَٱذْهَبْ فَلَا يُبْعِدَنْكَ ٱللهُ مُنْتَشِرُ (٥)

الاصمعيات وفيها يروى فقد هذّب مصيبتنا وكذا ورد في الكامل وروى في الحماسة البصرية فمثل الحطب اخرعنا . ورواية الخزانة فقد هدّت مصائبنا (قال) المصابة بمعنى المصيبة يقال جبر الله مصابهُ وهو فاعل والمفعول محذوف اي قوانا وقد زاد في كامل المبرّد بيتاً بعد هذا لم يُروَ في غيرها من النسخ وهو

اني اشدُّ حزيني ثمَّ يدركني منك البلاد ومن آلائك الذِكَرُ

١) ويُروى لو لم تخنهُ نفيل ورُوي البيت

لو لم تخنهُ نفيلٌ لاستمرَّ بهِ وِردٌ يُلِمُّ بهذا النّاس او صَدَرَ

ونُفيل هم بنو نُفَيل من بني عمرو بن كلاب وقيل الورد هاهنا المدّة قال صاحب الخزانة (١ : ٩٧) صبّحهُ سقاه الصَّبوح وهو الشرب بالغداة اراد انهُ كان يقاتلهم

٢) هذا البيت رُوي في خزانة الادب وفي معجم البلدان (٣ : ٢٨١ و٧٩٥) فقط قال عبد القادر البغدادي اقبل الخيلَ جعلها مُقبلة ومُصغية مائلة نحوكم ورعوان وحضر موضعان اي كانت بالى حاليه عليكم في هذين الموضعين وما كانت تنام في منزل الّا فيهما وروى في معجم البلدان واقبلَ الخيلُ من تثليث مُصْغِيَةً

٣) اشجاكم حِقَباً اي اغصّكم دهرًا طويلًا ورُوي في الجمهرة فقد يسبي نساءكمُ والمعلاة كسبُ الشرف والخطَر الشرف هذا البيت مع البيت التالي لم يروهما صاحب الخزانة ولا المبرّد في الكامل

٤) لم يُروَ هذا البيت سوى في نسخه (ل) من الجمهرة والمُشتجِر اي المخاصِم

٥) روى في الحماسة البصرية وفي الكامل إمّا سلكتَ ورواية الخزانة اذا سلكتَ سبيلاً انت سالكهُ



ذُبَيَّة

(راجع ديوان الهذليين (خط عن نسخة ليدن) ص ١٥٥ = ومعجم البلدان لياقوت ٣ ٤٣٥ = وتاج العروس ٣ ٣٤٤)

ذكرها ياقوت في معجم البلدان (٣ ٤٣٥) واورد نسبها قال هي بنت بيشة الفَهمِيَّة وجاء في نسخةٍ اخرى دبيَة بنت نُشبة (٥ ٦٢٦) اما التاج (٣ ٣٤٤) فانهُ يدعوها ذئب ابنة نُبيشة بن لاءي الفهمية ولم نجد في نسبها واخبارها سوى ما تقدَّم . وذُكر لها شِعرٌ ورد في جملة شعر الهذليين (ص ١٥٥) به ترثي قومها وكانوا قُتلوا في يوم صُورَة ذكرهُ ياقوت وقال صورة مكان من اراضي مكة ولم نجد لهذا اليوم تاريخاً ولعلّهُ تصحيف حَورة ويوم حَورة من ايَّام الجاهليَّة المشهورة (راجع ترجمة الخنساء في اوَّل شرح ديوانها ص 12)

أَلَا إِنَّ يَوْمَ ٱلشَّرِّ يَوْمٌ بِصُورَةٍ وَيَوْمُ فِناءِ ٱلدَّمْعِ لَوْ كَانَ فَانِيَا[1]

لَعَمْرِي لَقَدْ أَنْكَتْ قُرَيْمٌ وَأَوْجَعُوا بِجَرْعَةِ بَطْنِ ٱلْفِيلِ مَنْ كَانَ بَاكِيَا[2]

قَتَلْتُمْ نُجُومًا لَا يُحَوَّلُ ضَيْفُهُمْ وَلَا يَدْخَرُونَ ٱللَّحْمَ أَخْضَرَ دَاوِيَا[3]

عِمَادُ سَمَائِي أَصْبَحَتْ قَدْ تَهَدَّمَتْ فَخِرِّي سَمَائِي لَا أَرَى لَكِ بَانِيَا[4]

---

١) تقول ان هذه الوقعة التي جرت في صُورة تعدُّ من شرّ الايام وهي كافيةٌ لأن تستنفد الدموع وتنزفها لو امكن ذلك

٢) قُريم اراد بني قُريم وكانت الواقعة بين قومها وبينهم والجَرعة مخفف الجرَعة وهي رملة مستوية لا تنبت فيها وبطن الفيل موضع بعينهِ

٣) النجوم هنا سادة القوم وائمته وقد روي في الهذليات (ص ١٥٥) فلم لحوماً ولعلهُ تصحيف لا يُحوَّل ضيفهم اي لا يُردّ واللحم الاخضر كناية عن اللحم المتغيّر الطعم ذو النتن والداوي المُعتب الذي طالت مدّته تريد انهم يطعمون ضيوفهم اللحم الطري ولا يقدّمون لهم ما فسد منهُ وتغيّر

٤) السماء هنا الكهف والظلّ اراد انّ القتيل هو الذي كانت تأوي الى ذَراهُ فلمّا مات لم يبق لذلك عماد وسند

رَيطة بت العبّاس

(راجع معجم ما استعجم للبكري ص ١٨٥ = والحماسة البصريّة (خط) عن نسخة مصر ١ ٢١٦ = وانيس الجلسا في شرح ديوان الخنسا ص 12 ١٢ و ٢٣١ و ٢٧٢ ٢ و ٣٣٤ ٢٢ — ٢٥ = واستقاق ابن دريد ١٨٩ = والكامل للمبرّد ١ ٣٥٨)

هي ريطة بت عبّاس بن آَنس السُّلَميّ المعروف بالاصمّ قال ابن دُرَيد كان من فرسان بني سُلَيم في الجاهلية ولهُ ذكر في خبر مقتل معاوية اخي الخنساء في يوم حَورة الاول (راجع ترجمة الخنساء في اول شرح ديوانها (ص 12) وقُتل العبّاس بعد ذلك غدة قتلتهُ بنو قُحافة حيٌّ من خَثعم فادرك ثارهِ عبّاس بن مِرداس في يوم تَرْج فقال

آَبلغ قُحافةَ عنّا في ديارهمِ والحربُ تكشر عن نابٍ وأَضراسِ
أَنّا قتلنا بتَرجٍ من سَراتهمِ سبعين مُقتتلًا صَرعى بعبّاسِ

قال ابو عبيدة وقالت رَيطة ترثي اباها (قلنا) وهذا الشعر نجدهُ في مطلع قصيدة للخنساء (ص ٢٣١) وفي الحماسة البصريّة (١ ٢١٦) قيل انهُ لامرأةٍ قالتهُ في زوجها وفي الكامل (١ ٣٥٨) انّ خثعم قتلت رجلًا من بني سُليم ابن منصور فقالت اختهُ ترثيهِ (ولعلّ ذلك كان في يوم حَلَبة راجع ص ٨٠ والله اعلم)

لَعَمْرِي وَمَا عُمْرِي عَلَيَّ بِهَيِّنٍ لَبِئْسَ ٱلْفَتَى أَرْدَيْتُمُ آلَ خَثْعَمَا (١)
وَكَانَ إِذَا مَا أَوْرَدَ ٱلْخَيْلَ بِيشَةً إِلَى هَضْبِ أَشْرَاكٍ أَنَاخَ فَأَلْحَمَا (٢)

---

١) أَرديتُمُ اي اهلكتم روى في الحماسة البصريّة (١ ٢١٦) غادرتم بقول اقسمتُ بعمري وذاك قَسَمٌ صادقٌ بعني لاني أَعُدُّ عمري كشيء جليل انّكم بقتلكم العبّاس قتلتم رجلًا كريمًا وقولها « آل خثعم » يدلُّ على ان الشعر لريطة وليس للخنساء لانّ اخوي الخنسا لم يقتلهما بنو خثعم او تكون قصيدتان للخنساء ولريطة من بحر وقافية واحدة اختلطتا بعضهما وفي شرح الخنساء (ص ٢٣٤) بعد هذا البيت ما يؤيد هذا الرأي فانّ فيهِ دليلًا على ان بعض الشعر لها لا لريطة فقالت

أُصيبَ بهِ فَرعا سُلَيمٍ كلاهما وعَزَّ علينا ان نُصابَ ونُرغَما

٢) روى في ديوان الخنساء اذا ما اقدم الخيل وبيشة واد من اوديه تهامة يُضرَبُ بأُسدهِ المثل والهَضب جمع هَضبَة وهو ما ارتفع من الارض وأَشراك اسم مكان وروى في الحماسة

فَأَرْسَلَهَا رَهْوًا رِعَالًا كَأَنَّهَا جَرَادٌ زَفَتْهُ رِيحُ نَجْدٍ فَأَتْهَمَا (١

فَأَمْسَى ٱلْحَوَامِي قَدْ تَعَفَّيْنَ بَعْدَهُ وَكَانَ ٱلْحَصَى يَكْسُو دَوَابِرَهَا دَمَا (٢

فَآبَتْ عِشَاءً بِٱلنِّهَابِ وَكُلُّهَا يُرَى قَلِقًا تَحْتَ ٱلرِّحَالَةِ أَهْضَمَا (٣

وَكَانَتْ إِذَا مَا لَمْ تُطَارِدْ بِعَاقِلٍ أَوِ ٱلرَّسِّ خَيْلًا طَارَدَتْهَا بِعَيْهَمَا (٤

وَكَانَ ثِمَالَ ٱلْحَيِّ فِي كُلِّ أَزْمَةٍ وَعِصْمَتَهُمْ وَٱلْفَارِسَ ٱلْمُتَعَشِّمَا (٥

البصرية وفي الكامل آشراح جمع سَرح وهو مُفسَح الوادي وفي ديوان الخنساء الى هَضَبٍ تَتراكِ يريد انهُ كان يحلُّ في هذه الامكنه مع بعد مداها وكثره اهوالها فيبيح بها مطيَّتهُ وبلحمها والاباحة في الاصل للابل والالحام للخيل

١) كذا رواهُ في الحماسه البصريه وفي الكامل والرَهو السير السهل اللين ونصبهُ على انهُ مفعول مُطلق لأرسلها ورعالا منصوب على الحال اي كمل الرعال وهو جمع رَعلَه وهي النعامه وفي ديوان الخنساء ارسلها تهوى رعالاً وقولها « كانها جرادٌ الخ » اي تشبهُ سُرعتها الجراد اذا ما زفهُ اي دفعهُ ريحُ بلاد نجد وساقهُ الى تهامه لترميهُ هناك في البحر وفي الكامل - زَهَتهُ

٢) هذا البيت رُوي في ديوان الخنساء فقط والحوامي جوانب الحوافر ويُروى الحوافي وهي الخيل التي حفيت حوافرها وامَّحت لكثرة السير وتعفين من قولك تعفى الأثرُ اذا امَّحى واضمحلَّ والدَّوابر جمع دابرة وهي مؤخر رُسغ الحافر من الدابَّه بين ساقهِ وقدمهِ تقول لكثرة جولانهِ اصاب الخيلَ وجعٌ في حوافرها فأدمتها الحَصى

٣) رواهُ البكريّ (١٨٥) فآبت عِشا وروى الى قَلِقاً والنهاب يحتمل معنيين الاول ان يكون جمع نهب وهو الغنيمه اي عادت محمَّله بالغنائم والثاني ان يكون مصدر ناهبهُ اذا جاراهُ في السير اي عادت الخيل وهي تجاري بعضها في الحُضر والسُرعه وقد حفيت لحومُها وهَضمت فعلقت ارحالُها على ظهرها لضُمر كُشوحها

٤) عاقل رمل بين مكَّه والمدينه وعاقل ايضاً جبل وقيل وادٍ بنجد والرَّسّ موضع باليمامة وهو ايضاً وادٍ بنجد وأمَّا عيهم فقال فيهِ ابن الفقيه انهُ جبل بنجد على طريق اليمامة الى مكه تقول انَّ هذه الخيل كانت تخرج الى الغزو حيناً بعاقل وحيناً بالرسّ تريد انَّها في قتال دائمٍ

٥) هذه الابيات الثلثة الاخيرة لم تُروَ الَّا في ديوان الخنساء ثمال الحيّ اي ملجأ القوم وسندهم والأزمه الشدَّه والسَّنه المُجدبة المتعشّم الشديد الوطاه واصل التعشم الظُّلم ويروى المُتَغَشّم وهو تصحيف

وَيَنْهَضُ لِلْعَلْيَا إِذَا الْحَرْبُ شَمَّرَتْ فَيُطْفِئُهَا قَهْرًا وَإِنْ شَاءَ أَضْرَمَا (١)
فَأَقْسَمْتُ لَا أَنْفَكُّ أُحْدِرُ عَبْرَةً تَجُودُ بِهَا الْعَيْنَانِ مِنِّي لِتَسْجُمَا (٢)

زَهراءُ الكِلابيَّة

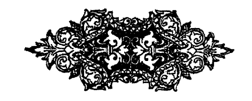
(راجع الحماسة البصرية نسخة خطيَّة عن نسخة مصر ٢ ١٩١)

لم نجد لزهراء هذه ذكرًا الَّا في الحماسة البصريَّة ولم يرد صاحبها على ذكر اسمها شيئًا فقال في باب الرثاء « قالت زَهراء الكلابيَّة »

تَأَوَّهْتُ مِنْ ذِكْرَى ٱبْنِ عَمِّي وَدُونَهُ نَقًا هَائِلٌ جَعْدُ ٱلثَّرَى وَصَفِيحُ (٣)
وَكُنْتُ أَنَامُ ٱللَّيْلَ مِنْ ثِقَتِي بِهِ وَأَعْلَمُ أَنْ لَا ضَيْمَ وَهْوَ صَحِيحُ (٤)
فَأَصْبَحْتُ سَالَمْتُ ٱلْعَدُوَّ وَلَمْ أَجِدْ مِنَ ٱلسِّلْمِ بُدًّا وَٱلْفُؤَادُ جَرِيحُ (٥)

---

١) اى نطلب لمعالى الامور تارةً بإخماد نار الحرب وتاره بإسعارها
٢) ويروى تجول بها العينان حتَّى أُخطَما وقولها « لتسجما » اى حتّى تهطلا بالدمع
٣) تأوَّهتُ تحسرتُ وتأسفتُ والنَقا كثيب الرمل ارادت بذلك قبرَهُ وقولها « جعد الثرى » يريد انهُ قُبِرَ حديثاً فلم تتساوَ رملُهُ والصفيح الحجاره العِراض توضع فوق القبور
٤) الضَيم الظُلامه يريد انّها كانت تنام مطمئنةً لعلمها بأسِهِ
٥) المعنى انهُ لم يبقَ لها سوى ان تنقاد للعدو مستسلمةً راضيةَ بما يأمر وينهي على الرغم منها



سُعْدَى الجُهَنِيَّة

(راجع القصيده السابعة والعشرين من القصائد المعروفه بالاصمعيّات في آخر المفضّليّات في نسخة فينا = وكتاب المنظوم والمنثور لابن ابي طاهر طيفور (خط) ص ٨ = وكتاب الاشتقاق لابن دريد ص ١٢٧ = والنوادر لابي زيد ص ٧ = واصلاح المنطق لابن السّكّيت (خطّ) نسخه ليدن ص ١٧٦ = وكتاب تهذيب الالفاظ له ص ٢٤ = ولسان العرب ٥ ٢٧٥ و ٩ ٣٧٩ و ١٣ ٣٦٩ = وتاج العروس ٣ ١٤٧ و ٧ ٢٨٣)

هي سُعدى بنت الشَّمَرْدَل الجُهَنيَّة كما ورد في اوَّل قصيدتها في الاصمعيَّات وقد رُوي في نسخٍ كثيرة سَلمى الجهنية ودعاها في لسان العرب (١٣ ٣٦٩) سَلمى بنت مَحدَعة الجهنيَّة اِلَّا انَّ ابن برّيّ قد صوَّب بان اسمها سُعدى قال اللسان في محلّ آخر (٥ ٢٧٥) اختُلِف في اسم الجُهَنيَّة هذه فقيل هي سلمى بنت مَحدَعة (كذا) الجهنيَّة وقال ابن بري (وهو الصحيح) قال الجاحظ هي سُعدى بنت الشمردل الجُهَنيَّة (راجع اللسان ٩ ١٠٩ و ٣٧٩) والمرثية هذه قالتها في اخيها اسعد بن الشمَردل قتلهُ بنو بَهز وهم حيّ من بني سُلَيم بن منصور

اَمِنَ ٱلْحَوَادِثِ وَٱلْمَنُونِ أُرَوَّعُ وَاَبِيتُ لَيْـلِي كُلَّهُ لَا اَهْجَعُ (١

وَاَبِيتُ مُخْلِيَةً اُبَكِّي اَسْعَدًا وَلِمِثْلِهِ تَبْكِي ٱلْعُيُونُ وَتَهْجَعُ (٢

وَتَبَيَّنُ ٱلْعَيْنُ ٱلطَّلِيحَـةُ اَنَّهَا تَبْكِي مِنَ ٱلْجَزَعِ ٱلدَّخِيلِ وَتَدْمَعُ (٣

١) أُرَوَّع اى يُصيبني الرَّوع والجَزَع والهُجوع النوم وفى روايه ابن ابى طاهر (ص ٨) ما اهجع

٢) مخليةً اى فارغةً مُوحشه وروى ابن ابى طاهر مُخلِيَه وروى تبكى العيون وتدمع

٣) لم يُروَ فى كتاب المنثور والمنظوم هذا البيت مع الابيات التابعه الى قولها « وبنى اَمّهِ رحلًا » العين الطليحة هي المُعيِيه لكثرة البكاء والجَزَع وهو قلّة الصبر لعظم البلاء والدخيل الباطن

وَلَقَدْ بَدَا لِيَ قَبْلُ فِيمَا قَدْ مَضَى وَعَلِمْتُ ذَاكَ لَوَ أَنَّ عِلْمًا يَنْفَعُ

أَنَّ ٱلْحَوَادِثَ وَٱلْمَنُونَ كِلَاهُمَا لَا يُعْتِبَانِ وَلَوْ بَكَى مَنْ يَجْزَعُ

وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ كُلَّ مُؤَخَّرٍ يَوْمًا سَبِيلَ ٱلْأَوَّلِينَ سَيَتْبَعُ (١)

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَوَ أَنَّ عِلْمًا نَافِعٌ أَنْ كُلُّ حَيٍّ ذَاهِبٌ فَمُوَدِّعُ

أَفَلَيْسَ فِيمَنْ قَدْ مَضَى لِيَ عِبْرَةٌ هَلَكُوا وَقَدْ أَيْقَنْتُ أَنْ لَنْ يَرْجِعُوا

وَيْلُ أُمِّ قَتْلَى بِٱلرِّصَافِ لَوَ أَنَّهُمْ تَاعُوا ٱلرَّجَاءَ لِقَوْمِهِمْ أَوْ مَتَّعُوا (٢)

كَمْ مِنْ جَمِيعِ ٱلشَّمْلِ مُلْتَئِمِ ٱلْهَوَى كَانُوا كَذَلِكَ قَبْلَهُمْ فَتَصَدَّعُوا (٣)

فَلْتَبْكِ أَسْعَدَ قِنْيَةٌ بِسَبَاسِبٍ أَقْوَوْا وَأَصْبَحَ زَادُهُمْ يَتَمَزَّعُ (٤)

حَادَ ٱبْنُ مُجْدَعَةَ ٱلْكَمِيُّ بِنَفْسِهِ وَلَقَدْ يَرَى أَنَّ ٱلْمَكَرَّ ٱلْأَشْنَعُ (٥)

---

١) سبيل مفعول مقدَّم لِسَيَتْبَع والمراد انَّ الكلَّ يموتون والمتأخّرين يتبعون من تقدَّمهم في سبيل الموت

٢) في الاصل « باعوا الرجا » وبظنّهُ تصحيفاً والرصاف اسم موضع (ويروى الرِصاف وهو تصحيف) ذكره في معجم البلدان ولم يعيّن موقعهُ يقول قد حلّ الويل بأمّ من قُتل في هذا المكان وليت القتلى تركوا لقومهم رجاء ان يروهم يوماً وليتهم متّعوا قومهم بحياة طويلة

٣) جميع الشمل اي مجموعه تقول قد عاش فيما مضى اقوامٌ كثيرة فرحين بانتظام شملهم وصفاء ودادهم ثمَّ تصدَّعوا وتفرَّقوا وبدَّد الدهر شملهم

٤) السَّباسب جمع سَبْسَب وهي الارض القفرة والقنية المرأة وقيل المرأة المغنّية ولعلَّهُ اراد بها النائحة واقوى القوم فَنِيَ زادهم والزَّاد الثبات والمرعى وفي الاصل زادهم ونظنّهُ تصحيفاً وتمزَّع تحصَّصَ يقول فلتبكِ النوائح على قوم افتقروا بموت اخي فكأنَّهم حلُّوا بارضٍ قفرةٍ فاوحشوا في حال كون مراعيهم مُخصِبة

٥) كذا رُوي في الاصمعيَّات « ابن مجدعة » وقد سبق في مقدَّمة القصيدة انَّ سُعدى هي بنت الشَّمردَل وانَّ صاحب لسان العرب يدعوها « سلمى بنت مُجدعة » ولعلّ مجدعة او مجدعه (ويروى مخدعة) هو جدُّها فنسبت اليهِ اخاها والكميُّ الشجاع جاد بنفسهِ سمح بها وسخاها عند الموت يقول لم ينكص على عقبَيْهِ في وسط القتال لمَّا حمِيَ وقدهُ وصارت حملة الفرسان امرا هائلا

وَيلُ اُمّهِ رَجُلًا يُلِيدُ بِطَهْرِهِ اِبِلًا وَيَسْأَلُ ٱلعَافِي اَرْوَعُ (١
يَرِدُ ٱلمِيَاهَ حَضِيرَةً وَنَفِيضَةً وِرْدَ ٱلقَطَاةِ إِذَا ٱسْمَالَّ ٱلتُّبَّعُ (٢
وَبِهِ إِلَى أُخْرَى ٱلصِّحَابِ تَلَفُّتٌ وَبِهِ إِلَى ٱلمَكْرُوبِ جَرْيٌ زَعْزَعُ (٣
وَيُكَبِّرُ ٱلقِدْحَ ٱلعَنُودَ وَيَعْتَلِي بِأُلَى ٱلصِّحَابِ إِذَا اَصَابَ ٱلوَعْوَعُ (٤
سَبَّاقُ عَادِيَةٍ وَرَأْسُ سَرِيَّةٍ وَمُقَاتِلٌ بَطَلٌ وَهَادٍ مِسْلَعُ (٥

١) وفي اصل الاصمعيات يليد وهو تصحيف وفي كتاب المنظوم والمنثور جاء البيت كلهُ مصحّفاً لا يُستخلص لهُ معنىً ويُليدُ ابلًا اي يجمعها ويمنع عنها ويَسأل العافي اي يعطيها والعافي جمع وَعفاء ونفاه وهي المغارة لا ماء فيها وصفتهُ بُعد السفر والصبر على الاسفار

٢) قد استشهد بهذا البيت كثير من اهل اللغة وشرحوه شرحاً مطوّلاً هذه خلاصتهُ قال ابو عُبَيد الحضيرة ما بين سبع رجال الى ثمانية وقيل العشرة فما دونهم الى الاربعة والنفيضة الجماعة وهم الذين ينفضون وروى عن الفراء انّ حضيرة الناس ونفيضتهم الجماعة وروى عن الاصمعي الحضيرة الذين يحضرون المياه والنفيضة الذين يتقدّمون الخيل وهم الطلائع وروى شمر عن ابن الاعرابي حضيرة المياه يحضرها الناس ونفيضة ليس عليها احد قال الازهري وقول ابن الاعرابي احسن قال ابن برّي النفيضةُ جماعةٌ يُبعَثون في الارض متجسّسين ليكشفوا هل ثمّ عدوٌّ او خوفٌ ونصب « حضيرة ونفيضة » على الحال اي خارجةً من المياه والمعنى انهُ يغزو وحدهُ في موضع الحضيرة والنفيضة كما قال الآخر « يا خالدًا ألفًا ويُدعى واحدًا » واسمألَّ الظلّ اي ارتفع والتبع الظلّ سُمّي بذلك لانهُ يتبع الشمس واسمئلالهُ بلوغهُ نصف النّهار وضمورهُ وقال ابو سعيد الضرير التّبع هو الدبران في هذا البيت سُمّي تُبَعًا لاتّباعهِ الثريّا قال الازهري سمعتُ بعض العرب يسمّي الدبران التابعَ والتُّوَيبعَ (قال) وما اشبه ما قال الضرير بالصواب لانّ القطا تَرِد المياه ليلًا وقلّما ترِدُها نهارا ولذلك يقال أدَلُّ من قطاه

٣) أُخرى الصحاب أداناهم واوضعهم شأناً والتلفُّت الانس واللُّطف وجَرْيٌ زعزع اي سريع يريد انهُ يصرف نظرهُ الى صغار قومهِ ويُسرع الى اغاثة المحتاجين

٤) القدح العَنُود هو في لعب المَيسر السهم الذي يخرج فائزًا على غير جهة سائر القداح ويعتلي بأُلَى الصحاب اي يعلّ اقداح المُقامرين في الميسر والوعوع الشديد الجريء وروى في كتاب المنظوم والمنثور الزعزع وهو الشابّ الحَسَن

٥) العادية جماعة الفرسان يعدون للقتال والسَّرِيّة القطعة من الجيش والهادي القائد والمسلَعُ الذي يشقّ الفلا شقاً كذا رواهُ في اللسان (٥ ٢٧٥) وفي الاصمعيات روى سبّاء عادية وهادي سريّة وداعٍ مِسقَعُ وروى ابن ابي طاهر طيفور سبّاقُ عاديةٍ وهادي سريّة وداعٍ مُسمِعُ

غَدَرَتْ بِهِ بَهْزٌ فَأَصْبَحَ جَدُّهَا يَعْلُو وَأَصْبَحَ جَدُّ قَوْمِي يَخْشَعُ (١)

أَجَعَلْتَ أَسْعَدَ لِلرِّمَاحِ دَرِيئَةً هَبِلَتْكَ أُمُّكَ أَيَّ جَرْدٍ تَرْقَعُ (٢)

يَا مُطْعِمَ الرَّكْبِ الْجِيَاعِ إِذَا هُمُ حَثُّوا الْمَطِيَّ إِلَى الْعُلَى وَتَسَرَّعُوا (٣)

وَتَجَاهَدُوا سَيْرًا فَبَعْضُ مَطِيِّهِمْ حَسْرَى مُخَلَّفَةٌ وَبَعْضٌ ظُلَّعُ (٤)

جَوَّابُ أَوْدِيَةٍ بِغَيْرِ صَحَابَةٍ كَشَّافُ دَاوِيِّ الظَّلَامِ مُشَيَّعُ (٥)

فَجَرَى عَلَى أَثَرِ الَّذِي هُوَ قَبْلَهُ وَهِيَ الْمَنَايَا وَالسَّبِيلُ الْمَهْيَعُ (٦)

هٰذَا الْيَقِينُ فَكَيْفَ أَنْسَى فَقْدَهُ إِنْ رَابَ دَهْرٌ أَوْ نَبَا بِي مَضْجَعُ (٧)

---

١) بنو بَهْز حيّ من بني سُلَيم كما مرَّ في ترجمة سُعدَى وروى في الاصمعيات ذهبت بهِ بهزًا وهو تصحيف يقول فتكت بنو بهز بأخي فعلا بذلك كَعبُهم وارتفع شأنهم أمّا قومي فذلّوا وهوى نجمهم

٢) روى ابو زيد البيت في النوادر (ص ٧) قال الدريئة حلقة يُتَعَلَّمُ عليها الطعنُ والجَردُ الخَلَق من الثياب (اه) ضرب الثوب الخَلَق الذي لا يُستطاع ترقيعهُ مثلا لشأن عِظَم الخَطب والبلاء

٣) الرَّكب القوم الراكبون تقول يسبق اخي السادة بالكرم اذا ما تبارَوا وحثّوا مطيّهم قاصدين بكرمهم للعُلى والشَّرَف

٤) حَسرى اي قاصرة والظُلَّع جمع ظالع وهو الذي يميل في مشيهِ ويعرج يقول اذا تسابقوا مع اخي فترى مطاياهم قاصرة عن جريهِ مخلّفة وهو السابق وهذا مثل قول الخنساء

فما بلغت كفُّ امرئٍ متناوِلٍ بها المجد الّا والذي نلتَ اطولُ

٥) الصَّحابة الصُحبة والرفاق والداوي كالداويَّة وهي المفازة ولعلَّهُ اراد بداوي الظَّلام حالك الظلمة او يكون تصرَّف باللفظ لضرورة الشعر وهو يريد كشّاف ظلام الداويَّة والمُشَيَّع الثبت الجنان

٦) يقول لا عَجَبَ انَّهُ مات فقفا آثارَ الماضين والموت هو السبيلُ المَهْيع اي الواسع الذي يدخلهُ كلُّ البشر

٧) يقول وان مات الفقيد وسلك طريق البشر كافّةً فان ذلك لا يمحو ذكرهُ في قلبي اذا ما اصابتني مصيبة او تململتُ في الفراش لِما اخذ من الأَلَم والاوجاع بعدهُ

إنْ تَأْتِهِ بَعْدَ الْهُدُوءِ لِحَاجَةٍ ... تَدْعُو يُجِبْكَ لَهَا نَجِيبٌ أَرْوَعُ (١)

مُتَحَلِّبُ الْكَفَّيْنِ أَمْيَثُ بَارِعٌ ... أَرِبٌ طُوَالُ السَّاعِدَيْنِ سَمَيْدَعُ (٢)

سَمْحٌ إِذَا مَا الشَّوْلُ حَارَدَ رِسْلُهَا ... وَاسْتَرْوَحَ الْمَرَقَ النِّسَاءُ الْجُوَّعُ (٣)

مَنْ بَعْدَ أَسْعَدَ إِنْ فُجِعْتُ بِيَوْمِهِ ... وَالْمَوْتُ مِمَّا قَدْ يُرِيبُ وَيُفْجِعُ (٤)

فَوَدِدْتُ لَوْ قُبِلَتْ بِأَسْعَدَ فِدْيَةٌ ... مِمَّا يَضِنُّ بِهِ الْمُصَابُ الْمُوجَعُ (٥)

غَادَرْتُهُ يَوْمَ الرِّصَافِ مُجَدَّلًا ... حَيْرَ لَعَمْرُكَ يَوْمَ ذَلِكَ أَشْنَعُ (٦)

١) الهُدُوء من الليل الخائب منهُ والأَرْوَع الشَّهم الذكيّ تريدُ انهُ لا يُدعى في شدَّةٍ الَّا ولَّى داعيَهُ ولو كان ذلك في اواسط الليل

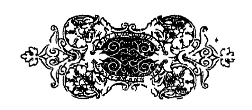
٢) متحلب الكفين اي كثير العطاء والأَمْيَث اللين الدمث الاخلاق والأَرِب ذو الاناة والأَنَفَه وطُوال الساعدين اي طويلهما تريد بذلك قدرتهُ على العمل والسَّمَيْدَع السيّد الشريف

٣) راجع شرح الشَّوْل (ص ١٢) – الرِّسْل مخفَّف رَسَل وهي الجماعه وحارد قلَّ لبنُها لشدَّة السنَه واسترْوَح المَرَق اي استَهَمَهُ وذلك في وقت المجاعه

٤) تريد انَّها لا تجد بعدَهُ من يقوم بامرها ومن شأن الموت ان يرمي المرزوئين بالحزن والبلاء

٥) ضنَّ بالشيء بخلَ بهِ تقول لو قُبِلَت الفِدْيَةُ عن اخي لَفديتُهُ بما يصونهُ الموجع المُبتلى ويحرص على حفظهِ وخصَّ المُصاب لانَّ المُصاب يجود في الغالب بما لديهِ ليتخلَّص من مصيبتهِ تريد انها لم تدخر شيئاً لفديتهِ

٦) يوم الرصاف هو اليوم الذي قُتِل بهِ اخوها كما سبق والمجدَّل الصريع وقولها « حير الخ » تقول اقسمتُ بعمرك انَّ خبر وفاتهِ في ذلك كان لديها شرّ الخبر



صَفِيَّةُ بِنْتُ عَمْرو

(راجع حماسة البحتري (حطّ) عن مكتبة ليدن ص ٢٩٤ = والحماسة البصرية (حط) عن نسخة المكتبة الخديوية ١ ١٨٩ = وكتاب الحماسة (نسخة خطّية قديمة في خزانة مكتبتنا الشرقية) ص ١٥١ = وشرح حماسة ابي تمام للتبريزي ص ٤٣ = ومجموعة المراثي لابن الاعرابي نسخه ليدن (حطّ) ص ١٣ = وانيس الجلسا في شرح ديوان الخنسا ص ١٣٤ = والموازنة بين ابي تمام والبحتري ص ٢٩ و ١٤١ = العقد الفريد لابن عبد ربه ٢ ٢٦)

هي صَفيّة بنت عمرو الباهليّة ودعاها البحتري في حماسته طيّبة الباهليّــة ولم يرد الرواة على ذكر اسمها شيئًا من اخبارها. واما شعرها فقد رواهُ ابو العبّاس في مجموع المراثي (١٣٠) لابن الاعرابي يرثي اخاهُ ثم روى ما نصّهُ قال الوزير لم نزل موقنين باجماع الروايات على انّ هذه القطعة لصفيّة بنت عمرو الوائليّة من باهلة ولكن ابا العبّاس اعرف وفي العقد الفريد (٢ ٢٦) انّ هذا الرثاء لاعرابيّة في زوجها وقال البحتري انّهُ لطيّبة ترثي اخاها. وفي ديوان الخنساء رُويت هذه الابيات للخنساء في اخيها صخر امّا في الموازنة بين ابي تمّام والبحتري (ص ٢٩) فرُوِيَت لمريم بنت طارق. (قال) انها ترثي اخاها في ابياتٍ انشدها ابن الأنباريّ والله اعلم بالرواية الصحيحة وهذه هي الابيات

كُنَّا كَغُصْنَيْنِ فِي جُرْثُومَةٍ بَسَقَا حِينًا بِأَحْسَنِ مَا تَسْمُو لَهُ ٱلشَّجَرُ (١)

حَتَّى إِذَا قِيلَ قَدْ طَالَتْ فُرُوعُهُمَا وَطَابَ غَرْسُهُمَا وَٱسْتَوْسَقَ ٱلثَّمَرُ (٢)

---

١) رواهُ في حماسة البحتري (٣٩٤)

عشنا جميعًا كغُصنَي بانةٍ سَمَقَا حينًا على خيرِ ما ينمي لها الشجَرُ

وفي ديوان الحماسة في جرثومة سَمَقا قال سمق اي طال وروى يسمو لهُ الشجرُ وروى ابن الاعرابيّ ينمي لهُ الشجرُ وفي بعض نسخ ديوان الخنساء (ص ٦ ٣) في جُرثومةٍ سُقيا نُسمى لهُ الشجر نَسى اي امتدّ فروعهُ والجرثومة الاصل وقيل هو التراب المجتمع في اصول الشجرة وفي شرح الحماسة الجرثومة الامر (كذا) وبطنهُ بصحفًا ومعنى البيت انّنا كنّا انا واخي مثل غصنين نضرَين في اصل واحد فنبا وطالت فروعهما مدّةً باحسن ما يطول لهُ الشجر اي على احسن ما يُرَام

٢) وفي نسخة من ديوان الخنساء طاب عروقهما وفي حماسة البحتري (٣٩٤) عمّت فروعهما وقولها « طاب غرسُهُما » رواهُ في النسخة الخطيّة من الخنساء « طاب فوهما » وفي شرح الحماسة طاب فياهما وفي حماسة البحتري طال نِسواهما وفي العقد الفريد طاب قنواهما وقولها « واستوسق التمر » اي زاد وتمّا قال في شرح الخنساء (ص ٦ ٣) يقال وسقت النخلةُ اذا كثر حَملُها وروى في حماسة ابي تمّام (٤٣٠) واستَنطر الثمرُ (قال الشارح) استطر

أَحْيَى عَلَى وَاحِدٍ رَيْبُ الزَّمَانِ وَمَا ... يُبْقِي الزَّمَانُ عَلَى شَيْءٍ وَلَا يَذَرُ (١

كُنَّا كَأَنْجُمِ لَيْلٍ بَيْنَهَا قَمَرٌ ... يَجْلُو الدُّجَى فَهَوَى مِنْ بَيْنِنَا الْقَمَرُ (٢

وَمَا رَأَيْتُكَ فِي قَوْمٍ أُسَرُّ بِهِمْ ... إِلَّا وَأَنْتَ الَّذِي فِي الْقَوْمِ تَشْتَهِرُ (٣

فَاذْهَبْ حَمِيدًا عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَدَثٍ ... فَقَدْ سَلَكْتَ سَبِيلًا فِيهِ مُعْتَبَرُ (٤

اى اسُطر ورواهُ بعضهم « واستُصر » بالصاد اى وُجد باصرًا والاول اجود (اه) وفى البحترى استَصَر (كذا) السمرُ وفى العقد الفريد واستُمطر السَمَر وفي الحماسه البصريه (١ ١٨٩) وطاب لنا فيهما واستيسع السَمَرُ

١) رُوى فى حماسه ابى تمام والحماسه البصريه ومجموع المراثى على واحدى وفى بعض روايات الخنساء (ص ٦ ٣) على والدى وروى البحترى ولا يبقى قال شارح الحماسه (٤٣) أحنى عليه اى افسدَ واحنى على واحدى جواب « اذا » من قولها « حتى اذا قيل » يقول لما بلغ الامر بنا ذلك المبلغ اباح حدثان الدهر على احدهما فاتلفه وافسدَهُ تعنى اخاها (اه) وقولها « ما يبقى الزمان الخ » اى لا عجبَ فانّ الدهر لا يدع شيئاً الّا ابادَهُ

٢) قد روى فى ديوان الخنساء هذا البيت مع البيت الاخيرين مفردًا عمّا تقدّم الّا انّ اكثر الروايات تجمع بينها قال شارح الحماسه اى كان اهل بيتنا كالنجوم وهو بيننا كالقَمَر فسقط منها القَمَر قال فى كتاب الموازنه بين ابى تمّام والبحترى (ص ٣٩) اخذ ابو تمّام اللفظ والمعنى فقال

كأنَّ بني نبهان يومَ وفاتهِ ... نجومُ سماءٍ خرَّ من بينها البدرُ

وقد روى فى حماسه البحترى بينا قمرٌ من بينا وفى ديوان الخنساء وَسطَها قمرٌ وقولها « يجلو الدُّجى » اى يزيل الظلمه ويكشفها رواهُ فى بعض نُسَخ الخنساء (ص ٦ ٣) يجلو العَمَى

٣) هذان البيتان الاخيران لم يُرويا الّا في ديوان الخنسا وفى حماسه البحترى ومعنى البيت لم احلّ بين جماعه آنسُ بهم (يريد عشيرتها) الّا واراك انت السائد بينهم المشهور فيهم رُوى البيت فى ديوان الخنساء

يا صخرُ ما كنتُ فى قومٍ أُسَرُّ بهم ... إلّا وانّكَ بين القوم مشتَهَرُ

٤) يقول لا زلتَ حمدًا على ما نالك من صروف الدهر ولقد سلكتَ سبيلا فيه موعظهٌ لمن اتّعظ يُريد الموت رواهُ فى حماسه البحترى (ص ٣٩٤)

فاذهب حميدًا على ما كان من حَدَثٍ ... فقد ذهبتَ فاتَ السمع والبصرُ

وهى روايه الحماسه البصريّه (١ ١٨٩) الّا انهُ يروى ما كان من نَقَصٍ

عاصية البَوْلانيَّة

(راجع شرح حماسة ابي تمّام ص ٦٨٢)

كانت عاصية من بني بَولان وبَولان حيٌّ من بني طي لها شعرٌ ترثي به قومها وكانوا قُتلوا في عراقٍ قتلهم بنو مُحارِب بن صُبَاح حيٌّ من عَنزة بن اسد فقالت

اَعَاصِيَ جُودِي بِالدُّمُوعِ السَّوَاكِبِ وَبَكِّي لَكِ الْوَيْلَاتُ قَتْلَى مُحَارِبِ (١)

فَلَوْ اَنَّ قَوْمِي قَتَّلَتْهُمْ عِمَارَةٌ مِنَ السَّرَوَاتِ وَالرُّؤُوسِ الذَّوَائِبِ (٢)

صَبَرْنَا لِمَا يَأْتِي بِهِ الدَّهْرُ عَامِدًا وَلٰكِنَّمَا اَثْاَرُنَا فِي مُحَارِبِ (٣)

قَبِيلٌ لِئَامٌ اِنْ ظَهَرْنَا عَلَيْهِمِ وَاِنْ يَغْلِبُونَا يُوجَدُوا شَرَّ غَالِبِ (٤)

---

١) عاصيَ ترخيم عاصيه ودمع ساكب اى مسكوب ولكِ الويلات دعاء على نفسها وقتلى محارب هم قومها الذين قتلهم بنو محارب

٢) قال ابو زكريا التبريزي في شرح الحماسه (ص ٦٨٢) العمَارة والعَمارة حيٌّ عظيم يُطيق الانفراد والعَميرة مثلهُ وقيل هما جمعاً البطن والسرَوات الرؤسا والذوائب الاعالي والذوائب مثلهُ وهو جمع ذُؤابه وهما اسمان في الاصل وُصِف بهما

٣) قال الشارح اثآر جمع ثَأر فيقول هم الذين اصابنا (والصواب اصابونا) على ذلتهم وَلَو اَصابنا غيرُهم كان الخطب ايسر وهذا كالمثل لو ذات سِوار لطمَتني

٤) قال في شرح الحماسه ويُروى ظفرنا عليهم وعدّى « ظفرنا » تعديةَ « علونا » لانّهُ في معناهُ والمعنى لا انتفاع في الانتقام منهم اذا قِتلوا ولا يسمون طُلّاب الاوتار اذا ثُئروا وجواب الشرط وهو قولهُ « ان ظفرنا » مقدَّمٌ يشتمل عليهِ قولها « قبيلٌ لئامٌ » لانّ فيهِ معنى الفعل اي ان ظفرنا بهم لم يستحق الافتخار للُؤمهم وكذلك قولهِ « وان يغلبونا يوجدوا شرَّ غالبِ » قولُ امرئ القيس « ولم يغلبكَ مثلُ مُغلَّبِ »



عَرْفَجَةُ الحُرَاعِيَّةُ

(راجع كتاب المنظوم والمنثور لابن ابي طاهر طيفور (خط) عن نسخة مصر ص ١)

لم نجد ذكر عرفجة الخراعيّة في غير كتاب ابن ابي طاهر فقال هناك ما نصّهُ
« وأنشد لعرفجة الخراعيّة في اخيها ورقة وقتلتهُ جُهَينة

وَدَّعَا فَارِسٌ بِشِكَّتِهِ فِي مُلْتَقَى ٱلْخَيْلِ حَالِيًا وَرَقَهْ (١
بِطَعْنَةٍ [دُفِقَتْ *] بَوَاعِرُهَا عِنْدَ مَجَالِ ٱلْخُيُولِ مُنْفَتِقَهْ (٢
تَمُجُّ مِنْ صَائِكٍ عَلَى بَشَرٍ كَأَنَّمَا ثَوْبُهُ بِهِ عَلَقَهْ (٣
لَمَّا رَأَى عَامِرًا وَاخْوَتَهَا عَلَى عِتَاقٍ لِوَقْعِهَا صَلَقَهْ (٤
يُزْجُونَ خُوصَ ٱلْعُيُونِ شَازِبَةً كَأَنَّهَا بِٱلْحُبِيكِ مُنْعَقِهْ » (٥

* في الاصل هنا بياض

---

١) الشِكّة أهبة الفارس وسلاحهُ وحاليًا اي ماضيًا يقول ودّعنا اخي ورقة فتًى وهو الفارس التامّ الأهبة يتقدّم في ملتقى الخيل اي اجتماع الفرسان

٢) دُفِقَت اي صُبّت والبواعر العروق الفائرة بالدم ومجال الخيول ساحته فالهم والمجرور معلّق بالبيت السابق يقول قُتِل بطعنة شقّت عروقهُ وأجرت دمهُ في مُعتَرَك الخيل

٣) تمجّ من صائك اي تقذف بهِ والصائك دمُ الجوف والبَشَر جمع بَشَرَة وهي ظاهر الجلد وقولها « كأنّما ثوبُهُ بهِ عَلَقه » العلَقه قطعة الدم اي بُلَّ ثوبُهُ بالدم فكأنّهُ صار قطعة منهُ

٤) عامرًا اي قبيلة بني عامر واخوتها اي حلفاؤُها والعتاق الخيل الكريمة والصَلَقة الجلبة وارتفاع الصوت عند المصيبة

٥) زجاهُ وأزجاهُ ساقهُ برفق وخوص العيون اي خيلًا خوصت عيونها اي غارت وذلك لضمرها وشدّة سيرها وخوص جمع خوصاء مؤنّث أخوص والشازبة الضامرة اليابسة والحُبُك جمع حبيكة وهي الطرق في الرمل والمُنعِق المُندفع واصلهُ في المطر شبّه جري فرسان عامر ودفعهم لخيلهم في الرمل بمطر جرى السحاب وانصبّ بشدّة

حُرْدٌ خِمَاصُ ٱلْبُطُونِ لَاحِقَةٌ سُيُوفُهُمْ فِي أَكُفِّهِمْ أَنِقَهْ(١
سَاقُوا إِلَيْنَا ٱلْكُمَاةَ مُعْلَمَةً يَقُودُهَا فِي عِنَاقِهَا ٱلْعَرَقَهْ(٢
جُهَيْنَ لَا تَقْطَعِي مَوَدَّتَنَا وَحِلْفَنَا وَٱلْخُيُولُ مُنْطَلِقَهْ(٣
وَٱسْجِحِي إِذْ مَلَكْتِ فِي مَهَلٍ وَٱرْعَيْ جِوَارًا حِبَالُهُ عَلِقَهْ(٤
أَفْلَحَ مَنْ جَارُهُ خُزَاعَةُ فِي م ٱلْجَدْبِ وَبِيضُ ٱلصِّفَاحِ مُؤْتَلِقَهْ(٥

---

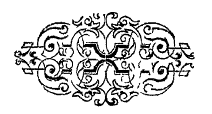
١) حردٌ خبر لمبتدا محذوف اى وهم حُرد والأحرد هنا الفارس المجرد عن ثيابه وذلك لخفّة الحركة فى القتال والخماص جمع خمصان وهو الضامر الخفيف اللحم ومثلهُ اللّاحق يقال لَحِقَ الفرسُ وغيرهُ اذا ضمر وقولهم « سيوفهم الخ » الأنِق كالآنق وهو الحسن اى يحسنون المزاولة بسيوفهم

٢) المُعلَمة الجاعلة لنفسها علامةً في القتال وذلك انّ السادة كانوا يتّخذون لهم شعارا والعِناق مصدر عانق الابلُ وغيرها عِناقاً اذا سارت العَنَق وهو السير الفسيح الواسع والعرَقة الجماعة من الخيل وغيرهم وساقوا جواب لقولهِ سابقاً « لمّا رأى عامرا » اي فى ساعة رؤيتهِ لهم فى اهبتهم وشكة سلاحهم وركوبهم الخيل المضمَّرة الكريمة رآهم قد ساقوا على قومنا الفرسان المُعلَمة تقودهم فى سيرهم جماعة من الخيل

٣) جُهينَ ترخيم جهينة وهي قبيلةٌ عظيمة من قضاعة وحِلفه والخيول منطلقة جملة حاليّة تخاطب الشاعرة بني جُهينة فتقول ما لكم تقطعون ما بيننا من العُهود والمودّة فى حال انطلاق الخيل وكرورها فى ساحة القتال

٤) سجح وأسجحَ لان وسهُل وعَلِقَة اى مرتبطة تقول لجهينة لأنّكم ملكتم وقهرتم قومنا تجمّلوا باللين والرفق واحفظوا حقوق الجوار الذي لم تزل حبالهُ بنا عَلِقة اي متصلة

٥) تقول لبني جهينة اعلموا انّ من جاور قومنا خزاعة عاش فى دعة وخصب بنا تكون بيض صفاحهم مؤتلقة اى سيوفهم لامعة مُهيّأة للحرب



عَمْرَةُ الخَثْعَمِيَّة

(راجع حماسة ابي تمّام (نسخة مكتبتنا الخطية) ص ١٧٩ = وشرح الحماسة للتبريزي ص ٤٨٢ = والحماسة البصرية (خط) ١ ١٨٨ = وكتاب المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الالفية للامام محمود العيني في هامش خزانة الادب ٣ ٤٧٢ = = ولسان العرب ١ ١)

كذا ورد اسمها في حماسة ابي تمّام والحماسة البصريّة وجاء فيها انّ هذا الرثاء قالتهُ في ولَدَيها وفي شروح التبريزي (ص ٥٨٦) ما نصّهُ قال ابو رِياش الذي عندي أنّ هذه الابيات لدرماء بنت سيار بن عَبَعَة الجحدرية ترثي اخوَيها وفي المقاصد النحويَّة (٣ ٤٧٢) قال الزمخشري قالتهُ دُرنى بنت عَبَعَة وفي لسان العرب (١ ١٠) قالت دُرنى بنت سيار بن ضَبرَة في اخويها ويُقال انّهُ لعمرة الخثعميّة . والله اعلم باصدق هذه الروايات

أَبَى ٱلنَّاسُ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا هُمَا هُمَا وَلَوْ أَنَّنَا أُسْطِعْنَا لَكَانَ سِوَاهُمَا (١)

بُنَيَّا عَجُوزٍ حَرَّمَ ٱلدَّهْـرُ أَهْلَهَا فَلَيْسَ لَهَا إِلَّا ٱلْإِلَاهُ سِوَاهُمَا (٢)

لَقَدْ زَعَمُوا أَنِّي جَزِعْتُ عَلَيْهِمَا وَهَلْ جَزَعٌ إِنْ قُلْتُ وَا بِأَبَاهُمَا (٣)

---

١) يقول ورد خبر وفاتهما واكّده الناس بقولهم هما الميتان ولو كان الامر في يدينا لأنسينا الامر عن سواهما لم نروَ هذا البيت سوى في شروح الحماسه عن ابي رياش وفي النسخه الخطيه من الحماسه (ص ١٧٩)

٢) يقول ان الميتين ولدا امرأة عجوز اهالكَ الدهر اهلَها فلم يبقَ لها غيرهما ارادت بالعجوز نفسها هذا البيت رواه في شروح الحماسه وحدها

٣) وفي نسخه الحماسه الخطيّه يا بِأَباهما قال التبريزي الزعم يستعمل كثيرا فيما لا حقيقه له لذلك قالت في ما حكت عن القوم « زعموا » كانّها لمّا استشرف الناس جزَعَها اظهرت الانكار والتكذيب فيما يوهموهُ فقالت وهل جزع ان قلتُ وابأباهما ولفظه وا يالمٌ وتشكٍّ وهي حرف الندبه وا بأباهما ارادت « بأبيهما » فرّب من الكسره وبعدها يا الى الفتحه فانقلبت الفًا وعلى ذلك قولهم باداةٌ وناصاة في بادية وناصية وارتفع « جزع » على انهُ خبر مقدَّم وان قلتُ في موضع المبتدإ تقديرهُ هل جزعٌ قولي وا بأباهما وارتفع « هما » من « بأباهما » على المبتدإ و با وابأ خبر مقدم

هُمَا أَخَوَا فِي الْحَرْبِ مَنْ لَا أَخَا لَهُ   إِذَا خَافَ يَوْمًا نَبْوَةً فَدَعَاهُمَا (١

عليه يعني « بأبا » هذا على طريقة سيبويه وعلى مذهب الاخفش برتفع بالظرف وروى بعضهم بِأَبَاهُمَا اى افديهما بنفسى وابا هو ضمير المرفوع وقد وقع موقع المجرور هو كانا وانا كهو (اه)
وقال بآخر شرح هذه الابيات ومما املاهُ ابو العلاء فى هذه القطعة قولهم « وا بأباهما » من الشاذ لانهم يقلبون ياء الاضافة الفاً فى النداء اذا قالوا « يا غلاما » وليس ذلك باعلى اللغات وقد حُكِيَ أنَّ بعض العرب انما يفعل ذلك فى غير النداء فلما كثر قولهم « بأبى » وكانوا يحسبون قبلهُ بالحرف الذى يُندَب به فى بعض الاحيان او يكون من حروف النداء قلبوا الياء الفاً تشبيهاً بقولهم « يا غلاما » وحملوا الباء التى للخفض عليه ما هو من الاسم ولذلك قال الراجز

« يا بابا انت ويا فوقَ البيأَب »

وانشد الفرَّاء

فقلتُ لا بل ذاكما يا بأبا   أَحذَر أَلّا يأثما وتحربا

فقولهُ « فوق البيأب » من قولك « بِأَبى » فبنوا من الكلمتين كلمةً واحدة وهما فى البيت الذى للمرأة (يريد عمرة) فى موضع رفع كما يقال للرجل يا بِأَبى انت والمعنى انت بِأَبى المُفدَّى كما يقال فلان بفلان اذا فُديَ به او كان له نظيرًا فى غير القتل (اه) وجاء فى لسان العرب (١ ا) يريد وا بأبى هما قال ابن برّى ويروى وا بِبَاهما على ابدال الهمزة ياء لانكسار ما قبلها وموضع الجار والمجرور رفع على خبرهما (قال) ويدُلّك على ذلك قول الآخر « يا بأبى انت ويا فوق البيأب » قال ابو علىّ الياء فى « بيَب » مُبدلة من همزة بدلاً لازماً (قال) وحكى ابو زيد بيّبتُ الرجلَ اذا قلتَ لهُ بأبى انت فهذا من البيب (قال) وانشدهُ ابن السكيت يا بِبَا قال وهو الصحيح ليوافق لفظهُ لفظ البيب لانهُ مشتقّ منهُ (قال) ورواهُ ابو العلاء فيما حكاهُ عنهُ التبريزي « ويا فوق البئب » بالهمز (قال) وهو مركب من قولهم « بأبى » فابقى الهمزة لذلك

١) قال شارح الحماسه أَلَمَّت فيه بقول القائل « اذا لم أخن كنتَ مِجَنَّ جانٍ » اى كانا بمكان من لا ناصر لهُ من القوم اذا خشى نبوة من نبوات الدهر يوماً فاستعان بهما وقولها « اخوا فى الحرب من لا اخا لهُ » فصل فيه بين المضاف والمضاف اليه والمضاف بالظرف فلذلك حذف النون من أخوان فهو كقوله

كأنَّ اصوات مِن ايغالهنَّ بنا   اواخرَ الميس اصواتُ الفراريجِ

ففصل بقولهِ « من ايغالهنّ بنا » وقولها « من لا اخا لهُ » نوى الاضافة ثمّ ادخلت اللام تأكيدا للاضافة التي قصدتها لذلك اثبت الالف في « اخا لهُ » لان هذه الالف لا تثبت الّا فى الاضافة اذ كان فى الافراد يقال اخٌ لهُ وكان لهُ حَمًا وعلى هذا قولك لا ابا لك ولا اخا لك وانما قلتُ « ادخلت اللام لتوكيد الاضافة في الاصل » وهذه اللام لا تدخل الّا فى بابين باب النفى وهو ما نحن فيه وباب النداء في مثل قولك « يا بؤسَ للحرب » لان المراد يا بُؤسَ الحرب (اه)

هُمَا يَلْبَسَانِ ٱلْمَجْدَ أَحْسَنَ لِبْسَةٍ شَحِيحَانِ مَا ٱسْطَاعَا عَلَيْهِ كِلَاهُمَا (١

شِهَابَانِ مِنَّا أُوقِدَا ثُمَّ أُخْمِدَا وَكَانَ سَنًا لِلْمُدْلِجِينَ سَنَاهُمَا (٢

إِذَا نَزَلَا ٱلْأَرْضَ ٱلْمَخُوفَ بِهَا ٱلرَّدَى يُخَفِّضُ مِنْ جَأْشَيْهِمَا مُنْصُلَاهُمَا (٣

إِذَا ٱسْتَغْنَيَا حُبَّ ٱلْجَمِيعُ إِلَيْهِمَا وَلَمْ يَنْأَ مِنْ نَفْعِ ٱلصَّدِيقِ غِنَاهُمَا (٤

وقال في آخر شرح الابيات وقد استشهد النحويون في قولها « هما احوا » على الفصل بين المضاف والمضاف اليه عند الضرورة وانّما يفصلون بما هو فضلة من الكلام كحرف الخفض وما عُمل فيه او كالمصدر او الظرف قال الشاعر

أَرَبُّ كأنَّهُ اسدٌ هصورٌ معاود جُراه رَقَبَ الهوادى

اراد « معاود رقب الهوادى جراَةَ » قال العينى والتسوية بين هذا السقف اذا لم تعمل في الضرورة

١) انتصب « احسن لبسة » على انهُ مصدر وارتفع « شحيحان » على انهُ خبر مقدَّم والمبتدا « كلاهمـــا » وما اسطاعا في موضع الظرف واسم الزمان محذوف معه واسطاع مقوص عن استطاع وتقدير الكلام كلاهما شحيحان بهِ ما اسطاعا عليهِ اى ما قدرا عليهِ ومعنى « يلبسان المجد » يتمعان بهِ وانشد

لبستُ ابى حتى عَلَتُ عُمرَهُ وبلّيْتُ أعمامى وبلّيتُ خاليا

٢) قال التبريزى ارتفع « شهابان » على انه مبتدا وجاز الابتداء بهِ لكونهِ موصوفاً « منّا » وأُوقدا في موضع الخبر والمراد انّهما لم يُمهَلا للتمام والكمال وقولها وكان سناً المدلجين سناهما يريد نارهما الموقدة للضيفان ولا يمتنع ان يرتفع « شهابان » على انهُ خبر مبتدا محذوف أى هما شهابان (اه) وقد روى العينيُّ احسُ سناً للمدلجين سناهما

٣) قال العينى قولهُ منصلاهما تثنية مُنصُل وهو السيف قال التبريزى وقولها « يخفض من جأشيهما منصلاهما » كقول الشاعر

ولم يرضَ الّا قائمَ السيف صاحبا

٤) قال في شرح الحماسه (ص ٤٨٤) يقول اذا نالا الغنى حبَّبَ جماعة الحيّ اليهما فازدادا توفيرا عليهم وتعهّدًا لهـم ولم يبعد غناهما من انتفاع الغرباء والاجانب ومن تسبّب اليهما بودّ وصداقة فقولها « حبَّ الجميع اليهما » مقصور على النسب وآخر البيت مصروف الى الصديق والغريب وساغ ان يراد « بالجميع » الحى كلهم لاجتماعهم حوله والجميع والجمع المجتمعون والجماع المتفرقون قال

من بين جمعٍ غير جُماعٍ

إِذَا افْتَقَرَا لَمْ يَجْثِمَا خَشْيَةَ الرَّدَى وَلَمْ يَخْشَ رُزْءًا مِنْهُمَا مَوْلَيَاهُمَا (١)

لَقَدْ سَاءَنِي أَنْ عَنَّسَتْ زَوْجَتَاهُمَا وَأَنْ عُرِّيَتْ بَعْدَ الْوَجَى فَرَسَاهُمَا (٢)

وَلَنْ يَلْبَثَ الْعَرْشَانِ يُسْتَلُّ مِنْهُمَا خِيَارُ الْأَوَاسِي أَنْ يَمِيلَ عِمَاهُمَا (٣)

---

١) روى العيني في المقاصد النحوية (٤٧٣) وفي روايته تصحيف ولم يخش رزءا منهما مولاهما (كذا) (قال) الرُّزء هو الاحتقار ومنه الازدراء قال الشيخ التبريزي يقول اذا مسّهما الفقر لم يلزما بيوتهما تاركين للغزو خوفا من الهلاك ولم يخش رزءا أي لا يحملان موليهما غبنا من فقرهما ولم يضعا انفسهما في موضع الحاجة وهذا كقول الآخر

ابو مالك قاصرٌ فقره على نفسه ومُشيع غناه

وقولها «لم يجثما» من جَثَم الطائر وهم يسمون من رضي بفقره وصار لبيته الضاجع والضجعيّ لان الضجعة خفض العيش والى هذا المعنى اشار القائل

أ ... عشر كتاب ... ضواجع لا ... ع ا ... م

ويروى روايته واستصحب «خشية الردى» على انه مفعول له قال ... «مولياهما» ليس يراد به ... بل المراد ... وعلى ذلك قولهم ... وسَعدَ ...

٢) قال العيني عنست من العنس وهو طول مكث الجارية في منزل اهلها بعد الادراك حتى خرجت من حد الابكار والوجى ان يجد الفرس وجعا في حافره وقال التبريزي يقال عنست المرأة وعنست اذا قعدت بعد البلوغ بلا زوج ويستعمل في الرجال ايضا قال

وفتى ... اسقط عانس

كأنهما كانا زوجا امرأتين ولم يخولاهما فلما اتفق لهما ما اتفق بقيتا على الدهما

٣) جاء في المقاصد النحوية ولن يلبث العرشان وروى في النسخة الخطية من الحماسة ان يميل عماهما قال العيني الاواسي جمع آسية وهي الطبقة من الاسي وهو الطب قال شارح الحماسه جعل لكل واحد عرشا به كان يثبت ويقوم فيقول العرش انما بقاؤه بعمده فاذا انتزع خيارها منه فلن يلبث ان يميل بعمده فيسقط وهذا مثل ضربته لعزّ ... يتعلق بهما والاواسي جمع آسية وهي الاسطوانة والعماد بكسر العين والمد سقف البيت والعمى بالفتح والقصر لغة

عَمْرةُ الدارميَّة

(راجع الجزء الحادي والعشرين من كتاب الاغاني (طبعة ليدن) ص ١٩١ — ١٩٢)

ذكرها صاحب الاغاني وروى لها شعرًا ترثي بهِ اخاها الذي قتل في بعض ايام الجاهلية وكان الذين قتلوهُ قد اسروا جزول بن نهشل بن دارم وكان جزول هذا جبانًا يُضرَب بجُبنه المثَل فلما عرفهُ القوم خلّوا سبيلهُ قائلين انطلق فالجبن شرٌّ من الاسار. واعطوهُ راس اخي عمرة الدارمية فرأى جزول انهُ رأس من رؤوس العدوّ فجاء بهِ قومهُ وادّعى عندهم انهُ هو قاتلهُ فنظروا الى الرأس فاذا هو راس رجلٍ من اصحابهم فطلب اخوة المقتول ان يُقاد جزول باخيهم. فلمّا رأى جزول الشر وما وقع فيه اخبر اباهُ والقوم الخبر فعرفوا جُبنَهُ وخلّوا عنهُ وقالت عمرة اخت المقتول ترثي اخاها وتذكر جزولا

أَلَا يَا قَتِيلًا مَا قَتِيلُ مَعَاشِرٍ ثَوَى بَيْنَ أَحْجَارٍ صَرِيعًا وَجَنْدَلِ (١

وَقَدْ يُصْبِحُ ٱلْخَيْلَ ٱلْمُغِيرَةَ فِيهِمِ وَيُسْرِعُ كَرَّ ٱلْمُهْرِ فِي كُلِّ جَحْفَلِ (٢

وَيَهْدِي ضَلُولَ ٱلْقَوْمِ فِي لَيْلَةِ ٱلسُّرَى أَمِينُ ٱلْقُوَى فِي ٱلْقَوْمِ لَيْسَ بِزُمَّلِ (٣

فَأَدَّى إِلَيْنَا رَأْسَهُ ثُمَّ جَزْوَلٌ فَلِلَّهِ مَاذَا كَانَ مِنْ فِعْلِ جَزْوَلِ (٤

فَشَلَّتْ يَدَاهُ يَوْمَ تَحْمِلُ رَأْسَهُ إِلَى نَهْشَلٍ وَٱلْقَوْمُ حَضْرَةَ نَهْشَلِ (٥

١) قولها « ما قتيل مَعَاشِرٍ » تعجُّب اي يا لهُ من قتيل فانّه المعاشر وثوى هلك والجندل الصّخر الكبير

٢) يقال صبّح القومَ اذا اغار عليهم صباحًا يقول انهُ يكرُّ على غزاة الاعداء وفرسانهم صباحًا ويركضُ حلبَتهُ في وسط كل جحفلٍ اي كل جيش

٣) يقول انهُ يقدم قومهُ في سير الليل فيرشد من ضلّ منهم والسُرَى السير عامّة الليل وامين القوى اي ثابتها والزُّمَّل الضعيف الجبان

٤) تقول بئس ما فعل جزول لمّا اتانا برأسهِ وثمّ هناك

٥) شلّت يداهُ اصابهما الشلل وهو داء ييبس به اليد وتضعف ونهشل هو ابو جزول والقوم حضرةُ نهشل اي حال كونهم في حضرتهِ فائمين لديهِ

العَوْراءُ بنت سُبَيْع

(راجع حماسة ابي تمام (خط) ١٧٤ = وشرح الحماسة للتبريزي ٤٩٤ = وشرح المرزوقيّ عن نسخة برلين الخطية)

كذا روى اسمها في الحماسة وزاد في النسخة الخطيَّة انها من بني ذُبيان ولم نجد شيئًا في تعريفها وشعرها هذا في رثاء اخيها عبد الله بن سُبَيع قُتِلَ في بعض الغزوات

أَبْكي لِعَبْدِ ٱللهِ إِذْ حُشَّتْ قُبَيلَ ٱلصُّبحِ نارُهْ (١

طَيَّانُ طاوِي ٱلكَشْحِ لَا يُرْخي لِمُظلِمَةٍ إِزارُهْ (٢

يَعصِي ٱلبَخيلَ إِذا أَرا دَ ٱلمَجْدَ مَخْلُوعًا عِذارُهْ (٣

١) قال التبريزي حُشَّت نارُه أُوقِدت وهذا مثلٌ أراد انهُ قُتِل قُبيل الصبح فضُرِب لقتله مثلًا بايقاد النار والعرب تقول أُوقِدت نار الحرب اذا هاجت وشرحهُ المرزوقي فقال حُشَّت نارُه ضمّ اليها دقيق الحطب اليها وأُوقِدت واتما يُريد نار الضيافة

٢) قال شارح الحماسة الطيَّان الجائع وهو هاهنا الصابر لان الجوع لا يكون الَّا مع خفة البطن فاستعار له طاوي الكشح اي مضمر لبس بضخم الجسم وقولها « لا يُرخي لمظلمة ازارهُ » اي هو عفيف لا يأتي الفاحشة سرًا والمظلمة المرأة التي اظلم عليها الليل وشرحهُ المرزوقي شرحًا جليلًا فقال ضامر اي ضعيف البطن موصوم الخمَس قليل الطعْم طاوي الكشح اي يمضي في الامور لوجهه لا يعرّج على شيء ولا يُثنى ويقال انطوى كشحًا فضمر من باب يصيبُ غرفًا قال

يصبُّ اخ قد طوى كشحا وآبَ لبدها

وقولها « لا يرخي لمظلمة ازاره » يريد انه اذا نابتهُ النوائب تجرد لها يخاصمها وهو مشمر الازار عاقص الذيل وخص منها المصدر عليها الفاصل لها

٣) قال التبريزي قولها « مخلوعا عذاره » يريد معنى انهُ لا يطيع العاذل كما ان الفرس اذا لم يكن عليه رسن من خشبة ولم يطع

لَيلى بنت وَهْب

(راجع الحماسة البصرية نسخة خطية عن نسخة مصر ١ ١ ٢ = وخزانة الادب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر البغدادي ١ ٩١)

هي اخت المُنتَشِر الذي مرَّ ذكرهُ في ترجمة الدعجاء (ص ١١٧) وقد جاء هناك انَّ قصيدة الدعجاء نُسبت لليلى بنت وهب ولا حاجة الى إعادتها فعليك بها

مارِيَة بنت الديَّان

(راجع كتاب المنظوم والمنثور لابن ابي طاهر طيفور (خط) ص ٤ = وترجمة الدعجا المذكورة آنفا في هذا الكتاب ص ١١٧)

هي بنت الديَّان بن قَطَن بن زياد من بني الحارث بن كعب وبنو الديَّان احد بيوتات بني الحارث وكانوا نصارى واخوها هو يزيد بن عبد المدان بن الديَّان احد روساء قومهِ ذُكر لمارية هذه رثاء قالتهُ في مرة بن عاهان بن شيطان احد سادة بني الحارث وكانت باهلة قتلتهُ في يوم أرمام وقد مرَّ ذكر هذا اليوم في اخبار الدعجاء وابيها المُنتشر (ص ١١٧) وقد ورد هناك انَّ في هذه الوقعة قُتل صلاءةُ بن عمرو ومُرَّة بن عاهان الحارثيان فقالت مارية ترثي مرّة وتحرّض قومها

قُلْ لِلْفَوَارِسِ لَا تَبِلْ أَعيَانُهُمْ مِنْ شَرِّ مَا حَذِرُوا وَمَا لَمْ يُحْذَرِ (١)
أَلتَّارِكِينَ أَبَا ٱلْحُصَيْنِ وَرَاءَهُمْ وَٱلْمُسْلِمِينَ صَلَاءَةَ بْنَ ٱلْعَنْبَرِ (٢)
لَمَّا رَأَيتَ ٱلْخَيْلَ قَدْ طَافَتْ بِهِ سَحَتْ شَمَالُكَ فِي عِنَانِ ٱلْأَشْقَرِ (٣)

---

١) الفرارس جمع فارس على غير قياس لا تبل اعيانهم دعاء على الفرسان اي لا تحب أعيانهم من البلايا كما حذروها او لم يحذروها وتبل من قولك قال فلان تبل اذا نجا وخلص

٢) ابو الحصين وصلاءة بن العنبر فارسان قُتلا يوم ارمام في من قُتل (راجع ص ١١٧) تُعيّر قومها بخذلهم لهذين الفارسين اذ تركوهما ولم يدافعوا عنهما

٣) تخاطب هنا صلاءة بن العنبر تقول لمّا رأيت الفرسان قد طافوا بابي الحصين كأنّ شمالك سحت اي تقلصت وتقبضت وهي ضابطة عنان فرسك الاشقر تريد انّهُ لزم مكانهُ لبأسهِ وضبط فرسهُ لصدّها عن الفرار

وَلَقَدْ بَكَيْتُ عَلَى شَبَابِكَ حِقْبَةً حَتَّى كَبِرتَ وَلَيْتَ اِنْ لَمْ تَكْبَرِ (١)

يَا مَعْشَرَ ٱلْأَنْبَاءِ اِنْ فُزْتُمْ بِهَا فَوْزَ ٱلزَّبِيرَةِ جَمْعًا لَمْ يُثْأَرِ (٢)

فَأَبُوكُمُ قَرْوٌ شَرَى كَهلَانكُمْ وَعَمُودُكُمْ صُلْبٌ كَرِيمُ ٱلْمَكْسِرِ (٣)

وقالت بنت مرة بن عاهان ترثيه

إِنَّا وَبَاهِلَةَ بْنَ أَعْصُرَ بَيْنَنَا دَاءُ ٱلضَّرَائِرِ بِغْضَةٌ وَتَنَافِي (٤)

مَنْ يَثْقَفُوا مِنَّا فَلَيْسَ بِآئِبٍ أَبَدًا وَقَتْلُ بَنِي قُتَيْبَةَ شَافِي (٥)

ذَهَبَتْ قُتَيْبَةُ فِي ٱللِّقَاءِ بِفَارِسٍ لَا طَائِشٍ رَعِشٍ وَلَا وَقَّافِ (٦)

---

١) حقبة اى دهرا تقول لقد بكيتُ مدة على شبابك لمّا كنت اراكَ تخاطر بحياتك فى الغزوات الى ان تقدمت فى العُمر و يا ليتك مت صغيرًا فلم تورثنا الوَجد والحَسرة على فقدك سيدا كاملا

٢) معشر الانباء هم بنو الحارث قومها فزتم بها الضمير لباهلة اى ان ادركتم ثاركم من بنى باهلة والزبيرة الداهية تقول ان فتكتم باعدائكم بعد هذه الواقعة واهلكتموهم كما تُفني الداهية الناس و تبيدهم فان ذلك يكافى لادراك الثار

٣) القرو القرع تقول لبنى الحارث انّتم فرع من كهلان قد اضاعوا المجدَ انفسهم مجمعوا ا عند بنى كهلان من الفخر وقولها «عمودكم صلبٌ الخ» تريد انهم ركنٌ يَعتصم بهِ الغير ولا يكسرهم احد فكيف يسوغ لهم ان يتركوا دمَ رئيسه مهدورًا

٤) باهلة بن أَعصُر هم الذين قتلوا اباها والضرائر نساء يتخذهنَ رجل واحدٌ وهى جمع ضرة تقول لا صلح بيننا و بين بنى باهلة كما لا يصطلح نساء الرجل الواحد فلا تزالَ فى بغض وخصومةِ مداومة

٥) يثقفوا فلا يصادوه واقتله تقول انَ الذى ظفر بهِ بنو قتيبة (وهم حى من باهلة) لا يعود ابدا الى الماء (تريد اباها) فانّ حتى بعدهُ قتل بنى قتيبة ماضيا فيدمهم يشفى الصدر و يُبرِد

٦) تقول ان بنى قتيبة فتكوا بفارس غير طائش اى رزين راجح العَقل والرَعش الجبان الذى يُرتَعد لخوفهِ والوقافَ الذى يتأخر فى الحرب

مَرْيَم بنت طارِق

(راجع كتاب الموازنة بين ابي تمام والبحتري ص ٢٩ و١٤١ = وترجمة صفيّة بنت عمرو الوارد ذكرها سابقا ص ١٣٧)

قد روى ابن الانباري لها في كتاب الموازنة بين ابي تمام والبحتري الابيات التي سبق ذكرها في ترجمة صَفيّة بنت عمرو (راجع الصفحة ١٣٧) ولم يرد ابن الانباري شيئاً في تعريف مريم هذه وفي اسمها دليل على انها كانت نصرانيّة

مَيّة بنت ضِرار

(راجع حماسة البحتري (خط) ٣٩٧ = وحماسة ابي تمّام (خط) ١٧٣ = وشرحها للتبريزي ٤٧١ = ومجموعة المراثي لابن الاعرابي (خط) عن نسخة ليدن ص ١٦٨ = ولسان العرب ٥ ٧٨ و ١١ ٤١ و ١٦ ١٩٦ = وكتاب الاشتقاق لابن دريد ١٢)

هي ميّة بنت ضرار بن عمرو الضّبي (ويروى أُميّة) كان ابوها ضِرار من اشراف ضَبّة وساداتها وفرسانها ولهُ اخبار كثيرة وهو القاتل شُتَيْر بن خالد بابنهِ حِصن بن ضِرار وتولّى مدةً رئاسة الكعبة في الجاهليّة ثم صارت بعدَه لقبيصة أبنهِ ثم قُتِل قبيصة في بعض ايام العرب بين ضبة وبني عامر فقالت ميّة اختهُ ترثيهِ وفي النسخة الخطّيّة من الحماسة انَ اسمها قُتَيلة بنت ضِرار

لَا تَبْعَدَنَّ وَكُلُّ شَيْءٍ ذَاهِبٌ زَيْنَ ٱلمَجَالِسِ وَٱلنَّدِيّ قَبِيصَا [1]

١) روى في النسخة الخطيّة من الحماسة كلُّ شيء هالك قال شارح الحماسة قولها « وكلّ شيء ذاهب » تسلٍّ كأنها قالت مودعه لا تبعد ثم عقّبتْ بالتسلي فقالت وكلّ حيّ ما ميت يا زين المجالس والنّديّ يا قبيصة وقولها « وكلّ شيء ذاهب » اعتراض بين المنادى وبين الدعاء له والجمل المعترضة بين انواع الكلم يقصد بها التأكيد وتحقيق ما بها وذكرت المجالس والندى وهما واحد لانها ارادت بالمجالس سائسة خالصة اذا قُصد لازالة الحاجات بها وارادت بالندى الحي وانتصب « قبيصة » على انهُ عطف بيان لنا زين ويجوز ان تكون على تكرير النداء وقد رخّمتهُ فكأنها قالت يا زين المجالس يا قبيصة

يَطْوِي إِذَا مَا الشُّحُّ أَبْهَمَ قُفْلَهُ بَطْنًا مِنَ الزَّادِ الْخَبِيثِ خَمِيصَا (١)

وَكَأَنَّهُ صَقْرٌ بِأَعْلَى مَرْبَإٍ مِنْ كُلِّ مُرْتَبَإٍ تَرَاهُ شَخِيصَا (٢)

يَسَرُ الشِّتَاءِ وَفَارِسٌ ذُو قُدْمَةٍ فِي الْحَرْبِ إِنْ حَاصَ الْجَبَانُ مَحِيصَا (٣)

وقالت ايضاً ترثيه

إِنْعَيْ قَبِيصَةَ لِلْأَضْيَافِ إِنْ نَزَلُوا وَلِلطِّعَانِ إِذَا خَامَ الْعَوَاوِيرُ (٤)

مَا بَاتَ مِنْ لَيْلَةٍ مُذْ شَدَّ مِئْزَرَهُ قَبِيصَةُ بْنُ ضِرَارٍ وَهْوَ مَوْتُورُ (٥)

---

١ قال التبريزي يريد اذا اشتد الزمان فصار كل مالك لشي يبخل به حتى لا يمكن انتزاعه منه ويروى « أُبهِمَ قُفْلُهُ » على ما لم يُسَمَّ فاعلهُ والمعنى أُحكِمَ امره وجُعِل كالعَرَض الذي لا يحتمل التحوُّل واذا رُوي « أَبهَمَ قفلهُ » جعل الفعل للشح كان لهُ فعلا بهمهُ وإبهامهُ ان يجعله على وجه لا يدرى كيف يُفتَح فيقول هذا الرجل يَطوي بطناً له ضعيرا مضطمرًا من الزاد السيء اذا تملَّك البخلَ الناسَ لشدة الزمان يجعلهم كذلك

٢) هذان البيتان رُويا في النسخه الخطيّه من الحماسه (ص ١٧٣) ولم يشرحهما التبريزي المرْبَأ والمُرتَبَأ المقام المرتفع والمَرقَب حيث يترصَّد البازي الطيورَ والشخيص الشاخص وهو المحدد بطرفه شبَّهت اخاها بالبازي يريد انه يترقَّب العدو ليُغير عليهم كما يترقَّبُ البازي صيدَهُ لينقض عليه

٣) اليَسَر الكريم وخصَّ الشتاء لكثرة الحاجه فيه الى الزاد ذو قُدْمَه اي ذو جرأة كثير الاقدام وحاص عدلَ وحادَ يريد اذا رجع على عقبه ناكصاً

٤) هذه الابيات رواها ابن الاعرابي للفَلَّاح (ص ١٦٨) يرثي قبيصه بن ضرار والاصح ما رواه التبريزي في حماسته انها لمَيَّة اخت قبيصه خاطبت ناعيَــهُ فتقول أعلمي اضيافَ قبيصه الوافدين عليه بوفاته وقولها « للطعان » اي أخبري بموته الطعانَ وهو الكفاح والجهاد يريد ارباب الطعان وخام جبن ونكص والعَواوير جمع عُوّار وهو الفَشل الضعيف

٥) كذا رواهُ في حماسه التبريزي وبطنُّها الروايه الصحيحه ورواية ابن الاعرابيّ ما بات ليلته مذ شدَّ مِئزَرَه الخ ومعنى البيت انهُ مذ بلغ أشدَّه لم يُغمِض على الضيم ولم يَبِت ليله قبل ان يدرك ثاره والموتور الذي قُتِل لهُ قتيل دون ان يصيب ثاره

وَلَا عَلَى رِيبَةٍ يَوْمًا يُزَنُّ بِهَا وَلَا فَقِيرًا وَمَا بِالْفَقْرِ تَعْيِيرُ (١

لَا تَقْرَبُ ٱلْكَلِمُ ٱلْعُورَانُ مَجْلِسَهُ وَلَا يَذُوقُ طَعَامًا وَهْوَ مَسْتُورُ (٢

اَلطَّاعِنُ ٱلطَّعْنَةَ ٱلنَّجْلَاءَ عَانِدُهَا كَأَنَّهُ لَهَبٌ بِاللَّيْلِ مَسْعُورُ (٣

اَلتَّارِكُ ٱلْقِرْنَ مُصْفَرًّا أَنَامِلُهُ تَحْتَ ٱلْعَجَاجَةِ يُسْفَى فَوْقَهُ ٱلْمُورُ (٤

وَٱبْكِي لِفَقْدِ بَنِي عَمْرٍو وَهُلْكِهِمُ هَدَّ ٱلْجِبَالِ وَصَدْعٌ غَيْرُ مَجْبُورِ (٥

وقالت ميّة ايضاً في أخيها

لِتَجْرِ ٱلْحَوَادِثُ بَعْدَ ٱمْرِئٍ بِوَادِي أَشَائِينَ إِذْلَالَهَا (٦

١) ولا على ريبة اي لم تبت على ريبة وهي التهمة يُزَنُّ بها اي يُرمَى بها ويُنسَب اليها ولا فقيرًا اي لم تبت فقيرًا يريد انهُ يكتسب من سعيهِ وقولها «وما بالفقر تعيير» يريد انهُ ولو بات فقيرًا لما كان ذلك عارًا بل دليلًا على كرمهِ

٢) الكَلِم العُورانُ هي الالفاظ البذيَّة الفاحشة وفي حماسة البحتري لا تعرف الكَلِمُ العَوراءُ مجلسَهُ

٣) النجلاء الواسعة والطعن العاند ما اتّسع ضربهُ يمنة ويسرةَ واللهَب المسعور الثّور المُضيء وفي حماسة البحتريّ النجلاءَ عن عُرُضٍ اي عن جانب وروى كانّهُ قَبَسٌ والقبس واللَّهَب واحدٌ

٤) راجع شرح الشطر الاول في قصيدة جنوب النابية ص ٧٨ وقولها «تحت العجاجة» اي تحت التراب يُسفَى فوقهُ المُور اي تذري الريح الغُبار على قبرهِ والمُور الغبار تحمله الريح

٥) لفقد بني عمرو اي لمّا فقدوه فقدوا فارسهم وبنو عمرٍو حيّ القتيل وقولها «هلكهمُ هَدُّ الجبال الخ» يريد انّ ثبوت قومها حلّ بها كانه جبال هُدِبت فوقها واصابها لذلك صَدعٌ اي كسرٌ لا يجبَر وفي البيت إقواء

٦) كذا روي في اللسان (١١ ٤١) وروي في محل آخر (٥ ٧٨) بوادي اشاينَ وادي اشايَن موضع في ديار بني عامر بن صعصعة به قتل قتيبه وقولها «لتجرِ الحوادث اذلالها» تجعل عناه لتسلك الامور سالكها كيف ما شاءت بعد الميت اي لا احزن على شيء بعده مهما جرى لا ابالي ومثل هذا قول الخنساء

لبانتِ الدهر بعد الذي المُغادَرِ بالمَحو ادلالها

راجع شرح ديوان الخنسا (ص ٢ ٣) حيث شرحنا المثل شرحاً طويلاً وروى اللسان (٥ ٧٨) إِدلالها بالكسر (قال) هو مصدر فعل مقدر كانهُ قال تدل ادلالها

كَرِيمٍ ثَنَاهُ وَآلاَؤُهُ وَكَافِي ٱلْعَشِيرَةِ مَا عَالَهَا [١]

تَرَاهُ عَلَى ٱلْخَيْلِ ذَا قُدْمَةٍ إِذَا سَرْبَلَ ٱلدَّمُ أَكْفَالَهَا [٢]

وَحِلْتَ وُعُولًا أَشَارَى بِهَا وَقَدْ أَرْهَفَ ٱلطَّعْنُ أَبْطَالَهَا [٣]

وَلَمْ يَمْنَعِ ٱلْحَيَّ رَثُّ ٱلْقُوَى وَلَمْ تُخْفِ حَسْنَاءُ خَلْخَالَهَا [٤]

---

١) كريم نعت امرئٍ والثنا مقصور الثناء اي هو كريم المديح وكريم الآلا وهي النِّعَم والهبات وقولها «كافي العشيرة ما عالها» اي تكفُّ عن قبيلهِ ما تقع عليهم من البلاء راجع شرح ديوان الخنساء (ص ٨ ٢) وروى هناك ما غالها بالغين

٢) ذا قُدَمَه اي شجاع يتقدَّم قومَهُ في الاهوال تقول يتقدَّم هو بينما ينكص بعده الفرسان على اعقابهم و يصيبهم الطعن على اكفالهم اي مؤخَّرهم

٣) كذا في اللسان (١١ ٤١) وروى في غير هذا الموضع (٥ ٧٦) وحلَّت وعولا وهو غلط اي اذا رأيتَ اخي وقومه ظننتهم وعولاً اي ظباء جبال والاشارى جمع أَشران من الأَشَر وهو البطر والمرح وارهف الطعنُ ابطالها اي صرعهم وقتلهم و يقال رَهَف للموت اي دنا لهُ قال في اللسان ورواهُ بعضهم « ارهف » بالراء وهو غلط

٤) الواو للحال ورثُّ القُوى اي ضعيفها اي خاطر بنفسهِ في حومة القتال في وقت ما فرَّ غيرهُ وهبَّ النساء بالفرار وكنى عن ذلك بكشف خلاخلها اذا شمرت للهرب فبان خلخالها



هِنْد بنت أَسَد الضبابيّة

(راجع زهر الآداب للحصري ٣ ٢٥٥ = ومعجم البلدان لياقوت الرومي ١ ٧٩٤ = ومعجم ما استعجم للبكري ١٨٤ و ٣٩٤)

لم نعثر لهند هذه بترجمة وقد ذكرها الحصري ولم يرد في تعريفها وروى لها رثا في اخيها وكان قُتِل في البيضاء وهي موضع تلقاء حِمَى الرَّبَذة وحِمَى الرَّبذة في الحجاز من بلاد غَطَفَان فقالت اختهُ هند

لَقَدْ مَاتَ بِالْبَيْضَاءِ مِنْ جَانِبِ الْحِمَى فَتًى كَانَ زَيْنًا لِلْمَوَاكِبِ وَالشَّرْبِ (١)

يَلُوذُ بِهِ الْجَانِي مَخَافَةَ مَا جَنَى كَمَا لَاذَتِ الْعَصْمَاءُ بِالشَّاهِقِ الصَّعْبِ (٢)

تَظَلُّ بَنَاتُ الْعَمِّ وَالْخَالِ حَوْلَهُ صَوَادِيَ لَا يَرْوَيْنَ بِالْبَارِدِ الْعَذْبِ (٣)

يُهِلْنَ عَلَيْهِ بِالْأَكُفِّ مِنَ الثَّرَى وَمَا مِنْ قِلًى يُحْثَى عَلَيْهِ مِنَ التُّرْبِ (٤)

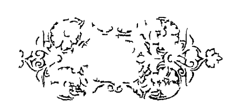
---

١) المواكب جموع الخيل والشرب جمع شارب وهم القوم يجتمعون للشرب

٢) يلوذ بهِ الجاني اي يلتجئ اليهِ اذا اقترف جناية وارتكب إثما مخافة ما جنى اي مخافة العقاب على ذنبهِ والعَصماء مؤنث الاعصم وهي الوَعلة اي ظبية الجبل واصل الاعصم ما ابيض ذراعهُ مع سواد جسمهِ

٣) يريد ان بنات عمهِ وخاله مجاورون لقبرهِ لا يبرحون عنهُ وهن لحرصهن كان العطش برَح بهن ولا يبرد هذه اللوعة الماء البارد العَذب

٤) اي يحثونَ على قبره التراب وقولها « وما من قِلًى يحثى عليهِ من الترب » القلى البغض والترب من وُلِدَ معك وهو تربك يريد انهن تُكرمنهُ ولا يجدنَ ما يوجب الملامة عليهِ لكمالهِ



الهَيْفاءُ

(راجع كتاب المجموع الرائق نسخة خطية في خزانة مكتبتنا ص ٩٦)

هي الهيفاء بنت صُبيح القضاعية روى لها صاحب المجموع الرائق ابياتاً ترثي بها بعلها النوفل بن سُمير بن عمرو التغلبيّ قتلَهُ ابن الحُجيب بن فاطمة

أَبكِي وَأَبكِي بِإِسفَارٍ وَإِظلَامِ ... عَلَى فَتًى تَغلبيِّ ٱلأَصلِ صِرغَامِ (١)

لَهفِي عَلَيهِ وَمَا لَهفِي بِنَافِعِهِ ... إِلَّا تَكَافُحُ فُرسَانٍ وَأَقوَامِ (٢)

قُلْ لِلحُجَيبِ لَحَاكَ ٱللهُ مِنْ رَجُلٍ ... حَمَّلتَ عَارَ جَمِيعِ ٱلنَّاسِ مِنْ سَامِ (٣)

أَيَقتُلُ ابنُكَ تغلِبِي يَا ابنَ فَاطِمَةٍ ... وَيَشرَبُ ٱلمَاءَ ذَا أَضغَاثُ أَحلَامِ (٤)

وَٱللهِ لَا زِلتُ أَبكِيهِ وَأَندُبُهُ ... حَتَّى تَزُورَكَ أَخوَالِي وَأَعمَامِي (٥)

بِكُلِّ أَسمَرَ لَدنِ ٱلكَعبِ مُعتَدِلٍ ... وَكُلِّ أَبيَضَ صَافِي ٱلحَدِّ قَمقَامِ (٦)

---

١) أعادت « أبكي » لتقرير المعنى وللدلالة على حزنها الإسفار مصدر أسفر اذا دخل في الصباح وقولها « بإسفارٍ وإظلامٍ » اي صباحَ مساءَ والصرغام الشجاع وهو لقب للاسد

٢) اللهف الحَسرة والحزن تقول لا ينفع الفقيد تلهّفي عليه غير ان رثائي له يثير الضغائن ويحمل على استئناف الحرب

٣) لحاك الله اي خذلك ولعنك ومِن في قولها « من رجلٍ » للتخصيص وقولها « حملت الخ » اي انك بفعلك هذا الذميم تحمّلتَ العارَ والهوان من جميع قبائل بني سام الى قحطان

٤) شرب الماء هنا كناية عن الراحة واضغاث الاحلام ما يراه النائم في نومهِ من الخيالات الباطلة تقول أَتقتُلُ ابنُك بروحي وبقتله وتبقى رخيّ البال منعماً فانّ هذا امر بعيد وضغثُ احلام

٥) ارادت بزيارتهم خروجهم على العدوّ وفتكهم بهِ

٦) الاسمر الرُمح واللدن الكعب اللين المَهَزّ والكعب من الرمح عُقدة قصبهِ بين الانبوبين صافي الحد اي مُرهف الحدّ والقَمقام الكثير العَدَد ارادت ان عِدَدهم عديدة

فهرس

الجزء الأوّل

من

كتاب رياض الادب في مراثي شواعر العرب

القسم الاول

في مراثي شواعر الجاهليه

صفحه

الباب الاول

في اقدم ما ذُكر من مراثي شواعر العرب

الباب الثاني

في ما ورد من مراثي شواعر العرب زمن حرب البسوس

الباب الثالث

ديوان

صفحه

الباب الرابع

في ما ورد من مراثي شواعر العرب زمن حرب داحس

الباب الخامس

في ما ورد من مراثي شواعر العرب في يوم شِعب جَبلَه (٥٨٢ م) ويوم عين أُباغ (٥٨٣) وفي حرب الفجار (٥٨٣–٥٨٩)